وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

التخصص: علاقات دولية و دراسات أمنية

مذكرة تخرج

لنيل شهادة الماستر في علاقات دولية ودراسات أمنية

الموضوع

التنافس على الريادة في العلاقات الدولية مابعد الحرب البادرة - الزعامة الأمريكية نموذجا

أعضاء لجنة المناقشة :

أعضاء لجنة المناقشة	
وداد غزلاني	.....رئيسا
صورية تريمة	.....مشرفا ومقررا
بوروبي عبد اللطيف	.....عضوا مناقشا

من إعداد الطلبة :

- حامد صبرينة
- بلحمرة عبد الله

السنة الدراسية

2013/2012

شكر وتقدير

إلى الشموع التي ذابت في كبرياء ....

لتنير كل خطوة في دربنا ....

لتذلل كل عائق أمامنا ....

فكانوا رسلا للعلم والأخلاق ....

شكرا لكم جميعا أساتذتي الكرام ....

ونخص بجزيل الشكر والعرفان إلى من أشعل شمعة في دروب عملان من وقفت على المنابر وأعطت من حصيلة فكرها لتنير دربنا إلى الدكتورة " كريمة صورية " .

التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث فجزاها الله عنا كل خير فلها من كل التقدير والاحترام .

إهــداء

إلى من كلت انامله ليقدم لنا لحظة سعادة .

إلى كل من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم .

إلى القلب الكبير (والدي العزيز).

إلى من أرضعتني الحب والحنان .

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء .

إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة) .

إلى الروح التي سكنت روحي .

إلى أغلى ما أملك .

إلى من غمرني بالحب والحنان .

إليك ياملاكي في الحياة " وليد " .

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله .

إلى من أثروني على نفسهم .

إلى من علموني علم الحياة .

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة " إخوتي ".

إلى رمز الحنان .... إلى أم كل الناس ..... إلى جدتي الخامسة وجدتي شهلة .

إلى من نحمل اسمه بكل فخر .

إلى من نفتقده منذ الصغر .

إلى من ترتعش قلوبنا لذكره .

إليك جدي الغالي " محمد الأمين " .

إلى من أعطتنا من دما وروحها وعمرها حبا وتصميما ودفعا لغد أجمل إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا من عينيها إليك عمتي حبيبة .

إلى الأخوات اللواتي لم تلدنهن أمي ... إلى من تحلو بالإيخاء وتميزوا بالوفاء و العطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير.

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم .

صديقاتي : حنان عيساوي ، أمال حاج مسعود ، نصيرة ذويب ، نسرين مسعد

إلى البعيد عن أعيننا جميعا ....

إلى من قلبه مليء بالحنان والمحبة ....

إلى أخي الذي لم تلده أمي ....

إلى أخي خالد ....

إلى كل الأهل والأصدقاء ....

إلى كل من سقط القلم سهوا عن ذكرهم .

صبرينة

الخطـــة

مقدمة

الفصل الأول : خصائص الريادة في العلاقات الدولية

المبحث الأول : المتغير القيادي في دراسة العلاقات الدولية

- المطلب الأول : مضامين القوة الناعمة
- المطلب الثاني مضامين القوة الصلبة

المبحث الثاني : متطلبات التنافس على الريادة في العلاقات الدولية

- المطلب الأول : المتطلبات العسكرية والتكنولوجية
- المطلب الثاني : المتطلبات السياسية والاقتصادية

المبحث الثالث : تاريخ الريادة في العلاقات الدولية

- المطلب الأول : الريادة في عهد الإمبراطوريات القديمة
- المطلب الثاني : السيادة الأوروبية العالمية

الفصل الثاني : الريادة في ظل النسق الدولي أحادي وثنائي القوى القطبية

المبحث الأول : العلاقات الدولية في ظل النسق الثنائي القطبية

- المطلب الأول : مراحل تطور العلاقات الأمريكية – السوفيتية
- المطلب الثاني : انهيار الاتحاد السوفيتي وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية

المبحث الثاني : القوة الأمريكية العالمية

- المطلب الأول : مقومات الزعامة الأمريكية
- المطلب الثاني : الزعامة الأمريكية في مواجهة التحديات

المبحث الثالث : القوى العالمية الكبرى والصاعدة

- المطلب الأول : القوى عالمية الكبرى
- المطلب الثاني : القوى الدولية الصاعدة

الفصل الثالث : موقع العالم العربي من تنافس القوى والنفوذ

المبحث الأول : انعكاسات النفوذ العالمي على العالم العربي

- المطلب الأول : الانعكاسات السياسية
- المطلب الثاني : الانعكاسات الثقافية والاقتصادية

المبحث الثاني : تنافس القوى الكبرى على السيطرة والنفوذ في العالم العربي

- المطلب الأول : مشروع الشرق الأوسط الكبير وتداعياته على العالم العربي
- المطلب الثاني : الشراكة الاورومتوسطية وانعكاساتها في منطقة البحر المتوسط
- المطلب الثالث : التحاق الاستراتيجي الروسي – الصيني

خاتمة

مقدمة

هناك عدة ثوابت تؤطر عماية التغيير في صعود القوى الدولية وفي الوقت ذاته بعد علامة من علامات أفول وانحطاط قوى أخرى دب الوهن في قدراتها .ورغم أنه لا يمكن وضع حدود زمنية لعملية نشوء وسقوط القوى الكبرى إلا أن هناك مقومات قد تكون فيها مكامن القوة والصعود أو معوقات تمهد لعملية الافول .

لقد كان القرن السابع عشر الميلادي يوصف بأنه قرن بريطانيا بلا منازع ، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى في مطلع القرن العشرين لتعزز تلك المكانة ، بينما كانت الحرب العالمية الثانية بمثابة اعلان عن بداية الافول للإمبراطورية البريطانية ، وبزوغ قوى دولية أخرى ، تمثلت في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، قادت كلا منها أحد المعسكرين هما المعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي ، اللذين قادا تفاعلات البيئة الدولية لنحو نصف قرن .

وسيطرت على المشهد الدولي في تسعينات القرن المنصرم تداعيات انهيار الاتحاد السوفياتي وتداعي الدول المرتبطة به ، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بموقع الدولة العظمى ، التي طرحت رؤاها لتسيير شؤون العالم عبر الدعوة الى ما أطلقت عليه "توظيف النظام الدولي الجديد " ورغم أن السيطرة الأمريكية على المشهد الدولي كانت واضحة خلال العقدين الأخيرين ، إلا أن ذلك لا يعني أن الطموحات الأمريكية كانت تسير بلا عوائق ، بل أن القوى الكبرى المتعددة في الساحة الدولية ، سعت إلى كبح جماح القوة الأمريكية وحد من انفرادها في الشؤون العالمية ، وكان في مقدمة تلك القوة ، الاتحاد الأوروبي الذي ظهر بعد نهاية الحرب الباردة عملاقا اقتصاديا ، يملك الكثير من مقومات القوة ، حتى عد الأقدر على منافسة الولايات المتحدة وتقديم البديل عن القطب السوفياتي .

وهذا يعني أن هيمنة قديمة قدم الإنسان ذاته ، ولكن السيطرة العالمية الراهنة لأمريكا تتميز بسرعة ظهورها ، وبحجمها العالمي ، وبطريقة ممارستها . فخلال قرن واحد حولت أمريكا نفسها وحولت أيضا بواسطة ديناميات دولية . من دولة معزولة نسبيا في نصف الكرة الغربي إلى قوة تصل سلطتها إلى أرجاء العالم كلها .

الإشكالية :

تتمحور إشكالية الدراسة حول انعكاسات تنافس الريادة على النظام الدولي في مختلف مراحل تطوره مع التركيز على مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة والتي تميزت بالأتي :

- انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بإدارة شؤون العالم .
- استمرارية التفوق الأمريكي في القرن الحادي والعشرين .
- القدرة على المناورة السياسية مع استخدام قوتها العسكرية .

وعليه يكون السؤال المطروح كما يلي :

بما أن القطبية الأحادية هي عبارة عن نظام امبريالي يضم قوة رئيسية واحدة تتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية فهل تركز القوة الحالي يختلف عما كانت عليه توزعات القوى السابقة في مجال التنافس على الريادة في العلاقات الدولية ؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية تتمثل في :

- فيما تتمثل متطلبات ومقومات الريادة في العلاقات الدولية ؟
- ما هي طبيعة التنافس بين القوى العظمى في الساحة الدولية ؟
- هل نجح التنافس الأمريكي على الريادة في السيطرة على الساحة الدولية ؟

الفرضيات :

نستند في محاولتنا لمعالجة الإشكالية المطروحة وكذا الإطاحة بمختلف جوانبها على الفرضيات التالية :

- مقومات بزوغ وأفول الإمبراطوريات القديمة ليست حتمية لهيمنة قوى عالمية جديدة أو انهيارها.
- انهيار الإمبراطوريات القديمة هو الدافع من وراء الهيمنة العالمية لأوروبا .
- إن انهيار الثنائية القطبية كان ضرورة حتمية لهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية .

- انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة العالمية ليست مانعا لمحاولة الدول الكبرى للوصول إلى طور متعدد الأقطاب .

أدبيات الدراسة :

إن موضوعنا هذا الموسم بـ : " التنافس على الريادة في العلاقات الدولية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة الزعامة الأمريكية نموذجا لم يتم التطرق اليه من قبل بهذا الشكل بحسب ما وقع بين أيدينا من مراجع ودراسات سابقة ، وقد يكون التطرق اليه لكننا لم نعثر على هذه الدراسات خلال بحثنا لذلك استعنا بدراسات سابقة تناولت كل منها جانب من جوانب البحث على حدى حيث نرى أنها تخدم الموضوع بصورة أو بأخرى نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

كتاب للمؤلف لستر ثارو ترجمة احمد فؤاد بلبع " الصراع على القمة " سنة 1995 الذي يفترض أن القوة العسكرية في بعض الأحيان تستمر بعد زوال القوة الاقتصادية لبضعة قرون فإن القوة العسكرية تكون معتمد آخر المطاف على وجود قاعدة اقتصادية ناجحة والنتيجة التي استخلصها المؤلف أن الولايات المتحدة كانت في القرن العشرين قوة عظمى عسكرية وستكون في القرن الحادي والعشرين قوة عسكرية وحيدة لا تنازعها في ذلك دولة أخرى كما كانت قوة عظمى اقتصادية ، لكنها لن تكون كذلك في القرن المقبل بل ستكون دولة في عالم متعدد الاقطاب .

وكتاب للباحث زبيغنيوبريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى 1999 الذي يطرح من خلاله فرضية استمرارية التفوق الأمريكي في القرن الحادي والعشرين ومع ظهور أي ائتلاف معاد يمكن أن يشكل تحديا لهذا التفوق ، و المهمة التي تواجه الولايات المتحدة هي إدارة النزاعات والعلاقات في أوروبا وآسيا والشرق الأوسط على نحو لا تصعد معه أية دولة عظمى منافسة لتهدد المصالح الأمريكية أو حالة الرفاه السائدة في أمريكا ، وقد خلص المؤلف الى نتيجة مفادها أن أمريكا هي القوة العظمى الأولى والوحيدة والاخيرة التي يجب أن تتحمل مسؤولية استقرار العالم في العقود القادمة .

وملف من سلسلة القوة الصاعدة لمركز الجزيرة للدراسات تحرير محمد عبد العاطي ، البرازيل القوة الصاعدة من أمريكا اللاتينية 2010 حيث يتساءل الكاتب عن كيفية تحقيق البرازيل هذا التقدم الاقتصادي حيث أصبح حاليا ثامن اقتصاد في العالم يسعى إلى تكوين تكتلات جديدة تمثلت في مجموعة البرينكس وتنامي دورها في العديد من الملفات الدولية وقد خلص الى نتيجة أن البرازيل تواجه تهديدات لكنها محدودة التأثير مقارنة بتلك التي تواجهها القوى الصاعدة الأخرى لذلك فهي مستمرة في التنمية الاقتصادية لبلوغ مصاف الدول الكبرى .

منهج الدراسة :

للإجابة على التساؤلات المطروحة اعتمدنا في موضوع دراستنا على نوع من التكامل المنهجي الذي يقوم على استعمال العديد من المناهج . فالمنهج التاريخي وظفناه لرصد مختلف التطورات ومراحل أنماط التحول وانتقال القوة في العلاقات الدولية وعوامل الصعود والنمط الريادي والتطورات التي مر بها النظام الدولي باعتباره مفهوما ذا أهمية بالغة لهذا البحث .

أما المنهج الوصفي فتم توظيفه لإعطاء وصف شامل لمميزات كل مرحلة والتحولات التي طرأت على النظام الدولي المتمثلة أساسا في انتقال المنافسة من العامل الديني والاثني الى العامل العسكري ثم الذي أصبح مجالا لتنافس القوى الكبرى والصاعدة لتحصيل القوة والنفوذ.

ومنهج تحليل المضمون الذي يوظف لتحليل الظواهر والأحداث وظروف وملابسات وكيفية نشأتها من ذلك النظام العالمي الجديد والأحادية القطبية والهيمنة الاقتصادية والعسكرية وظاهرة صعود الدول الأسيوية والاتحاد الأوروبي وامكانية التحول الى التعددية القطبية .

إن كل منهج من هذه المناهج يعتبر ضروري لهذا البحث لأن طبيعته تقتضي ذلك كما تقتضي أيضا تقسيمه إلى ثلاث فصول خصصت الفصل الأول للحديث عن خصائص متطلبات الريادة في العلاقات الدولية والذي تطرقنا للحديث فيه عن المتغير القيادي في

دراسات العلاقات الدولية وكذا متطلبات التنافس على الريادة في العلاقات الدولية وفي الأخير تاريخ الريادة في العلاقات الدولية.

أما الفصل الثاني فكان الحديث فيه عن الريادة في ظل النسق الدولي ثنائي القطبية والأحادي القطبية والذي تضمن العلاقات الدولية في ظل الثنائي القطبية والقوة العالمية الأمريكية وكذا القوة العالمية الكبرى والصاعدة .

أما الفصل الثالث وهو موقع العالم العربي من تنافس القوى والنفوذ وتضمن الحديث فيه كل من انعكاسات النفوذ العالمي على العالم العربي وتنافس القوى الكبرى على السيطرة والنفوذ في العالم العربي .

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الى تحقيق هدف علمي وهو اثراء ميدان العلوم السياسية بدراسات جديدة من شأنها تسليط الضوء على موضوع لم يتم التطرق له بصيغة شاملة المتمثلة في التنافس على الريادة في العلاقات الدولية وخاصة أنه تناول مرحلة ما بعد الحرب الباردة – الزعامة الأمريكية نموذجا – شهدت تحولات سريعة في العلاقات الدولية أدت إلى تغير هيكلي على مستوى النظام الدولي ، وأما الهدف العملي فهو الحصول على شهادة الماستر في العلاقات الدولية والدراسات الأمنية .

أهمية الدراسة :

يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة كونه جمع بين أربع عناصر أساسية ميزت العلاقات الدولية من حيث خصائص الريادة انطلاقا من الامبراطوريات القديمة مرورا بالدولة الأمة وعصر القوميات والظاهرة الاستعمارية والتوسع العسكري الى الصراع الايديولوجي عبر تفسيرات الطرح الليبرالي والماركسي وانتهاء بالمنافسة الاقتصادية في المرحلة الراهنة وتداعياتها على العالم العربي .

صعوبات الدراسة :

تتمثل صعوبات الدراسة في ضيق الوقت ونظرا للاستلام الموضوع في فترة زمنية قصيرة لا تسمح بإنجاز بحث مكتمل الجوانب لذلك حرصنا على التقيد بالجانب المنهجي ، وبالتالي يمكن إيجاد بعض القصور في جانب من الجوانب .

الفصل الأول

الفصل الأول : خصائص ومتطلبات الريادة في الدولة

إن مفهوم القوة بصيغته المجردة شيء مختلف تماما كما عن أوضاع علاقات القوة الدولية ، فالمفهوم يسعى إلى بيان حالة نظرية ومقارنتها مع حالات أخرى على وفق عناصر ومكونات تقبل القياس والمقارنة ، كالقوة العسكرية ، الاقتصادية ، السكانية ، الموقع وعناصر أخرى افتراضية مثل الزعامة ، نوع الإستراتجية المستخدمة....

إن القوى الكبرى ليست في حالة صراع دائم فيما بينهما ، فتاريخ العلاقات بين الدول مزيج من الصراع والتعاون ، وربما تكون فترات السلام في هذه القوى مشحونة بجو من التوتر بعض الأحيان . وهذه القوى ربما تجد في فترات السلام النسبي إن تعاونا قد يكون أكثر جدوى من تناحرها ، مع ذلك فإنها لا تتورع عن اللجوء لاستخدام قوتها أو التهديد باستخدامها للدفاع على مصالح حيوية ، ومن ثم تبقى الحقيقة الأساسية في النظام الدولي في اللامركزية كل من القوة أو القيم ، وان النظام الدولي في العموم ليس إلا مجموعة من الوحدات السياسية القومية المواجهة لبعضها البعض والمؤثرة في بعضها .

وقد حاولنا في هذا الفصل ان نتناول المتغير القيادي في دراسة العلاقات الدولية وذلك من خلال إيضاح مضامين القوة الناعمة والقوة الصلبة . هذا بالنسبة إلى المبحث الأول إما عن المبحث الثاني فقد تناولنا متطلبات التنافس على الريادة في العلاقات الدولية والتي ادر جناها في متطلبات عسكرية وتكنولوجية وكذا متطلبات اقتصادية وسياسية، وأخيرا تناولنا في المبحث الثالث تاريخ الريادة في العلاقات الدولية .

المبحث الأول : المتغير القيادي في دراسات العلاقات الدولية

المطلب الأول : مضامين القوة الناعمة

حظي مصطلح "القوة الناعمة" بانتشار واسع بين الكتاب والمفكرين ، داخل الو .م .ا. وخارجها ، وقد صاغه جوزيف ناي في كتابه " وثبة نحو القيادة" "bound to leed" ، الذي أصدره عام 1990 ، ثم عاود استخدامه في كتابه مفارقة القوة الأمريكية the paradok of american power عام 2002 .[1]

أولا : القوة

أ / مفاهيم القوة

القوة لغة :

[1] جوزيف ناي ، القوة الناعمة ، وسائل النجاح في السياسة العالمية ، مركز الامارات للدؤاسات و البحوث الاتراتجية ، نيويورك : بيلك افيرز ، 2004 ، ص ، 02 .

ورد في المعجم الوسيط ان القوة هي ضد الضعف وهي الطاقة ، وهي تمكن من أداء الأعمال الشاقة ، وهي المؤثر الذي يغير حالة سكون الجسم ، وهي مبعث النشاط والحركة والنمو وجمعها بغير حالة سكون الجسم وهي مبعث النشاط والحركة والنمو وجمعها قوى ، ورجل شديد القوة أي شديد وقوي في نفسه وقوى دعم وطن ، كما نجد إن القوي والقادر والمقتدر من أسماء الله الحسنى ، تأتي القوة بمعنى الجد في الأمور وصدق العزيمة ، وقد وردت القوة في القران الكريم في كثر من الآيات ، وعلى سبيل المثال قوله تعالى : " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " (الآية 60 من سورة الأنفال) أي عدو لم جميع أنواع القوة المادية والمعنوية .

القوة اصطلاحا :

مصطلح تتعدد تعريفاته بتعدد من تناوله ويبدو من مفهوم من قارنه ومستخدمه ، وهي من الظواهر التي يسهل وصفها ويصعب تعريفها ، لأنه مفهوم ديناميكي ويرتبط بالسباق ، والزمن والمكان ، والمجال الذي يستخدم فيه ، ولعل ذلك يبدو جليا من خلال استعراض التعارف التالية [1] :

يشترط "ديفيد سنكر " j.david" أن القوة تكون موجودة بوجود أفعال ملموسة وتوجد هذه الأفعال فقط عندما توظف هذه القوة في تفاعلات دولية مؤثرة ، بمعنى أنها تفهم بكونها القدرة على تأثير.

في حين يرى وولتراف هان أن القوة " هي درجة من التأثير تكون فيه الدولة المعنية قادرة على جعل الأجندة الدولية ملائمة لانجاز أهدافها " .

ويرى كل من أجرج وبارتز bacharch and bartez إن القوة تتطلبه عدة اشتراطات منها ك

- صرع من أطراف علاقة التفاعل على ثمة قيم أو مصالح.

[1] مسفر بن ظافر خائض القحطاني ، استراتجية توظيف القوة الناعمة لتغطية القوة الصلبة في ادارة الازمات الارهابية في المملكة العربية ، اطروحة مقدمة اشكال المتطلبات الحصول على درجة دكتوراه ، الفلسفة في العلوم الامنية ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، كلية الدراسات العليا ، في العلوم الادارية ، الرياض ، السعودية ، 2010 ، ص ، 57 .

- استجابة احد أطراف الصراع الفعلية لمطالب الطرف الأخر.
- تكون القوة حاضرة عندما يلجا احد الأطراف إلى تنفيذ عقوباته.

وهذا الاشتراط هو ما يميز القوة عن التأثير ، والقوة بنرهما ترتكز على وجود التهديد ، وعلاقات التأثير هي ذاتها علاقات قوة[1] .

ففي رأي كارل فريديك فان أفضل تعريف للقوة : هي القدرة على إنشاء علاقة تبعية فعند القول إن لإنسان ما قوة سياسية تفوق قوى الآخرين ، فهذا يعني أن الآخرين يتبعون نظام افظى اليه ، والقوة ليست مجرد التسلط ، ولكنها تتضمن أيضا القدرة على الاستمالة والنفوذ لدى الآخرين ويرى انه بالاستخدام الماهر والذكي للقوة يمكن للطرف (أ) أن يجعل الطرف (ب) يفعل ما يريد قهر أو إرغام ، بمعنى تمكن تحويل القصر إلى اتفاق وتزامن ، كنفوذ جماعات الضغط في المجتمعات المتحضرة وعلى ضوء مسبق فان القوة مفهوم يتمتع بعدد من الخصائص أبرزها :

- قوة شيء نسبي ، لان قوة الدولة تقاس بمقارنتها بالدول الأخرى .

- القوة مفهوم حركي ديناميكي غير ثابت فترتيب الدولة من حيث القوة بين الدول مرهون بوقت قياس هذه القوة والمجال المستخدمة فيه[2] .

تتدرج ممارسة القوة بين التأثير بالطرق السلمية (power soft) وبين أسلوب الإجبار (powar hard) ، وعليه يمكن التميز بين ثلاثة أنواع من القوة :

القوة الناعمة:

وهي ذلك النوع من القوة التي تركز على الوسائل الدبلوماسية والسلمية في تحقيق أهدافها، بعض الكتاب يسمينها القوة التعويضية .

القوة المشروطة:

[1] خضر عباس عطوان ، القوى العالمية والتوازنات الإقليمية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط1 ، 2010 ، ص ص ، 13 ، 14 .
[2] مسند بن ظافر عائض القحطاني ، المرجع السابق ، ص ص ، 58 ، 59 .

وتتضمن الوعد والمنح مقابل تغيير المواقف والإستجابة للمتطلبات .

القوة القشرية :

وهي التي تمارس على الأخر ، ويتحقق إذ عانه بالقهر والإرغام والتهديد .

القوة المشروطة :

هي الأكثر وضوحا في تنظيم القوة المعاصرة ، وهي التي تفسر إذ عان الشعوب لنظام اقتصادي أو سياسي .

ثانيا : القوة الناعمة (soft power)

1/ تاريخها ومفهومها :

استخدم مصطلح القوة الناعمة في الكتابات الأكاديمية بلفظ القوة الناعمة كترجمة مباشرة لمصطلح (soft power) لكي يقابل المصطلح (herd power) ، والتي تعني القوة العسكرية أو الصلبة [1] ، وتعرف القوة الناعمة بأنها : " القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الإقناع وليس الإكراه"[2] ، كما تعرف القوة الناعمة بأنها عبارة عن : " اصطلاح سياسي يستعمل الآن للإشارة إلى أن للدولة قوة معنوية وروحية ... تتجسد في ما تطرحه وتقدمه من قيم وعقائد ومبادئ وأساليب إنسانية وضارية ، وثقافية وأدب وفن ، ومساعدة اقتصادية وإنسانية واجتماعية ...تلقى - من قبل الآخرين – الرضا الاستحسان والتقدير من ثم الدعم والتأييد لمصادرها[3] .

أما مصطلح القوة الناعمة يعد من المصطلحات المحدثة في مجال الحقل الأكاديمي والخطاب السياسي والإعلامي ، إلا انه قد شهد انتشار واسع النطاق ، منذ ان صك الباحث والسياسي الأمريكي جوزيف ناي هذه الكلمة ، بداية التسعينات القرن المنصرم.

إذ عرف "جوزيف ناي" ، بالعام 1990 ، القوة الناعمة على النحو التالي :

---

[1] المرجع السابق ، ص 59 .
[2] جوزيف ناي ، المرجع السابق ، ص 03 .
[3] يحي فاضل صدفة ، القوة الناعمة ، مجلة الشورى ، العدد 107 ، 1430 ، ص 40 .

" القوة الناعمة هي في جوهرها قدرة امة معينة على التأثير في أمم أخرى ، وتحيه خياراتها العامة وذلك استنادا إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها ، بدل الاعتماد على الإكراه أو التهديد " .

هذه الجاذبية يمكن نشرها بطرق شتى : الثقافة الشعبة ، الدبلوماسية الخاصة و العامة ، المنظمات الدولية ، ومجمل الشركات والمؤسسات التجارية العاملة .

ويحصر "تاي" القوة الناعمة في ثلاثة عناصر أساسية : " أولا الثقافة العامة ، وما إذا كانت جاذبية أم منفردة الآخرين ، ثانيا القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها ، سواء في الداخل أم في الخارج ، سلما أم حرب ، ثالثا السياسة الخارجية المنهجية ، ودرجة مشروعيتها ، وقبولها الطوعي من طرف دول العالم وشعوبه .

القوة الناعمة إذن إنما تتلخص " في القدرة على الاحتواء الحقي والجذب اللين ، بحيث يرغب الآخرين في فعل ما ترغب فيه القوة المهيمنة ، من دون حاجة إلى اللجوء إلى استخدام القوة ، أو بما يغني عن استخدام سياسة العصا والجزرة " . وقد حظي هذا المصطلح بانتشار واسع داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها ، وقد صاغه في كتابة "دونية نحو القيادة" (bound to lead) الذي اصدر عام 1990 م ، ثم عاود استخدامه في كتابة " مفارقة القوة الأمريكية" (power the parado of american) عام 2002 م ثم في كتابه الذي أصدره مؤخرا 2004م " القوة النعامة وسيلة النجاح السياسة الدولية"[1] .

وتعرف القوة النعامة أيضا بأنها " القدرة الدولة على الحصول على ما تريد من خلال الجاذبية بدلا من الإجبار أو دفعات[2] .

ولقد عرف " جوزيف ناي" القوة الناعمة بأنها " القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الإقناع وليس الإكراه" ويستبعد من تعريفه العقوبات الاقتصادية والسياسية إضافة للعسكرية .

---

[1] عبد السلام نيق ، الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، 2008 ، ص 88 .
[2] مسفر ظافر عائض القحطاني ، المرجع السابق ، ص ، 70 .

وعرفها (quanyi zhong) ، بأنها تلك القوة التي تؤكد استخدام الوسائل الحضارية والاقتصادية والدعائية ، فهو في هذا التعريف قد أضاف استخدام الوسائل الاقتصادية التي استبعدها جوزيف ناي .

فمن خلال التعارف السابقة فان القوة الناعمة تتكون مما يلي :

- تفترض الطابع الديمقراطي للدولة على المستويين المحلي والدولي.
- ترويج حضارة الدولة وثقافتها محليا ودوليا بشكل يبرز جاذبيتها، ويزيد من قبولها على المستويين المحلي والدولي
- تفترض حل المشكلات بالوسائل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، بعيدا عن القسر والإجبار .
- التوافق بين السياسات العامة الداخلية والخارجية .
- التأييد الشعبي الواسع للسياسات الحكومية و اجر آتها .
- التأكيد على الحرية والمساواة .
- التعامل مع الأزمات بعدالة وموضوعية والتركيز على ايديولوجاتها .

وبناءا على ما سبق فانه يمكن تعريف القوة الناعمة (soft powar) بأنها : القدرة على التأثير وجاذبية الأطراف المعنية إلى المسار الذي يخدم المصالح الدولية كيانها باستخدام الموارد المادية والمعنوية بعيدا عن الإرغام والتهديد[1] .

مصادر القوة النعامة :

تشير الأبحاث إلى أن ماكس فير قد سبق جوزيف ناي عندما تحدث عن أنواع القوة ، وذكر ، القوة الكاريزمية ، وهي إلى حد ما ا تشير إلى القوة الناعمة حيث إن اكتساب القوة الكاريزمية على مستوى يفترض ما يتطلبه اكتساب القوة الناعمة .

ولتوظيف القوة الناعمة لا بد أولا من التعرف على مصادرها ومكوناتها وطرق توظيفها ، ولاختلاف الحضارات والثقافات المجتمعية لا يوجد لها نسق معين يمكن تعميمه على جميع

[1] مسفربن ظافر القحطاني ، المرجع السابق ، ص ص ، 80 ، 81 .

الدول ، فلكل مجتمع خصوصيته ومبادئه إلي ستلزم التعامل معه على انفراد ، غير أن عدد من المنظرين تناول مصادرها ، وذكر جوزيف ناي " إن مصادرها تتمثل في ثلاثة مصادر:

1- الحضارة والثقافة
2- القيم والأساسات المحلية
3- السياسات الخارجية

وذكر أن اغلب مصادر القوة الناعمة ليست تحت سيطرة الحكومة ، لأنها كثيرا ما تعتمد على الجمهور المتلقي ، وغالبا ما تعمل بصورة مباشرة ، وتحدث ناي عن مصادر ووسائل القوة الناعمة لأمريكا[1] ، حيث يرى بأنها عديدة وفاعلة ، فالولايات المتحدة أكثر دول العالم جذبا للهجرة ، واكبر مصدر للأفلام والبرامج التلفزيونية ، واكبر مقصد للطلاب الدارسين خارج بلادهم ، إذ تجذب 28 % منهم مقابل 14% لبريطانيا التي تليها في القائمة ، وتحتل الولايات المتحدة المرتبة الأولى في مجال نشر الكتب ، والنشر في الدوريات العلمية ، وكذلك تمتلك الو.م.أ الإمبراطوريات الإعلامية القادرة على توجيه الرأي العام العلمي وصياغة توجيهاته .

وتمثل الثقافة الأمريكية وجها من أوجه القوة ، سواء فيما يعرف بـ" الثقافة العليا " أو "الثقافة الشعبية" ، فالثقافة العليا تتمثل في احد جوانبها في المجال[2] العلمي الأكاديمي ، إذ يحتل الطلبة الذين مارسوا في الولايات المتحدة الأمريكية عادة مناصب سياسية مهمة في بلادهم ، ويكونون جسرا للتواصل بحكم إعجابهم بالقيم والمؤسسات الأمريكية ، وقد أثبتت برامج التبادل الطلابي مع الاتحاد السوفيتي أنها كانت عاملا حاسما من العوامل تعويض الإمبراطورية السوفيتية .

وحتى الثقافة الشعبية تلعب دورا مهما في دعم القوة الناعمة ، على الرغم من الازدراء والتعالي الخاطئ الذي يظهره بعض المثقفين والنقاد تجاهها ، إذ تشتمل على تصورات ذهنية

---

[1] المرجع السابق ، ص ص ، 81 ، 82 .
[2] جوزيف ناي ، مرجع سابق ، ص 4 .

حول الانفتاح والحراك الاجتماعي والطموح الفردي و اللوح الجماعية والتطوعية والتحرر وهي قيم مؤثرة على الصعيد السياسي .

والقيم السياسية مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان يمكن ان تكون مصادر جذب قوية للدول التي تتبناها ، لكنها ليست كافية إذا كان الأمر يقف عند حدود الإعلان والتصريح ، والأداء السياسي الأمريكي يبدو متذبذبا في تعزيز هذه القيم السياسية ، مما يشكك في مصداقية الولايات المتحدة .

ويستعرض جوزيف ناي عددا من الأطراف العالمية التي تمتلك مصادر القوة الناعمة ومنها روسيا و اورويا واسيا ، وتعتبر أوروبا المنافس الأقرب للولايات المتحدة الأمريكية ، وعلاوة على ذلك فان الاتحاد الأوروبي يعد رمزا لوحدة أوروبا وتجسد في حد ذاته مفهوم القوة الناعمة .ويتطرف أيضا إلى أسيا ، خاصة اليابان والصين ، مشيرا إلى تطورات ايجابية كبيرة في البلدان ليصل إلى " الإطراف عبر الدول " التي تمتلك قوة ناعمة ، وعلى رأسها المنظمات غير الحكومية والإرهابيون ، ويحظى عدد من المنظمات غير الحكومية بالثقة أكثر من الحكومات ، وتكتسب تقاريرها مصدقيه واحتراما يجعلها من الإطراف المؤثرة في صياغة الرأي العام[1] .

ومن خلال استعراض مصادر القوة النعامة للقوى الكبرى فانه يمكن انجاز القوة الناعمة فيما يلي :

الحضارة:(culture):

فالتركيب الحضاري له وزن في قوة الدولة ممثلا في (السلالة(التي لها دور في اندماج الشعب أو انقسامه ، (الجنس) فتوحيده يفي[2] اندماج الشعب إلى عادات وتقاليد وخصائص ثقافية مشتركة و (القومية) التي هي الشعور متبادل بين الأفراد يجعلهم متأثر ين بفكرة الولاء للوطن ، لأنهم نبت ارض واحد ووحدة تاريخية تجمعهم ، (واللغة) فوحدتهما تعد من أهم الروابط المعنوية ، و(الدين) ، فوحدته تزيد من قوة الدولة وإزالة الانقسامات الاجتماعية .

---

[1] المرجع السابق ، ص 05 .
[2] مسفر بن ظافر عائض القحطاني ، مرجع السابق ، 84 .

القيم (values) وهي التي بموجبها الحكم على و سلوك الأفراد أو الجماعات أو الدول بالحسن أو السوء وهي تشمل النشاط الإنساني بكافة جوانبه وهي تختلف من مجتمع اللي أخر.

ويقصد بها هنا القيم الدولية المتعارف عليها في المجتمع الدولي كإسلام والجوار والديمقراطية والحرية والمساواة ...الخ .

القدرة السياسية المحلية ، وتتمثل في : كفاءة أجهزة صنع القرار ، المشاركة السياسية ، الحريات العامة ، الأيدلوجية السائدة ، احترام حقوق الإنسان المساندة الشعبية ، التداول العلمي للسلطة .

القدرة المعنوية:

وتتمثل في وجود إستراتجية لها أهداف واضحة ، تفاعل الجماهير معها ، كفاءة السياسة الحكومية والمساندة الشعبية لها .

القدرة الإعلامية : وهي نوعان :

الإعلام الخارجي :

وتتمثل في عدد القنوات التلفزية والأقمار الاصطناعية التي يبث من خلالها التغطية العربية والدولية ، مصداقيتها وموضوعيتها ، عدد الصحف التي توزع بالخارج ، عدد المكتب الصادرة سنويا ، وجود إستراتجية إعلامية خارجية [1] ، عدد المكاتب الإعلامية الثقافية بالخارج ، عدد مراكز المعلومات الخارجية المشتركة بها .

الإعلام الداخلي :

ويتمثل في عدد القنوات التلفزيونية الداخلية ، تغطية مساحة الدولة تلفزيونية ، عدد ساعات الإرسال الإذاعي و التلفزيوني ، عدد الصحف الداخلية ، عدد الكتب والدوريات ،

[1] مسفر بن ظافر عائض القحطاني ، مرجع السابق ، ص ص 74 ، 75 .

وجود إستراتجية إعلامية داخلية ، عدد المراكز المعلوماتية الداخلية وتبادل المعلومات من خلاله .

المطلب الثاني : مضامين القوة الصلبة

أولا : مفهوم القوة الصلبة (hard pawer)

القوة الصلبة أو القاسية أو الخشنة ، حسب الترجمات العربية لتعبير hard power ، وهي تمثل بشكل تلقائي تقبض القوة الناعمة [1] .

وتعرف القوة الصلبة "hard power " بأنها تتألف من الإكراه الذي تمثله سياسة العصا (stik) ويستخدم القوة العسكرية والتهديد بإشكاله ، ويعد إحدى أدوات السياسة الجزرة (corrot) للحصول على النتائج المرغوبة ، وهو اقل كلفة من الإكراه ، ومن وسائله المساعدات الاقتصادية والعسكرية والتعليمة...الخ[2] .

كما تعرف أيضا بأنها " استخدام للقوة العسكرية والأمنية (السلاح) في الفعل المباشر من دولة ضد أخرى ومن جيش صد أخر ، وفي ذلك يقال أن الحرب هي امتداد للسياسة بوسائل الإكراه والقتل" .

وتتألف القوة الصلبة من عناصر القوة المادية : العسكرية والاقتصادية ، وقد ارتبط الحديث عن الشكل للقوة ، خاصة القوة العسكرية بفكر المدرسة الواقعية ، إذ تبنى جوزيف ناي تعريفا أوسع للقوة الصلبة ، لا يقتصر على القوة العسكرية فقط ، حيث رأى أنها تعني أيضا " القدرة على استخدام الجزرة عن طريق الأدوات الاقتصادية ، بهدف التأثير على سلوك الآخرين " . وبالتالي يمكن التميز بين مكونين للقوة الصلبة ، يتمثل المكون الأول في القوة العسكرية وتعد من أشكال القوة الصلبة تقليدية واستخدمها لتحقيق أهداف الدولة .

ويتمثل المكون الثاني للقوة الصلبة القوة الاقتصادية ، وتعني استخدام الدولة (أ) الأدوات الاقتصادية ، لجعل الدولة (ب) تقوم بأشياء لصالحها ، ولا ترغب فيها" وترتكز القوة

---

[1] جوزيف ناي ، القوة الناعمة المرجع السابق ، ص 04 .
[2] مسغر بن ظافر عائض القحطاني ، المرجع السابق ، ص ص ، 16 ، 17 .

الاقتصادية للدولة[1] على الناتج المحلي ، ونصيب القوة من الداخل ومستوى التقدم التكنولوجي ، والمواد الطبيعية والبشرية ، ومؤسسات السوق ، وقد أضاف إليه فوست عناصر أخرى للقوة الاقتصادية ، تشمل الحلم الرشيد ، وتحقيق التنمية المستدامة[2] .

ثانيا : عناصر القوة الصلبة

القوة العسكرية:

وتعد من أكثر أشكال القوة الصلبة تقليدية واستخداما لتحقيق أهداف الدولة ، وتعدد صور وأشكال القوة العسكرية على نحو يمكن معه التمييز بين خمسة أنماط لاستخدامها ، تتراوح بين دبلوماسية الإكراه التي تعبر عن اخف استخدامات القوة ، إلى استخدام المباشر للقوة العسكرية والتي تعبر عن أكثر الاستخدامات مباشرة ووضوحا[3].

النمط الأول : دبلوماسية الإكراه

وعرفه اليكسندر جورج بأنه "تهديد الدولة للعدو باستخدام القوة العسكرية مع استخدام وسائل فعالة لإقناعه بالامتثال لقراراتها" ، ويمكن ان يتحقق ذلك من خلال سحب السفراء ، أو فرض عقوبات وقد حدد جورج ثلاث أهداف لممارسة دبلوماسية الإكراه ، يتمثل الهدف الأول في إقناع العدو بالعدول عن موقفه ، ويتمثل الهدف الثاني في إقناعه بالتراجع عن إجراء قام له فعلا ، بينما يتعلق الهدف الثالث بإثارة المعرضة ضده عن طريق دعم مطالبهم بالتغير ، أو تحريكهم لقلب نظام الحكم .

النمط الثاني : التخريب

وذلك من خلال قيام الدولة (أ) بأفعال هدفها هدم مؤسسات الدولة (ب) ومبانيها الوطنية كلف هذه الطريقة على المدى الطويل فلا ينتج عنها سوى العداء والكراهية[4] ، وهذا النمط

---

[1] طلعت رميح ، روسيا وأمريكا القوة الصلبة والقوة الناعمة ، 2013/11/13 :
www.alonislin.ned

[2] الموقع نفسه .
[3] نسيب شمس ، القوة الصلبة وأنواعها :
nassibchames.blogspot.com 2013/04/13، 12:16

[4] الهام مقبل ، مركب القوة : عناصر وأشكال القوة في العلاقات الدولية .

بعيد عن شكل من أشكال العنف كي ينجح في تحقيق أهداف الدولة في المدى القصير ولكن تكلفته تكون مرتفعة في المدى الطويل .

النمط الثالث : الردع

ويعني إصدار تهديدات متكررة لمنع عدو ما من الشروع في غير مرغوب فيه ، وهناك نوعان للردع : الردع : الردع التقليدي عن طريق التهديد باستخدام الأسلحة التقليدية والردع عن طريق التهديد باستخدام الأسلحة النووية[1] ، وتتميز دبلوماسية الإكراه عن اردع في ان الأولى تكون ردة الفعل لانتهاك قام به العد ، بينما الردع يهدف إلى منع العدو من القيام بهذه الانتهاكات .

النمط الرابع: الدفاع

ويحتوي على سلسلة من الإجراءات التي تتخذها الدولة للدفاع عن نفسها في مواجهة هجوم عسكري نفذه العدو .

النمط الخامس: التدخل العسكري المباشر

ويتم اللجوء إليه عادة في حالة فشل دبلوماسية الإكراه ، وتتعدد الأهداف التدخل العسكري ، مثل حماية المواطنين أو الممتلكات الوطنية ، ومثال على ذلك التدخل الأمريكي في بنما 1985 ، أو قد يكون الهدف التدخل لأغراض إنسانية ، ومثال على ذلك التدخل في الصومال عام 1992 ، أو بهدف الحفاظ على استقرار النظام ، مثل التدخل في ليبيريا عام 2003 ، أو بهدف الحفاظ على استقرار النظام ، مثل التدخل في ليبيريا عام 2003 ، أو بهدف الناظم ، مثل التدخل في هايتي 1994 [2].

وتجدر الإشارة إلى إن هذا الخط الأخير أصبحت ترد عليه قيود كثيرة نتيجة لزيادة تكاليف الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية ، والتي لم يعد بالإمكان تحملها فعلى سبيل المثال ، أدت الحرب الأمريكية على أفغانستان في 2001 ، والحرب على العراق في 2003 ، الى

---

[1] نسيب شمس ، الموقع نفسه : 13:00 ، 2013/04/13 ، digital.ahram.org.eg.

[2] الموقع نفسه .

عجز كبير في الميزانية الأمريكية وفقا لتقرير صد ر من الكونغرس الأمريكي ، بغت التكلفة المالية للسياسة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، مقيمته 1.4 تريليون دولار ، وتوقع وصولها آلة 1.8 ترليون دولار بحلول عام 2021 .

وتمثل العنصر الثاني للقوة الصلبة الاقتصادية وكيفية استخدام الدولة (أ) للأدوات الاقتصادية لجعل الدولة (ب) تقوم بأشياء لصالحها ولا ترغب فيها " ، وهناك شكلان رئيسيان لاستخدام القوة الاقتصادية ، يمثل الشكل الأول العقوبات ، وقد تأخذ صورة مقاطعة الواردات ، والحظر على الصادرات ، وفرض القيود على الاستثمار ومنع السفر ، ومثال على ذلك نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في إجبار بريطانيا على الانسحاب من السويس إبان العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 ، بعد تهديها بفرض عقوبات اقتصادية عليها ، وتمثل الشكل الثاني في المنح والمساعدات الاقتصادية أي مكافأة الدولة نتيجة لتغيير سلوكها إذا لصالح الطرف الأخر ، أو في محاولة لتغيره ، ومثال على ذلك المساعدات الاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة للقيادة الفلسطينية ، لعقد سلام مع إسرائيل ، ولإنهاء إعمال العنف التي تستهدف إسرائيل ، وقد جادل جوزيف ناي بان الموارد الاقتصادية لا تغير فقط على القوة الصلبة ولكنها قد تنتج قوة ناعمة أيضا ، حيث تقدم الدولة نموذج تنمية جاذب للدولة أخرى ، كما في حالة اليابان[1] .

وإذا كانت العقوبات والمساعدات تعبر عن أشكال الاستخدام المعدي للقوة الاقتصادية ، فان هناك أشكالا أخرى غير مقصودة ، ناتجة عن العولمة ، وما ارتبط بها من زيادة تداخل الاقتصاديات وارتباطها باقتصاد السوق ، و تعبر عنها الحساسية sensitivity والتأثر vulnerability .

وتشير الحساسية إلى إن التغير في جزء من النظام يؤدي إلى التغير في باقي النظام ، فمثلا ترتب على الأزمة الاقتصادية لدول أسيا ، عام 1998 تأثير اقتصاديات بعض الدول مثل أسيا ، إما التأثير فيشير إلى أن التغير في جزء من النظام إلى التغيير في قواعد النظام

[1] نسيب شمس ، الموقع نفسه : 13:00 ، 2013/04/13 ، digital.ahram.org.eg.

مثلما حدث نتيجة انهيار شركة ليمان براذرز في الولايات المتحد الأمريكية ، حيث كان ذلك تأثير مهمة في الأزمة العامية عام 2008 ، وفي اقتصاديات دول العالم[1] .

ثالثا تطبيقات القوة الصلبة

منذ انتهاء الحب البادرة مع انتهاء التحاد السوفيتي والولايات المتحدة هي من يستخدم أقوة الصلبة في تحقيق أهدافها العدوانية اتجاه الدول الأخرى ، بينما كانت روسيا مكتفية باستخدام القوة الصلبة داخل أراضيها خاصة جمهورية الشيشان دون إن تخرج قوتها خارج حدودها حتى جاءت أحداث جورجيا ، لتبادل روسيا و الولايات المتحدة الأدوار ، إذ تدخلت روسيا عسكريا لتفرض مصالحها بالقوة العسكرية ، بينما وقفت الولايات المتحدة عند حد استخدام أساليب و أداوت القوة الناعمة ، إلى د رجة أن باتت تبدد هذا الخيار حيث أعلن مسؤلون منهما أنهم نصحوا جورجيا بعدم الدخول في مواجهة عسكرية مع روسيا ، لأنها ستكون في صالح روسيا ، وما يعني أنهم بلغوا جورجيا بعدم قدرتهم على التدخل العسكري ، أو تقديم الدعم العسكري في مثل تلك المعركة ، كما الولايات المتحدة ما تزال تراوح مكانها في التعامل مع روسيا ، بإعلانات تتحدث ولا تفعل شيئا ، إذ في ما تزال عند حدود التهديد بإعادة النظر في العلاقات مع روسيا ، وبالوقوف ضد انظما روسيا إلى منظمة التجارة العالمية...الخ[2] .

لقد جاء استخدام القوات المسلحة الروسية ضد جورجيا ، وفق تبريرات تتعلق بأوضاع داخلية في هذا البلد (غزو القوات الجورجية لأحد أقاليمها الداخلية) ، بما يذكر تبريرات العدوان الأمريكي على العراق وأفغانستان لأسباب داخلية ، إذ بررت الو المتحدة الأمريكية غزوها لأفغانستان بعد تسليم طالبان لبن لادن كما بررت غزوها للعراق بتصرفات صدام ضد الأكراد والشيعة وبسعيها لتحقيق الديمقراطية داخل العراق ، وهو ما يعني إننا إمام شيوع تبريرات استخدام القوة المسلحة من دولة ضد أخرى ، بسبب أحداث داخلية في الدولة

---

[1] إيمان رجب ، لماذا القوة ؟
www.digital.ahram.erg.eg 2013/04/13 ، 13:15

[2] ايمان رجب ، لماذا القوة ، الموقع نفسه .

المعتدي عليهما ، من قبل أمريكا وروسيا كما يعني التوسع في ظاهرة تحقيق الدول الكبرى لنفوذها بالاعتداء العسكري على الدول الأضعف[1] .

وأيضا في موضوع الصراع العبذربي الإسرائيلي جرى استخدام القوة الصلبة بصفة مستمرة منذ بداية الصراع وحتى الآن في صورة الاعتداءات العسكرية والمذابح والاغتيالات كما جرى استخدام أساليب القوة الناعمة من مفاوضات وأساليب دبلوماسية وحصار اقتصادي ...وغيرها .

وفي واقع الحال ، انه ليس هناك "فصل تعسفي" بين استخدام القوة الصلبة والقوة الناعمة إذ كل استخدام للقوة الصلبة تضمن دوما استخدامها لوسائل القوة الناعمة ، كما ان كل استخدام للوقت الناعمة استند إلى التهديد باستخدام القوة العسكرية لكن ليس من البلد المعتدي ، وإنما من خلال أطراف غير مباشرة الارتباط بالبلد المعتدي .

كان العدوان على العراق وافغانسان وكذا الحال في العدوان الإثيوبي على الصومال هي النماذج المعاصرة لاستخدام القوة الصلبة إذ استخدمت القوات المسلحة الأمريكية والبريطانية والإثيوبية في تحقيق أهداف العدوان من احتلال الأرض وإطاحة السلطة السياسية ، وكذا الحال في النموذج الجو رجي .

لكن استخدام القوة الصلبة في كل تلك الحالات ، لم يجر أبدا دون مفاعيل القوة الناعمة أيضا[2] .

أما عن العقوبات الاقتصادية بمعناها الظاهري ، أو الهدف المفترض منها هو الضغط السياسي ، لكن في حقيقة الأمر وعبر مراجعة تاريخية نجد أن العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة باعتبارها الدولة الأكثر امبريالية واحتكارية للدول النامية والشعوب الفقيرة كانت في كثير من الأوقات تتجاوز أهدافها المعلقة إلى ابعد مدى ، بحيث تنقل من الضغط السياسي الظاهري إلى تدمير مخطط لكل مناحي الحياة .

---

[1] جوزيف ناي ، المرجع السابق ، ص . 5 .
[2] إيمان رجب ، الموقع السابق .

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الوحيدة في العالم [1] الأكثر استخداما لسلاح العقوبات التجارية والاقتصادية لتحقيق مصالحها وإجبار الدول والشعوب ، وكانت دائما تستخدم الأمم المتحدة ومنظماتها لفرض عقوبات دولية أيضا ، كما تقوم بحشد تأييد الدول الغربية الاستعمارية لفرض العقوبات في حال فشلت في تحقيق إجماع دولي على فرض هذه العقوبات .

ومن الأمثلة على العقوبات الاقتصادية سوريا التي تمثل مثال واضح لعقوبات الجامعة العربية والقوى الغربية بحقها ومصدرها واحد ، وهذا المصدر يضع امن الكيان الصهيوني واستقرار احتلالها لفلسطين والجولان أولوية إستراتجية .

المبحث الثاني : متطلبات التنافس على الريادة في العلاقات الدولية

إن التأثير السياسي الدولي لكل دولة يكون من المصداقية ، فالدولة تؤثر في قرارات الدول الأخرى بفعل قدراتها ، وقوة الدولة لا تنحصر في القوة العسكرية فحسب ، كما يذهب الاتجاه التقليدي في التغيير وإنما هي تشمل كل قدرات الدولة المادية منها والمعنوية .

المطلب الأول : المتطلبات لا العسكرية والتكنولوجية

أولا : المتطلبات العسكرية

يعتبر التفوق العسكري عنصر مهم في تحقيق الوضع المهيمن من قبل الدول إذ يرى ووارشتاين بان " تصاعد وتراجع القوى المهيمنة الدوريين... وقد لنا الدرجة المهمة للغاية من التوازن" الضروري للسماح لعملية التراكم الرأسمالي بان تمضي قدما دونما عرقلة جادة ، فالقوة المهيمنة هي دولة تتمتع بفضل كفاءتها الإنتاجية لموقع تفوق عسكري على جميع منافسيها[2] .

يكاد النظام الدولي يفتقر إلى تلك القوة القادرة على مجاورة الولايات المتحدة ، أو الرغبة في ذلك أو لها انتشار عسكري مؤثر خارج إقليمها ، فروسيا انكفأت داخليا ، واحد أسباب

---

[1] دون دار المقال صاحب ، العقوبات الاقتصادية على سوريا .
17:30 ، 2013/04/14 ، www.alazmenah.com

[2] جون بليس وستيفن سميث ، ترجمة ، مركز الخليج لأبحاث ، عولمة السياسة العالمية / ط1 ، مركز الخليج للأبحاث ، 2004 ، ص ص ، 292 ، 293 .

هذا الانكفاء هو وضعها الاقتصادي والصين منشغلة بتعزيز أسس ثذقوتها قبل انطلاقها نحو تنفيذ ادوار دولية فاعلة ، وأوروبا غير متفقة سياسيا على تعريف واضح لدورها العسكري ، حتى داخل أوروبا نفسها ، إما القوى الأخرى مثل الهند ... فقوتها لا تتجاوز نطاق التأثير في علاقات نظامها الإقليمي الفرعي[1].

ينظر الكثيرون إلى درجة الاستعداد العسكري على انه المظهر الرئيسي لقوة الدولة ويرتبط مستوى الاستعداد العسكري بعدة عوامل:

- التقدم التكنولوجي في إنتاج الأسلحة وفي وسائل جمع المعلومات[2] .
- القدرة على التخطيط الاستراتجي والذي يتفق وطبيعة مشكلة الأمن القومي التي تواجهها الدولة .
- مدى كفاءة لتدريب وكذا المستوى القدرة القتالية للقوات المسلحة في الدولة .
- مدى القدرة على حشد طاقات الدولة إمكانياتها بالسرعة الواجبة وفي الحروف التي تضطرها لإجراء بعثة شاملة لقواتها [3] .

تعاني القوى الكبرى و الأقليمة ، في علاقتها ن مشاكل بينية ما يجعل إمكانات توافقها صعبة ، وهو الأخر الذي يفتح الباب أمام الولايات المتحدة لاستثمار تلك المشاكل في ضبط التوازنات الإقليمية نحو أشكال مرغوبة ، ا واعدة صياغتها على نحو يتوافق ان لم يكن متلائما مع مصالحها[4].

انطلاقا من حرص الولايات المتحدة الاحتفاظ بالتفوق العسكري لتأكيد مكانتها الدولية وتحديد الخصوم ، فقد اعتمدت الولايات المتحدة على العديد من المظاهر العسكرية وتوظيفها لذلك الغرض ومن ذلك :

---

[1] خضر عطون ، مرجع سابق ، ص ، 65 .
[2] بوزيد يحي ، خصائص بيئات الدولة ، 16:06 ، 2013/04/14 ، httpM//douzidyahai.maktoobblog.com

[3] الموقع نفسه .
[4] كوثر عباس الربيعي ، مروان سالم احلي ، مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة وأثره على المنطقة العربية ، الاتحاد نموذجا ، كلية العلوم السياسية ، جامعة الموصل ، بغداد ، ص ص ، 09 ، 10 .

1/ نشر القوات والأساطيل الأمريكية وتطوير الأسلحة الإستراتجية والصواريخ العابرة للقارات واللجوء إلى التدخل العسكري وسن الحروب تحت ذرائع شتى والسعي لإقامة مشروع الدرع الصاروخي في الشرق أوروبا لمواجهة إمكانية عودة المنافس الروسي إلى ساحة المواجهة على النفوذ .

2/ الإبقاء على حلف شمالي الأطلسي (الناتو دعامة عسكرية وسياسية اسمية لضمان توسيع الهيمنة الأمريكية ليس على أوروبا فحسب ، والمعنى بروزها قوة عسكرية صاعدة منافسة للولايات المتحدة وإنما على العالم كله عبر توسيع الحلف ليشمل دولا أخرى في شرق أوروبا على حساب روسيا ، توسيع مهامته بما يتبع لهد التدخل في شؤون الدول خارج نطاقها .

3/ السعي نحو تقييد الانتشار النووي والسيطرة على أسلحة الدمار الشامل ، ومنع انتشارها.

4/ تعزيز امن الولايات المتحدة من خلال تطوير القوة العسكرية ، ولهذا فقد أطلقت الولايات المتحدة مشروعا طموحا لبناء جيش جديد أطلقت عليه توصيف (جيش القوة الحادي والعشرون) والذي بدا العمل على تنفيذه في أواخر القرن العشرون لتظهر طلائعه في الأعوام 2010 ، 2016 ، ويعتمد بناء ذلك الجيش على الإفادة من التطور التكنولوجي الهائل وان ما يميز المظهر العسكري للولايات المتحدة على ميزانية دفاعها ، وهذا ما يرى فيه البعض تفسير الضعف مواقف القوى الأخرى ، كالإتحاد الأوروبي أو اليابان ، في كثير من الموقف في السياسة الدولية والأزمات أو النزاعات الإقليمية[1].

تعتبر الولايات المتحدة القطب المهيمن وخاصة على المستوى العسكري غير ان التفوق الأمريكي في المجال العسكري لا يغيب ولا يلغي وجود قوى عسكرية فعالة ومؤثرة في العالم الرأسمالي ، بل ثمة قوى عسكرية غير خاضعة لأمريكا مثل الصين ، وعشرات الدول الأخرى غيرها .

هذا وتتمع الولايات المتحدة الأمريكية بقدرة عسكرية ضخمة لا يمكن مقارنتها مع أية دولة أخرى ، مما هد لها الاحتفاظ بمركز مؤثر في السياسة الدولية ، وتقترن بقدرة الولايات

[1] كوثر عباس الربيعي ، المرجع السابق ، ص ، 10 .

المتحدة العسكرية من الناحية التقليدية بالحجم الإجمالي للقوات المسلحة الأمريكية ، وإذ يبلغ عددها (1.483.800) مليون جندي موزعة على مختلف الصنوف العسكرية المرموقة .

أما من الناحية النووية فان الولايات المتحدة الأمريكية تعد الدولة الأولى في العالم سواء على مستوى الكم من الأسلحة ام على مستوى ما تتمتع به أسلحتها النووية من نوعية متطورة بفعل التقنية العالمية المستخدمة فيها ، اذ تحتفظ بأكبر عدد من الرؤوس النووية التي وصل عددها إلى حوالي (15) ألف رأس نووي .

كما تمتلك الولايات المتحدة اكبر من عدد من الغواصات النووية في العالم تصل إلى حوالي (500) غواصة نووية فضلا عن امتلاكها لحوالي (500) قاذفة إستراتجية بعيدة المدى[1] ، كما أنها الدولة الوحيدة التي تمتلك برنامج حرب النجوم الذي يوفر لها دون غيرها من دول العالم حماية ضد أي هجوم نووي من الخارج .

وتقترن القدرات العسكرية الأمريكية بقدرة تدميرية واسعة النطاق ، ففي الوقت الذي تقترن فيه الأسلحة التقليدية بمختلف صنوفها القتالية بقدرتها على التدمير و الذي يساوي أكثر من (10) ألاف مليون طن من مادة تي.ان.تي ، اي ما يعادل أربعة أضعاف جميع القدرات التدمرية التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية ، فإن الأسلحة النووية قادرة على تدمير العالم أكثر من ست مرت متتالية .

أما من حيث إجمالي الإنفاق السكري ، فتعد الولايات المتحدة الدولة لأغلى إنفاقا في العالم ، فقد بلغ إنفاقها العسكري حوالي (400) مليار دولار عام 2005 ، مقارنة بالنفقات العسكرية للصين مثلا والتي وصلت نحو (90à مليار دولار في العام نفسه .

إن ما يجعل الولايات المتحدة تتمتع بمثل هذه القدرة العسكرية لا يرجع فقط الى حجم الإنفاق العسكري الكبير وتطور هذه المؤسسة ، وإنما يرجع كذلك إلى الغاية النهائية لإستراتجيتها العسكرية العليا فهذه الإستراتجية ترمي الى فرض سيطرة الولايات المتحدة

[1] سليم كاطع على ، مقومات القوة الأمريكية واثرها في النظام الدولي ، دراسات دولية ، العدد 42 ، بغداد ، ص ص ، 159 ، 160 .

على ممرات العالم كافة ، فضلا عن تامين وجود قوات قادرة على تحقيق الانتصار في حربين اقليمين وفي موقعين مختلفين جغرافيا وفي وقت واحد تقريبا[1] .

ثانيا : المتطلبات التكنولوجية

باتت التكنولوجيا اليوم هي أساس كل شيء ، حيث ساهم العامل التقني في أحداث ثورة شاملة عامة في مجال العلاقات الدولية حيث اصبح الخط الفاصل في ميزان العلاقات الدولية من حيث تصنيف الدول وأخر متخلف ، كما أدخلت الثورة التكنولوجية أساليب جديدة في الإنتاج وساهمت في زيادة القدرة الاقتصادية للدول وبصفة عامة وقرت التكنولوجيا أفضل الوسائل لاستغلال الإمكانيات الطبيعية ، المادية والبشرية المتاحة للدول كما ساهم التقدم التقني في زيادة القوة العسكرية حيث أصبحت تقاس قوة الدولة بمدى قردتها على الإنتاج الأسلحة ، اضافة الى انها ساهمت في ترقية السكان ترقية كيفية ، ومن ناحية اثر العامل التكنولوجي على الدبلوماسية وأصبحت ميكانزيمات إتخاذ القرارات على مستوى الدول والمنظمات أكثر وضوحا[2] .

إن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تتقدم جميع دول العالم دون استثناء في الميدان التكنولوجيا ، فبينما ولدت الثورة الزراعية في بلاد الرافدين والنيل قبل ألاف السنين ، وكانت بريطانيا الرائدة في قيادة العالم الصناعي في القرن التاسع عشر والعشرين ، فقد ولدت الثورة التكنولوجية في والولايات المتحدة ، ولم تزل هذه الدولة تقف في اعلي سلم الابتكار التكنولوجيا ، وكانت السباقة في دخول عصر المعلوماتية وبناء الاقتصاد الرمزي استعداد للقرن الحادي والعشرين ، حيث تعد الريادة الأمريكية التكنولوجيا العامل الرئيسي وراء عناصر التفوق الأمريكية الأخرى عسكرية كانت أم لاقتصادية ، وأصبح التطور في هذا الميدان وسيلة أساسية في تنشيط الاقتصاد الأمريكي وترسيخه عالميا ، كما ساعد على نشر الثقافة والأفكار الأمريكية في العالم[3] .

---

[1] سليم كاطع على ، المرجع السابق ، ص ص 160 ، 163 .
[2] هايل عبد المولى طشطوش ، المعيار الجديد لقياس قوة الدولة المعاصرة ، htashtoosh@yahoo.com 2013/04/13 ، 12:50
[3] كوثر عباس الربيعي ، مران سالم علي ، ص ص 11 ، 12 .

وبذلك تعد التكنولوجية المدنية واحدة من أهم ميادين القوة الأمريكية المؤثرة سواء على الصعيد العسكري.

ففي المنتجات ذات التكنولوجيا العليا فقد احتلت الولايات المتحدة المركز الأول في إنتاج الالكترونيات بنسبة (40) مقابل (67) لليابان ، كما حافظت على موقع الصدارة في مجال تصدير الإطارات و الإمكانيات الصناعية والزراعية والمحركات والتربينات والآلات المكتبية و الإحصائيات في حين احتلت المركز الثاني في صادرات الأدوات الكهربائية والمواد البلاستيكية والعقاقير الطبية .

كما تحتل الولايات المتحدة مركز الصدارة بالنسبة لإعداد الحاسبات الموجودة فيها ضمن إجمالي (228) مليون جهاز حاسوب في العلم تمتلك الولايات المتحدة أكثر من (100à مليون جهاز بنسبة تصل إلى (45 بالمائة) من العلم ، كما إن سوق الحاسبات الصغيرة إذ يعادل (36 بالمائة) من حجم السوق العالمي والذي يبلغ (70) مليون جهاز[1] .

إما في مجال إنتاج البرامج وتطويرها فتعد الولايات المتحدة الأمريكية اكبر منتج للبرمجيات في العالم ، إذ يتجاوز إنتاجها (45بالمئة) من حجم الإنتاج العالمي ، تليها دول التحاد الأوروبي بنسبة (23بالمئة) ، ثم دول أسيا بما فيها اليابان والهند إذ تصل نسبة إنتاجها إلى (18 بالمائة) .

فضلا عن ذلك، فان أكثر من 50 بالمائة من عدد الساكن الإجمالي في والولايات المتحدة يستخدمون شبكة الانترنت العلمية في الوقت الراهن.

تليها في الترتيب الصين إذ وصل عدد مستخدمي الانترنت فيها إلى 16 بالمائة من العدد الإجمالي للسكان نهاية عام 2006.

[1] كوثر عباس الربيعي ، مران سالم علي ، ص 12 .

أم على الصعيد التكنولوجيا العسكرية، فتمتلك الولايات المتحدة مجمعا عسكريا وناعيا ضخما يعمل حوالي (30 بالمائة) من مهندسيها بصورة دائمة لحساب المؤسسة العسكرية، وهي تبتكر بذلك تكنولوجيات متطورة في ميدان إنتاج الأسلحة[1].

من ناحية أخرى تحرص الولايات المتحدة الأمريكية على الإفادة من الثورة التكنولوجية في الميدان العسكري من اجل تقليل الخمائر البشرية وتقليل نسبة الإنفاق عن النسبة الحالية مقابل تحقيق أهداف المرسومة وبدقة متناهية فضلا عن ذلك ، فان ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى لم يستعد إلى أسس مادية فحسب ، سواء الاقتصادية منها أم العسكرية ، ولكن استند أيضا إلى قدرات بشرية وثقافية وسياسية ، مما جعل منها قوة ذات تأثير فاعل في السياسة الدولية ، فالولايات المتحدة التي بلغ عدد ساكنها حوالي (30) مليون نسمة أواخر عام 2006 ، تصدر حوالي (75 بالمائة) من البرامج التلفزيونية إلى العالم علما أنها لا تستورد أية أفلام ومسلسلات باستثناء (2 بالمائة) من المواد التعليمة[2] .

وفي سبيل توسيع مجال نشاطها الخارجي فقد بادرت شبكات الإذاعة والتلفزيون الأمريكية إلى السيطرة على شبكات بث محلية في العديد من الدول، كما فعلت شبكة ABC

مثلا والتي أصبحت مالكة للشركات الأساسية للراديو و التلفزيون في (11) بلدا في أمريكا اللاتينية مع (399) دار عرض سينمائي فيها، كما تصل برامج شبكة NBC إلى (125) دولة خارج الولايات المتحدة ، إما شبكة ABC فتتحكم بحوالي (60 بالمائة) من أجهزة التلفزيون المرسلة خارج الولايات المتحدة .

وقد أدى الانتشار الواسع للغة الانجليزية ، فضلا عن تطور وسائل الإعلام الأمريكية إلى استغلال ذلك من قبل الولايات المتحدة لفرض نموذجا الثقافي على العالم ، ومما ساعد على هذه الهيمنة (الثقافية) فضلا عن بعض أشكال الجاذبية في الأسلوب الأمريكي ، قدرة الولايات المتحدة وأدواتها على نشر هذا النموذج ، وبراعتها في استخدام وسائل الإعلام التي تعزز الآن كل بيت .

---

[1] سليم قاطع علي ، المرجع السابق ، ص 166 .
[2] هايل عبد المولى شطوش ، الموقع السابق .

مما تقدم ، يتبين أن عناصر القوة التكنولوجية الأمريكية ، هي من الشمول والتوسع بحيث لا يمكن أن تجاريها أية قوة أخرى في العالم ، ومما ترتب لاحقا نتيجة واضحة هي تمديد مصالح وأهداف الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى العالمي[1] .

المطلب الثاني: المتطلبات السياسية والاقتصادية

أولا: المتطلبات السياسية

إن قوى التغيير لا يمكنها تحقيق تغيير جذري في نظام الحكم إلا إذا امتلكت القوة الكافية، والقوة السياسية هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين ومن صورها القدرة على العقاب والمكافأة والإجبار والمناورة الإخضاع الغير.

وهي أيضا مجموعة الوسائل والموارد والماكينات... والأساليب السلمية التي يمكن استعمالها لشن الحرب السياسية على الخصوم[2] .

ف إطار فهم حركة المقاومة لطبيعة القوة السياسية ومحاولة التحكيم فيها فلابد من إدراك مصادرها، ويقسم حيث شارب مصادر القوة إلى :

شرعية السلطة :

فان القوة السياسية تعرف على إنها "القدرة التأثير في سلوك الأخر يناول القدرة على العقاب والمكافأة والإجبار والمناورة لإخضاع الآخرين " ، فان الشرعية تعني الحق في ممارسة أو استخدام هذه القدرة ، فهي تعني حق الحاكم في العقاب والمكافأة ، وتأتي أهمية الشرعية كونها تدعم النظام من خلال الطاعة وليس الإجبار .

الموارد البشرية:

---

[1] سليم كاطح علي ، المرجع السابق ، ص ص ، 167 ، 168 .
[2] دون ذكر صاحب المقال ، طبيعة القوة السياسية ، montada.elkhabar.com ، 15/ 04/ 2013 ، 17:29

فالأولاد والجماعات التي تطيع أو تتعاون أو تساعد الحكام تمثل احد مصادر قوته التي ينبغي حرمانه منها أي حرمانه من تعاون وطاعة ومساندة المجتمع فإفراده وجماعاته ومؤسساته[1] .

المهارات والمعرفة:

فالقوة السياسية تعتمد على المهارات والمعارف والقدرات التي تحده بها الإفراد والجماعات على تعاونهم معه.

العوامل المعنوية:

تشمل العوامل النفسية والعادات والإلتزام الأخلاقي والإيدولوجيا التي تحت الناس على طاعة ومساعدة الحكام .

الموارد المادية :

وتشمل الممتلكات والموارد الطبيعية والمصادر المالية ووسائل الإعلام والنظام الاقتصادي و وسائل الاتصالات والمواصلات .

وبقدر سيطرة الحاكم على هذه المصادر بقدر ما تزداد قوته.

العقوبات:

التي يستخدمها الناظم أو يهددها باستخدامها ليضمن قدرا مناسبا من الخضوع والتعاون اللازمين لاستمرار الناظم وقدرته على تنفيذ سياساته ولا بد من اعتماد الاستراتجيات الكفاية بتجريد من فعالية تلك العقوبات .

وتتفاوت درجة اعتماد الحكام على هذه المصادر فهم لا يعتمدون عليها كلها بنفس الدرجة، وسيطرتهم المتوهمة عليها، نابعة من إذعان وخضوع الجماهير ، وعلى تهاون عدد كبير من الأفراد والمؤسسات في المجتمع مع الحكام .

---

[1] دون ذكر صاحب المقال ، مصادر القوة السياسية ، aoc.fm/stte , ، 2013 /04 /15 ، 17:30

والحصول على مصادر القوة قد يكون من الداخل أو الخارج أو الاثنين معا ، فالكثير من الديكتاتوريات تعتمد في بقاءها على الدعم الخارجي لها بأشكاله المتنوعة ، الأمر الذي يجعلها تستبد على شعوبها ، وفي حالة توقف هذا الدعم أو توجيهه إلى المعارضة يفقد الناظم الدكتاتوري احد روافد شرايين الحياة المهمة[1] .

وفي هذا المجال سعت الإدارة الأمريكية إلى تخير وتوظيف مجموعة من العوامل من اجل ضمان هيمنتها على الناظم الدولي، والحد من بروز قوى أخرى، وفي مقدمتها الاتحاد الأوروبي، المرشح الأقوى لما نفستها عالميا ومن تلك العوامل :

1/ العمل على تسخير الأمم أللمتحدة لتحقيق مصالحها تحت غطاء من الشرعية الدولية وحقوق الإنسان ، واستخدام المنظمات الدولية للضغط على القوى الأخرى بسبب ضعف تلك المنظمات ، ومن اجل تبرير سياسات الهيمنة ، وبات هناك من يشير بوضوح إلى أن الممم المتحدة أصبحت أداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية وان [2] مجلس الأمن أصبح مؤسسة تابعة للدارة الأمريكية .

2/ الحفاظ على النظام السياسي الأمريكي والإبقاء على الأحادية ما أمكن .

3/ تقديم الدعم بإشكاله المختلفة للدول الحلقة والصديقة الداعمة للدور الأمريكي ، مادام ذلك فائدة أو مصلحة حيوية أمريكيا .

4/ تطوير وتعزيز العلاقات مع القوى الصاعدة مثل الاتحاد الأوروبي واليابان والصين وروسيا الاتحادية للحد من تأثيرها على مكانة الولايات المتحدة كقطب وحيد قدر الإمكان .

5/ التعويل قدر الإمكان على العولمة السياسية (أمركة العالق أو ممارسة دور الشرطي العالمي ، أو إقامة نسيج من العلاقات الدولية لهدف ربط دول العالم بالمركز للإبقاء على الدور السياسي المقيم للولايات المتحدة ، وفرض النموذج القيم والنظام الأمريكي السياسي على العالم ما أمكن وزيادة النفوذ السياسي الأمريكي في المناطق الحيوية من العالم[3] .

---

[1] هايل عبد المولى طشطوش ، الموقع السابق .
[2] كوثر عباس الربيعي ، مروان سالم ، المرجع السابق ، ص ، 09 .
[3] كوثر عباس الربيعي ، مرون سالم ، المرجع السابق ، ص، 05 .

وتعتبر أيضا الموارد البشرية والطاقات الإنسانية المدربة والمؤهلة والقادرة على التجاوب مع معطيات العصر في عنصر هام من عناصر قوة الدولة ، هناك دول عديدة تمتلك مئات الملايين من السكان ولكنها ليست عنصر فاعلا في العلاقات الدولية بينما هناك بعض الدول القليلة العدد من السكان كاليابان مثلا تلعب دورا بارزا كلاعب رئيسي ومهم في العلاقات الدولية إن قدرتها التقنية وعقولها المدربة منحتها قوة سياسية هامة على الصعيد الدولي[1] .

ثانيا: المتطلبات الاقتصادية

الاقتصاد هو أساس القوة الاقتصادية تحتل الدول مكانة مرموقة لن يكون هناك قوة سياسية ، وبالقوة الاقتصادية تحتل الدول مكانة مرموقة في المجتمع الدولي ، القوة الاقتصادية هي أساس القوة العسكرية أيضا ، لان متطلبات القوة العسكرية تحتاج ميزانيات لا تستطيع كثير من الدول والعامل الاقتصادي بات اليوم هو أساس التفرقة بين الدول وتصنيفها بين متأخرة ومتقدمة ، يضاف لذلك إن الاقتصاد هو أساس التقدم العلمي والتقني لان العلم والأبحاث والدراسات التي تمد الدولة بمقومات القوة تحتاج إلى ميزانيات ضخمة أيضا ، وهاهو المجتمع الدولي يعطينا أمثلة على نماذج القوية اقتصادية والتي ساهمت قوتها الاقتصادية في تحويلها إلى قوة سياسية وعسكرية مهابة الجانب ، يضاف إلى ذلك أن الدولة القوية اقتصاديا تستطيع أن تساهم في تقديم القروض والمساعدات للدول الضعيفة والصغيرة مما يفرز من مكانتها في العلاقات الدولية[2] .

إن أهم ما يميز الفترة السابقة لأحداث 11 سبتمبر 2001 من الوجهة الاقتصادية هو سيطرة نظام العولمة الاقتصادية والذي تقوم فلسفته على الربح السريع واقتصاد السوق والهيمنة الشاملة للقوى الاقتصادية العظمى ، فقد كشفت التقارير الاقتصادية بان حوالي 20 بالمائة من سكان العلم الذين يعيشون في الدول المتقدمة يسيطرون على حوالي 86 بالمائة من الاستثمارات ، في حين يحصل حوالي 20 بالمائة من سكان العالم الذين يعيشون في الدول الأكثر فقرا على 1 بالمائة فقط من الاستثمارات ، وقد ظهر واتجاه واضح في النظام

---

[1] هايل عبد المولى طشطوش ، الموقع السابق .
[2] هايل عبد المولى طشطوش ، الموقع السابق .

الدولي الجديد يهدف إلى تغيير وظيفة الدول الاقتصادية خاصة في دول العالم الثالث ، فبدلا من التركيز على تحقيق التنمية الاقتصادية وآلة توزيع الدخل أصبح التركيز على الإصلاح الاقتصادي الذي يعني زيادة القطاع الخاص على حساب القطاع العام[1] .

فالولايات المتحدة تعد الدولة الأولى في العلم من حيث الناتج القومي لإجمالي والذي وصل إلى حوالي (13) ترليون دولار في عام 2006 ، وهو ما يساوي (30 بالمائة) من إجمالي الناتج القومي العالمي تقريبا .

كما بلغ معدل نمو الاقتصاد الأمريكي حوالي (2.2 بالمائة) عام 2007 ، علما أن (12 بالمائة) فقط من سكان الولايات المتحدة هم ممن تجاوز الخامسة والستين من العمر ، ومن المتوقع إن ترتفع تلك النسبة إلى 20 بالمائة بحلول عام 2065 مقارنة باليابان إذ وصلت النسبة إلى (20 بالمائة) من السكان هن تجاوزا الـ65 من العمر ، مما يعني أن تلك الزيادة في عدد السكان الأصغر سنا سوف تحافظ على حيوية الاقتصاد الأمريكي[2] .

ومع دخول العالم الألفية كان الناتج القومي الإجمالي للولايات المتحدة يبلغ نحو تسعة ترليونات (عام 2000) من أصل ثلاثين ترليون دولار ، إجمالي الناتج العالمي للعام نفسه ووضعت الإدارة الأمريكية أهدافا اقتصادية في إطار مسعاها للهيمنة هي :

1/ زيادة الصادرات الأمريكية من السلع والخدمات والسيطرة على الاقتصاد العالمي والنظام النقدي ومؤسساته (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية) ، ونجحت إلى حد كبير في تأسيس هذه المنظمات .

2/ الترويج للعولمة ولا سيما في جانبها الاقتصادي ،و هي من المظاهر التي تقول عليها الولايات المتحدة في تحقيق أهدافها بالمهنة على العالم ، ولم يخفي الرؤساء الأمريكيون وفي مقدمتهم الرئيس جورج بوش وخلفه بيل كلنتون رغبتهم في " أن القرن الحادي والعشرين ينبغي ان يكون أميركيا .

---

[1] أميرة حناشي ، المرجع السابق ، ص 145 .
[2] سليم كاطع علي ، المجرع السابق ، ص 156 .

3/ السيطرة على الموارد الأساسية للطاقة والمواد الخام الأساسية في الصناعة والنفط للضغط على المنافسين وفي مقدمتهم الاتحاد الأوروبي .

4/ محاولة السيطرة على الأسواق العالمية عبر تطوير الصناعة الأمريكية وتقديم الحماية لها لأبعاد المنافسين[1] .

كنا ينظر للولايات المتحدة باعتبارها القائد لهذا النظام الاقتصادي العالمي القائم أساسا على العولمة و الخصخصة في الوقت نفسه ، ولكن أحداث 11 سبتمبر جاءت لتشكل نقطة فاصلة في تحدي نفوذ الولايات المتحدة بوصفها القوة العظمى والعملاق الاقتصادي المهيمن ، حيث تعرضت لهجوم واسع استهدف رموز عظمتها الاقتصادية المتمثلة في برجي مركز التاجرة العالمي بنيويورك وقد أدت تلك الأحداث إلى زعزعة الثقة في الاقتصاد الأمريكي ، وآدت إلى انهيارات في سوق الأسهم والسندات الأمريكية وتراجع قسيمة الدولار بمقارنة بالمعاملات العالمية الأخرى ، وتزايد نسبة البطالة وإعلان بعض الشركات عن إفلاسها...

وتركزت جهود الولايات المتحدة في المجال الاقتصادي بعد تلك الأحداث على تامين النفقات العسكرية للعمليات الحربية الأمريكية لتقديم الدعم الاقتصادي للمنظمات الإرهابية عبر تجميد حسابات عدد من المنظمات والجمعيات والأشخاص المتهمين بان لهم علاقات مالية بتنظيم القاعدة وغيرها .

ونتيجة لذلك كله عانى الاقتصاد الأمريكي من التباطؤ في النمو وظهور مشاكل الاقتصادية على السطح بعد تراجع حجم الاستثمارات ما دفع الدولة الأمريكية للتوسع في مجال الإنفاق العام خاصة المجال العسكري وتصاعد الاتجاه نحو عسكرة الاقتصاد وفتح المجال لإسهام القطاع الخاص في الجهود الأمريكية لمكافحة الإرهاب لتنشيط العملية الاقتصادية[2] .

فضلا عما تقدم ، وبعد أن أدركت الولايات المتحدة أهمية الأبعاد الاقتصادية للقوة ، فإنها عملت على وضع إستراتجية مالية ترمي إلى إعادة دمج الاقتصاد العالمي خلال مرحلة ما

---

[1] كوثر عباس الربيعي ، مروان سالم ، المرجع السابق ، ص 11 .
[2] أميرة حناشي ، المرجع السابق ، ص ص ، 145 ، 146 .

بعد الحرب العالمية وعلى نحو يعمل فيه لصالحها ، إذا قامت بإنشاء العديد من المؤسسات الرئيسية للناظم الاقتصادي الدولي ، مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي و المنظمة العالمية للتجارة الحرة ، كما عملت في الوقت نفسه على تكريس سيطرتها على هذه المؤسسات الدولية خدمة لمصالحها الاقتصادية[1] .

المبحث الثالث : تاريخ الريادة في العلاقات الدولية

عرف العالم القديم اعتماد بشكل كبير على القوة في زمن الحرب بدرجة عالية على قوتها المسلحة ، وتكنولوجيا الحرب ، وعلى مهاراتها الإستراتجية بل إن نفس العنصر قد يتفاوت أهميته بالنسبة للدولة الواحدة من عصر إلى أخر.

المطلب الأول : الريادة من عهد الإمبراطوريات

بدا العالم الغربي المسيحي في الظهور كحضارة كتميزه في القرنيين الثامن والتاسع ، ولعدة مئات من السنين ، بالرغم من ذلك ، كنت قد تختلف عن حضارات أخرى عديدة في المستوى الحضاري[2] ، ولعل من أهم وابرز هذه الحضارات نجد :

أولا : الإمبراطورية الرومانية

الإمبراطورية الرومانية هو مصطلح انطلق على المرحلة التي تلت الجمهورية الرومانية التي حكمت روما ، فهي تطور للحكم السياسي لروما ، وقد تميزت مرحلة الحكم في روماني في تلك الفترة بالحكم الاستبدادي ،وقد خلف الحم الإمبراطوري 500 عام من الحكم الجمهوري لوما (510 ق.م ، القرن الأول قبل الميلاد) ، ليس هناك تاريخ محدد بين انتقال روما من الجمهورية إلى الإمبراطورية ولكن يمكن اعتبار بداية الإمبراطورية الرومانية[3] حسب أرجح الدلائل الأثرية في غضون النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد وكان أول نظام سياسي عرفته هو النظام الملكي [4] حيث أقيمت هذه الإمبراطورية خلال قرنين

---

[1] سليم كاطع ، المرجع السابق ، ص 157 .

[2] صمويل هنتغتون ، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي ، ترجمة مالك عبيدة ابو شهيرة ، محمود محمد خلف ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط1 ، 1999 ، ص ، 118 .

[3] دون ذكر صاحب المقال ، الإمبراطورية الرومانية ، ejbat.google.com ، 2013 /14 /16 ، 16:49

[4] لطفي عبد الوهاب يحي ، تاريخ اليونان و الرومان موضوعات مختارة ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، لبنان ، 2006 ، ص 213 .

ونصف قرن تقريبا على توسيع إقليمي دائما نحو الشمال أولا ، ومن ثمة نحو الغرب والجنوب الشرقي إضافة إلى تأكيد السيطرة البحرية الفعالة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط كلها ، فمن الناحية الجغرافية وصلت ذروة التوسع في العالم 211 قبل الميلاد كانت ذات سلطة سياسية مركزية وذات اقتصاد يتمتع بالاكتفاء الذاتي[1] .

إما سلطتها الامبريالية فقد مورست عن تعمد وقصد غير منظومة معقدة من التنظيمات السياسية والاقتصادية ، وكذلك فان منظومة الطرق البرية والبحرية المصممة استراتجيا ، المنطلقة من العاصمة ، سمحت بإعادة الانتشار السريع وبالحشد ، لكما حدث تهديد امني رئيسي للجيش الرومانية .

وفي ذروة الإمبراطورية نشرت الجيوش الرومانية في الخارج مالا يقل عن 300 ألف رجل ، وهي قوة كبيرة و هامة جعلت من التفوق الروماني في التكتيك والأسلحة حقيقة فعلية إضافة إلى قدرة المركز على التحكم بأعداد النشر السريع نسبيا[2] .

وعموما فان هذه القوة الامبريالية المثلى التي لم يكن ينازعها احد استمرت 300 سنة وباستثناء التحدي الذي فرض مرحلة ما من قبل قرطاجة المجاورة وعلى الأطراف الشرقية للإمبراطورية .

خلال القرنين الثاني والثالث حدثت ثلاث أزمات معا وهدد بانهيار الإمبراطورية الرومانية ، الغزوات الخارجية ، والحروب الأهلية الداخلية ، وضعف الاقتصاد ، وفي غضون ذلك أصبحت مدينة روما اقل أهمية بوصفها المركز الإداري للإمبراطورية الرومانية ، حيث ظهرت أزمة القرن الثالث عيوب النظام المتجانس للحكومة الذي أنشاه اوغسطس لإدارة الإمبراطورية الرومانية[3] .

وثمة ثلاث أسباب رئيسية أدت الانهيار الفعلي للإمبراطورية الرومانية ، فالأول هو أن الإمبراطورية أصبحت كبيرة ولم يعد ممكنا أن تحكم من مركز واحد ، ولكن انقسامها الى

---

[1] زيفتو ريجنسكي ، فقه الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجيا ، ط2 ،ة مركز الدراسات العسكرية ، 1999 ، ص 14 .

[2] زيفتو ريجنسكي ، المرجع السابق ، ص 14 .

[3] الموقع السابق .

نصفين غربي وشرقي دمر اوتموماتيكيا الطابع الاحتكاري لسلطتها ، والثاني هو ان الفترة الطويلة الأمة لإحساس بالغطرسة والاعتزاز خلفت مذهب المتعة الثقافي الذي مل بالتدرج على تأكل رغبة النخبة السياسة في العظمة والثالث هو ان التضخم الدائم عمل بدوره على نسف قدرة النظام على المحافظة على نفسه دون تضحيات اجتماعية الأمر الذي يعد المواطنون مستعدون للقيام به[1] .

ثانيا : الإمبراطورية البيزنطية

الإمبراطورية البيزنطية تعد استمرار للإمبراطورية الرمانية ، وعرفت أيضا باسم "الإمبراطورية الرومانية الشرقية" ، لأنها حكمت ما يشكل القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية ، وقد شملت الإمبراطورية البيزنطية خلال القرن السادس الميلادي ، وهي الفترة التي وصلت فيها إلى اكبر اتساع إلى أجزاء جنوبي أوروبا وشرقيها وإفريقيا الشمالية والشرق الأوسط .

قامت الإمبراطورية البيزنطية بعدة ادوار مهمة في التاريخ ، فقد حمت القسم الأكبر من أوروبا من هجمات القبائل البربرية الجرمانية ووقفت في وجه الفاتحين الشرقيين الغرب والأتراك ، وحافظ البيزنطيون على الأدب والفلسفة الإغريقية القديمة ، كما حافظوا على التقاليد الحكومية والتشريعية الرومانية ، انتهرت في الإمبراطورية البيزنطية كل من النصرانية والثقافة الإغريقية ، والتقاليد الرومانية ، الأمر الذي يربط الحضارة الأوروبية القديمة والحضارة الأوروبية الحديثة[2] .

ويرى البعض أن الإمبراطورية البيزنطية قد بدأت في عام 330 م ، في حين يرى آخرون أنها بدأت سنة 395 م ، وهي السنة التي انقسمت فيها الإمبراطورية الرومانية إلى الإمبراطوريتين هما الإمبراطورية الرومانية الغربية الإمبراطورية الرومانية الشرقية .

في القرن السادس الميلادي اتسعت حدود الإمبراطورية البيزنطية ، في عهد الإمبراطور جستيان الأول ضمن جيوشه ايطالية واسبانية ومناطق في شمال إفريقيا إمبراطوريته .

---

[1] زيفتو ريجنسكي ، المرجع السابق ،ص 15 .

[2] عمر يحي محمد ، بيزنطة وفارس : قراءة جديدة لاخر جولات الصراع بين القوتين العظميين في العصور الوسطى ، جامعة الملك عبد العزيز ، ص ص ، 4 ، 5 .

بدأت الإمبراطورية البيزنطية في التدهور خلال القرن الحادي عشر ميلادي ففي سنة 1071 م ، كان الرومان قد فتحوا جنوبي ايطاليا ، واجتاح الأتراك السلاجقة أسيا الصغرى وطلب الإمبراطور البزانطي الكسيوس توفنيوس الذي اعتلى العرش سنة 1081 م المساعدة من نصارى أوروبا[1] الغربية للدفاع عن الإمبراطورية ضد الأتراك السلاجقة ، وكان هؤلاء قد سيطروا على الأرض المقدسة وهددوا الإمبراطورية البيزنطية كذلك وأصبحت الحملات العسكرية التي قام بها نصارى أوروبا الغربية على الأراضي المقدسة تعرف باسم الحروب الصليبية .

في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي ، لم يكن قد بقى في حوزة الإمبراطورية البزانطية سوى القسطنطينية وجزء من بلاد اليونان ، وسقطت عندما استولى الأتراك العثمانيون عليها سنة 1453 ، وصل أخر إمبراطور بيزنطي وهو قسطنطين الحادي عشر ،بينما كان يدافع عنها وسقطت اطرايزون وكانت المعقل الأخير للسلطة الإغريقية بيد الأتراك العثمانيين سنة 1416 . وهكذا أزالت الإمبراطورية البزانطية بعد فتح الأتراك العثمانيون مدينة القسطنطينية سنة 1453 [2] .

ثالثا : الإمبراطورية العثمانية (699-1343 هـ)

العثمانيون من شعب تركي وأصلهم من بلاد التركستان ، نزحوا أمام اكتساح "جينكيز خان" الدولة خوارزم الإسلامية ، بزعامة سليمان الذي غرق أثناء عبوره نهر الفرات سنة 628 هـ فتزعم القبيلة ابنه ارطغول الذي ساعد علاء السلجوتي في حرب البيزنطيين فاقطعه وقبيلته بقعة من الأرض في محاذاة بلاد الروم غربي دولة السلاجقة ، وهذه حادثة جليلة تدل على ما في أخلاقهم من الشهامة والبطولة .

---

[1] بسمة ربيع ، تاريخ مفصل عن الإمبراطورية البيزنطية ، 20:30 ، 19/ 04/ 2013 forum-al-wlid.com

[2] الموقع السابق .

ويعتبر عثمان بن ارطغول هو المؤسس الأول للدولة العثمانية وبه سميت عندما بإمارته سنة 699 هـ وأخذت هذه الإمارة على عاتقها حماية العالم الإسلامي ، وتولت قيادة الجهاد وأصبحت المتنفس الوحيد للجهاد ، فجاءها كل راغب فيها[1] .

وبهذه العاطفة الإسلامية المتأججة في نفوسهم ممتزجة بالروح العسكرية المتأصلة في كيانهم ، حملوا راية الإسلام وأقاموا اكبر دولة إسلامية عرفها التاريخ في قرونه المتأخرة... وبقيت الحارس الأمين للعالم الإسلامي أربعة قرون وطلقت على دولتهم اسم (بلاد الإسلام) وعلى حاكمها اسم (سلطان) وكان اعز ألقابه إليه (الغازي) أي المجاهد... واللفظان العثماني والتركي فهما من المصطلحات الحديثة... وحكمت بالعدل بالعمل بالشرع الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى لتكوين هذه الدولة ...

وان العثمانيين الذين تبوأ في عهد سلاطينهم الفاتحين وسعوا رقعة بلاد الإسلام شرقا وغربا وحقق الله على أيدهم هزيمة قادة الكفر والتأمر على بلاد المسلمين وارتجفت أوروبا خوفا وفزعا م بعض قادتهم أولائك كانت اللوح الإسلامية عندهم عالية ... وكانت روح الانضباط التي يتحلى بها الجندي عاملا من عوامل انتصارهم وهي التي شجعت محمد الثاني على القيام بفتوحاته .

ومن أسباب فشل الإمبراطورية العثمانية نذكر :

- توسع رقعة الدولة .تعدد الزوجات والمحضيات اللواتي كان الأجانب والحكام يقدموهن هدية للسلطان .
- تسليم أمور الدولة الغير الأكفاء من الناس .

إن التدهور السياسي انتشر في جسم الإمبراطورية العثمانية ، وأنهكتها الحروب مع روسيا في القرن الثامن عشر وسميت بـ " رجل أوروبا المريض" ، بدأت الإمبراطورية الرومانية تضعف وتتكمش مع مرور السنين لغاية ما قامت الحرب العالمية الأولى فتحالفت

---

[1] دون ذكر صاحب المقال ، اسباب سقوط الدولة العثمانية ، www.saaid.net 2013 /04 /19 ، 20:26

مع ألمانيا والنمسا وانتهت[1] الحرب بهزائم كبيرة للأتراك لغاية لما جاء "كمال اتاترك" بثورته وأزال السلطة العثمانية وابتدأ تاريخ تركيا الحديث .

المطلب الثاني : الريادة في الحرب العالمية الأولى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية

لقد أرست الدول القومية في أوروبا منذ عام 1648 ، وبعد حرب الثلاثين عاما ، أساسا وقواعد للعلاقات في ما بينها ، نصت من بين ما نصت عليه ، على الأسلوب الدبلوماسي والتفاوض والحوار ، كل المشاكل والقضايا الدولية الناشبة في بينها ، والحفاظ على السيادة القومية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وحل الأزمات بالطرق السلمية ، وصيانة السلم والأمن في القارة لا أن هذه المبادئ لم تفهم منها الدول القومية الأوروبية ، غير مفهوم تعزيز قوتها ونفوذها الأمر الذي أدى إلى أن يصبح التوازن الدولي أرساه "وستفاليا" سرعان ما اختل بحروب طاحنة بسبب الخلافات السياسية والقومية[2] .

أولا : الحرب العالمية الأولى

يميز النسق الدولي في هذه المرحلة بتعدد القوى القطبية من ناحية ، ولتجانس من ناحية أخرى فهو نسق متعدد القوى القطبية ، حيث تعددت في ظله الوحدات السياسية التي تتمتع كل منها بقدر كبير من إمكانات القوة ، على نحو هي لها الاشتراك الفعال في تقرير مصير النسق بأكمله وتحقيق توازن القوى داخله ، أما الخاصة التي اتصف بها ذلك السقاف هي التجانس ، فهو نسق متجانس نظرا لأنه ضم مجموعة من دول أوروبية متجانسة بحكم اشتراكها في قيم واحدة بصدد التنظيم السياسي والاجتماعي وقد تأرجح عدد الدول بين الخمسة والستة دول من بين كل من : فرنسا ، ألمانيا ، روسيا ، انجلترا ، النمسا والمجر ، ايطاليا[3] .

---

[1] الموقع نفسه .

[2] ناظم عبد الواحد الجاسور ، تأثير الخلافات الأمريكية ، الأوروبية على قضايا الأمة العربية حقيقة ما بعد نهاية الحرب الباردة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، يناير 2007 ، ص 57 .

[3] ليلى مرسي ، احمد وهبان ، حلف شمال الأطلنطي : العلاقات الأمريكية الأوروبية من التحالف والمصلحة 1945 – 2000 ، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية ، مصر ، 2001 ، ص 124 .

كانت هذه الأوضاع على الجانب الأوروبي من الأطلنطي ، أما عن الولايات المتحدة فكانت تقيم سياساتها الخارجية على ثلاثة مبادئ رئيسية مناقضة تماما للمبادئ التي كانت تحكم سياستها الأوروبية ، وتتمثل هذه المبادئ في :

1- مبدأ العزلة
2- مبدأ الحياد وتجنب الأحلاف
3- مبدأ أخلاقية أهداف السياسة الخارجية[1] .

وهذه الفترة (فترة الحرب العالمية الأولى) مرت بمرحلتين أساسيتان هما :

أ/ المرحلة الأولى : (1914 – 1916)

في هذه المرحلة كان الألمان عدوين لهما حدود معها هما : فرنسا ، روسيا (الاتحاد السوفيتي) فقد ردت ألمانيا الهجوم على فرنسا أولا لأنهما بمساحة اصغر من روسيا وقد هزمت ألمانيا في هذه المعركة لعدة أسباب منها :

- عدم الخبرة للجيش الألماني واعتماده على النظريات العسكرية دون خوض تجارب عليه بعكس بريطانيا وفرنسا .
- إرسال أربعة فرق عسكرية ألمانية الى الجبهة الشرقية معتقدة أنها ستنتصر على فرنسا حسب الخطة .
- الروح المعنوية العالية للجيش الفرنسي ، بدفاعه عن وطنه وأرضه .
- سيطرة القيادة الفرنسية والبريطانية على مجريات الأحداث بالإضافة إلى خبرة القائد الفرنسي جوفر قائد الجيش الفرنسي .
- وبعدها بدا هجوم روسي على شرقي ألمانيا وقد حققت روسيا في البداية عدة انتصارات وتوغلت داخل الأراضي الألمانية إلا أن ألمانيا قد تمكنت من وقف التقدم الروسي وتمكن القائد الألماني هند بورغ الانتصار على روسيا في معركة "ناتبرغ"

[1] ممدوح منصور ، احمد وهبان ، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية القوى الكبرى (1815- 1991) ، الكس التكنولوجيا المعلومات ، الإسكندرية ، مصر 2007 ، ص 124 .

في 1914 ، مع النمسا تمكن الروس من إحراز نجاح غاليا بسبب حصول الروس على معلومات عن خطط الجيش الألماني[1] .

ب/ المرحلة الثاني (1917- 1918)

لقد شاهد العام 1917 الذي استمرت فيه العمليات العسكرية دون نتيجة حاسمة ، حادثتين عظيمتين غيرا توازن القوى هما :

دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب والثورة الشيوعية في روسيا ، وهكذا فقط سقط حكم أسرة الهوهنزولرن الألمانية ، وأعلنت الجمهورية في ألمانيا جاءت حكومة ألمانية جديدة سرعان ما أعلنت ادعائها لشروط دول الوفاق ، فتم عقد الهدنة بين المتحاربين في الحرب العالمية الأولى لكي تنتهي تلك الحرب بعد حصد[2] أروح ثمانية ملايين من البشر ، وخلفت وراءها نحو 15 مليون من العجزة والمشوهين و 30 مليون عن الجرحى ولغت نفقتها 120 مليار جنيه استرليني ذهب ، اي ما كان يوازي أكثر من مائة وعشرون ضعف ميزانية انجلترا أو مائتي ضعف ميزانية فرنسا .

ثانيا : تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى

ما إن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها حتى راح المنتصرون فيها يعدون العدة لعقد مؤتمرات للصلح مع المنهزمين ، أنها المؤتمرات التي عقد من خلالها كل من جورج لويد (رئيس انجلترا) وكليمنصور (رئيس وزراء فرنسا)والرئيس الأمريكي ودرويلسون إلى فرض إرادتهم على المنهزمين وإجباره على الادعان لكل ما يطلب منهم مهما كان يمثل تعديا على كرامتهم القومية ، أيا كان الامر فقد تم عقد الصلح من خلال عديد من المؤتمرات أظهرها مؤتمر فرساي ومؤتمر سان جرمان ، ومؤتمر كرياتون ، ومؤتمر سيفر وفي مايلي نعرض شيء من التفصيل لبعض هذه المؤتمرات[3] :

مؤتمر فرساي و قراراته :

---

[1] دون ذكر صاحب المقال ، بين الحرب والسلام ، form.stop55.com ، 2013 /04 /19 ، 20:49

[2] مدوح منصور ، احمد وهيان ، المرجع السابق ، ص ص 134 ، 139 .

[3] مدوح منصور ، احمد وهيان ، المرجع السابق ، ص 139 .

هو مؤتمر عقد عام 1919 وشاركت فيه عدة دول (32 دولة) منها فرنسا ، بريطانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، اليابان ، ايطاليا ، وحركات قومية كالعرب واليهود (الصهيونية) ولم يسمح باشتراك ألمانيا ودول حلف المركز لأنها دول معادية كذلك روسيا انسحبت من الحرب .

وعن قرارات المؤتمر تمثلت في :

- تحديد الجيش الألماني بمائة ألف جندي فقط وإلغاء التجنيد الإجباري.
- رقابة على الصناعة العسكرية المالية ، ولا سيما صناعة الأسلحة لتكون فقط للأمن الداخلي .
- تسليم الأسطول البحري ، البري ، الأسطول الاقتصادي للحلفاء .
- إعادة مناطق الالزاس و اللورين لفرنسا وسيطرة ألمانيا على مناجم الفحم في منطقة السار لان ألمانيا ضمرت مناجم فرنسا في الحرب .
- اعتبرت ألمانيا المسؤولية عن نشوب الحرب وفرض عليها دع عقوبات مالية تعويض للخسائر[1] :

ويبقى أن نشير إلى أن معاهدة فرساي كانت وثيقة ميلاد عصبة الأمم وهي المنظمة الدولية التي كان الأمريكي ويلسون قد نادى بإنشائها من خلال نقاطه الأربع عشرة ، وكان هدف عصبة الأمم هو تحقيق الأمن الجماعي ويقصد بالأمن الجماعي تنظيم قانوني يحمل الجماعة الدولية مجتمعة مسؤولية أمن كل عنصر من أعضائها ، وذلك عن طريق منظمة ذات طابع عالمي لا تقتصر عضويتها على دول أخرى ، ولا تعمل لحساب دول معينة في مواجهة دول أخرى .

وقد تمثل ابرز أهداف عصبة الأمم فيمايلي :

- المحافظة على السلام العالمي ومنع الحروب .
- نشر الروح الديمقراطية .

[1] دون ذكر صاحب المقال ، بين الحرب والسلام ، الموقع السابق .

- تطبيق مبادئ ويلسون الـ14 .
- إيجاد إطار دولي لحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية .

وفي سبيل القيام بأهدافها على خير وجه أنشأة العصبة عدة أجهزة أهمها :

مجلس العصبة ، والجمعية العامة ، والأمانة العامة[1] .

وفي هذه السنوات في مابين الحرب العالميتين اختمرت وتبلورة الأفكار السياسية الأوروبية وعدت التي تدعو إلى الأمن والتعاون وتبرز سياسة القوة المخيمة على العلاقات الأوروبية ، وعدت بين اخطر البيانات القائمة تلك التي بشرة بها المدرسة الواقعية البازغة في عقد الثلاثينات في القرن العشرين لكي تعطي التبريرات الكافية لسياسة الحرب والتوسع الألماني ، على الرغم من أن اتفاقية باريس 1928 قد أكدت مبدأ تحريم اللجوء إلى الحرب لحسم المنازعات الدولية وضرورة حسمها بالطرق السلمية وخاصة بعد أن اتقد الأوروبيين من مفكرين ومختصين وساسة أن القوة لا تعد الضامنة الأكيدة للسلام والأمن ، وان الدولة ليست أمنة بالضرورة[2] .

ثالثا : الحرب العالمية الثانية

بدأت الحرب العالمية الثانية في أول سبتمبر 1939 ، حيث اجتاحت الجيوش الألمانية الأراضي البولندية مدعية حقها في السيطرة على الممر البولندي وميناء داتزاج(جدانسك باللغة البولندية) ثم سيطرتها على العصمة البولندية وارسوا ، وقد استهدف هتلر من عزوه لبولندا أن يربط بروسيا الشرقية بألمانيا محققا بذلك ما عرف بالمجال الجري لألمانيا .

وعلى الرغم من تردد فرنسا في التدخل بسبب تخوفها من القوة الألمانية ، إلا انه قدرت ضرورة اتخاذ موقف ايجابي في مواجهة الغزو الألماني لبولندا ، فقدمت إنذار مشابها لإنذار بريطانيا لألمانيا ، ومن ثم فقد اعتبرت كل من بريطانيا وفرنسا في حالة حرب مع ألمانيا بحول الثالث من سبتمبر 1939 [3] .

---

[1] مدوح منصور ، احمد وهيان ، المرجع السابق ، ص ص ، 141 ، 142 .
[2] ناظم عبد الواحد الجاسور ، المرجع السابق ، ص 58 .
[3] مدوح منصور ، احمد وهيان ، المرجع السابق ، ص 165 .

وعد بدا الحرب العالمية الثانية أعلنت الولايات المتحدة أنها سوف لا تزج في المشاكل الأوروبية إلا إذا كانت هناك مخاطر تمس لمصالح المباشرة لأمريكيين ، أو إذا لفت نيران الحرب الشرق الأقصى ، فمن ثم لا يعد هناك مفر بان وصول المعارك الحربية الى تلك المناطق يهدد امن الولايات المتحدة.

واستمرت الولايات المتحدة في انتهاجها سياستها السابقة لا تلقي بما يجري بالقارة الأوروبية منذ بروز بوادر خطر الزعيم الألماني أدولف هتلر أخر توليه الحكم في ألمانيا سنة 1933 ، وكذلك أيضا عندما غزت ايطاليا الفاشية الحبشة سنة 1935 [1] .

وعلى الجانب المقابل نجد أن الاتحاد السوفيتي (والذي سبق له توقيع ميثاق لعدم الاعتداء مع ألمانيا في اغسطس 1939 ، تضمن اتفاقا سريا لتقسيم المناطق البولندية وبلاد البلطيق بينه وبين ألمانيا ، أعلنت أن بولندا قد زالت على الخريطة السياسية ، وقد أعقب ذلك قيام الجيوش السوفيتية باحتلال الأقاليم البولندية ومناطق لاتفيا واستونيا وفنلدنا[2] .

أما بالنية لموقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب ، فقد ظل الموقف متأرجحا سياسية العزلة وبين سياسة التدخل وعلى الرغم من عدم مشاركة الولايات المتحدة في الصراع الدائر الصورة رسمية حتى عام 1941 فقد ساهمت في تدعيم قدرات دول الحلفاء ، وبحلول عام 1941 ، كانت الأوضاع الدولية قد تطورت على نحو أدى إلى حدوث تحول جذري في الموقف الأمريكي من الحرب وقد تمثلت ابرز التحولات فيمايلي :

1/ توتر العلاقات الأمريكية اليابانية نتيجة المساندة الأمريكية لحكومة الصين بزعامة كأي تشيك في حربها ضد اليابان وذلك فضلا عن تجميد الأموال اليابانية في الولايات المتحدة ووقف التبادل التجاري مع اليابان .

2/ احتلال اليابان للهند الصينية (خليج سانجون) وإقامة قواعد عسكرية يابانية فيها.

غير أن السبب المباشر لدخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية تتمثل في :

---

[1] تهاني محمد شوقي عبد الرحمن ، السياسة الأمريكية الجديدة تجاه الصين وتطورها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى زيادة نيكسون 1972 ، ص1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1997 ، ص 09 .

[2] مدوح منصور ، احمد وهيان ، المرجع السابق ، ص 165 .

- الهجوم الألماني المفاجئ على ميناء بيرها عام 1941 في بحر هاواي ولهذا الهجوم أسفر بخسائر كبيرة جدا لأمريكا .
- مصالح أمريكا الاقتصادية في أوروبا في الشرق الأقصى .
- مصالح أمريكا الاقتصادية في أوروبا .

إن عوامل قوة الدولة متغيرة ومتجددة حسب ظروف الواقع الدولي برمته وهذا ما لاحظناه من تبدل في عناصر القوة وتغيرها من زمن إلى أخر حيث انه لم يعد بمقدر الدولة أن تثبت مكانتها كقوة إقليمية م الضروري امتلاكها لمقومات القوة العصرية المتمثلة بامتلاك العلوم و التكنولوجيا أصبح المصدر الأساسي للثروة وعلامة أساسية من علامات تقدم الدول ومواكبتها تطورات العصر .

هذا ويبقى التفوق العسكري عنصر مهم في تحقيق الوضع المهيمن من قبل الدول ، حيث يرجع التفوق العسكري إلى حجم الإنفاق العسكري الكبير وتطور مؤسساته وليس فقط وإنما يرجع أيضا إلى الغاية النهائية الإستراتجية العسكرية للدول من خلال فر سيطرتها على ممرات العالم كافة بالإضافة إلى تأمين وجود قوات قادرة على تحقيق الانتصارات .

كما نلاحظ أن بروز أو أفول إمبراطورية أو حضارة أو دولة جديدة يعود إلى قوة الدولة إذ بدا العالم الغربي المسيحي في الظهور كحضارة متميزة من خلال القرنين الثامن والتاسع ومن أهم وابرز هذه الحضارات نجد الإمبراطورية الروماني البيزنطية والإمبراطورية العثمانية والتي تعتمد كل منها بشكل كبير على القوة .

وفي سنة 1648 ، كرست الدول القومية في أوروبا أسسا وقواعد للعلاقات في ما بينها ، حيث شهدت هذه الفترة بداية سيادة الأوروبية التي سرعان ما اختلت بحروب طاحنة بسبب الخلافات السياسية والقومية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : الريادة في ظل النسق ثنائي القوى القطبية والأحادي القطبية

أن النظام ثنائي الأقطاب فيه تتحدد بنية النظام الدولي بوجود قوتين تمتلكان من مظاهر القوة النفوذ دون سواها ، ويكون تمثيل موازين القوى بحيث أن معظم الدول تتجمع حول قوتين تسمح لها قواها بالتقدم على الآخرين .

ويصير كل منها مركز للتحالف ، وغير الدول الأخرى على تحديد مواقعها بالنسبة للقوتين عن طريق الدخول في احد التحالفين ، إذ لم يكن بمقدورها الوقوف جانبا ببقائها غير منحازة .

أما النظام الأحادي القطب فقوامه قوة واحدة تكون متجاوزة للدول الأخرى بغاياتها ، وتأثيرها في العالم وفي ضوء هيكل علاقات القوة الدولية هذا النظام الأحادي ، يصبح من الصعب تماما على الدول الصغرى ، او المتوسطة المشاركة في تقرير تفاعلاته .

المبحث الأول :

يزيد إيران صورة التوازن في النظام ثنائي الأقطاب خلو هذا الناظم من قوة ثالثة قادرة على أن تكون حاملة لميزان ، ترجع كفة كفتيه القطبيين على الأخرى ، فتملك بذلك تقرير علاقات القوى في النظام كله .

المطلب الأول : مراحل تطور العلاقات الأمريكية السوفيتية

كانت الولايات المتحدة في مطلع الثلاثينات من القرن العشرين الدولة الكبرى الوحيدة التي لم تعترف بالاتحاد السوفيتي حيث كانت تطلب كشرط مسبق لذلك تسديد جميع الديون وتعويض أرباب الأعمال الأمريكيين عن الأضرار التي لحقتهم نتيجة مصادرة ممتلكاتهم بعد الثورة ، ومع ذلك فان الاهتمام المتبادل في التنسيق أفعال البلدين بسبب توسع العدوان الياباني في الشرق الأقصى قد أدى إلى قامة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في عام 1933 .

لكن التعاون الاقتصادي السوفيتي الأمريكي بدا تطوره منذ عام 1920 بالرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية بين البلدين[1] .

إذ مرت العلاقات الأمريكية السوفيتية بعدة تحولات ومراحل تاريخية متميزة عن بعضها البعض ، وذلك تبعا لاختلاف الخصائص وتباين السمات التي اتسمت بها علاقاتهما خلال مرحلة من هذه المراحل ، ويمكن القول ان علاقات القطبين قد مرت بخمس مراحل رئيسية هي :

1- مرحلة الحرب الباردة 1946 – 1955 .

---

[1] دون ذكر صاحب المقال ، العلاقات الأمريكية الروسية ، ar.wihi pedia.rg ، 2013 / 04 / 20 ، 20:03

2- مرحلة التعايش السلمي 1900 – 1979 .

3- مرحلة الانفراج 1969 – 1979 .

4- مرحلة الحرب الباردة الجديدة 1979 – 1985 .

5- مرحلة نهاية الحرب الباردة 1985 – 1991 .

6- وفيمايلي نعرض بشيء من التفصيل لهذه المراحل الخمس والأبرز ما اتسمت به كل مرحلة من خصائص[1] :

أولا : مرحلة الحرب الباردة 1946 – 1955

الحرب الباردة تختلف عن الحرب الساخنة ، في أنها حرب محكومة بتفاهم مسبق على الدور التي لا يجب تجاوزها من قبل أطراف النزاع ، ذلك لان كل كتلة وهي تواجه الأخرى تدرك جيدا خطورة الصدام المباشر بالكتلة[2] الأخرى وحريصة في نفس الوقت لا يمتد النزاع إلى صدام مسلح مباشر ، والحرب الباردة سمحت لكل كتلة بالعمل على مد نفوذها وتحقيق مالحها واعية وفي نفس الوقت ، بخط احمر لا يجب تجاوزه على الأقل بشكل مباشر ، ومع الحرب الباردة شاعت مناطق التوتر المنخفض .

وقد انعكست هذه الحرب ، في سياق التسلح النووي ، وفي الأحلاف العسكرية ، حلف شمال الأطلسي وحلف وارسوا ،و الحرب الأهلية بالصين ، وانتصار الجبهة الشيوعية ، وقيام الصين الشعبية ، وفي الحرب الكورية ، وتدخل قوات الأمم المتحدة بناء على تحمس الولايات المتحدة الأمريكية للفكر وتضحياتها بالرجال والعتاد لهذه الغاية للوقوف في وجه الشيوعية ، ورأيناها أيضا في أزمة برلين ، وفي الصراع بالهند الصينية ، والصراع في فيتنام و بالاضطرار بات التي حدثت في إفريقيا بالكونغو و نيجيريا ، وانجولا وموزمبيق ، وبالتنافس بلا هوادة في الشرق الأوسط بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وغير ذلك من نزاعات انتشرت في أرجاء المعمورة بين الكتليتين الشرقية والغربية[3] .

---

[1] ممدوح منصور احمد وهبان ، المرجع السابق ، ص 175 .

[2] الموقع السابق .

[3] ممدوح منصور احمد وهبان ، المرجع السابق ، ص 179 .

وفي تعليقه على مدى التدهور الذي لحق بعلاقات القطبين ، ذكر سير وتستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا اقتناعا سائدا في الغرب بان السوفيات لا يعرفون إلا منطق القوة ، ومن ثم فليس أمام الدول الغربية من سبيل سوى الاتحاد من اجل التصدي للمحاولات التوسعية السوفيتية .

وقد كانت من المتعين على الدول الغربية في ظل الأوضاع أن تعمل على صنع خطة شاملة تمكنها من التصدي لهذه الأخطار الشيوعية التي باتت تهدد مصالحها وقيمها الايدولوجيا ، وقد تمثلت هذه الإستراتجية في ما عرف آنذاك بسياسة الاحتواء poliy of containement التي ارسى دعائمها جورج كينان وقد تمثلت ابرز الأدوات التي لجأت إليها الدول الغربية في إطار سياسة الاحتواء في مايلي :

أ/ الأحلاف العسكرية :

وقد كان ابرز المحالفات التي أقامتها الولايات المتحدة في إطار سياسة الاحتواء مايلي :

1/ منظمة حلف شمال الأطلنطي NORTH ATLANTIC ORGANIZATION

ويعرف باختصار بحلف الـ S.E.A.T.O ، ويستهدف التصدي لأي محاولات توسيعية شيوعية في مناطق جنوب أسيا ولا سيما بعد هزيمة فرنسا في حرب الهند الصينية .

بالإضافة الى حلف الانزوس AN.Z.U.S وحلف بغداد (حلف المعاهدة المركزية) (C.E.N.T.O) Baghdad [1] .

ب/ الدبلوماسية الاقتصادية :

اكتسب الادات الاقتصادية أهمية بالغة كأداة من أدوات عملية الاستقطاب الدولي polarization التي مارسها كل من القطبين خلال سنوات الحرب الباردة ي مواجهة دول العالم الثالث .

وتمثلت في :

---

[1] الموسوعة الحرة ، العلاقات الأمريكية الروسية ، fil://c:/thers/pc/dowmlads/ ، 2013 /04 /18 ، 17:30

1 - مبدأ الترومان tuman doctrine : وقد كان أول تطبيق لسياسة الاحتواء .

2 - مشروع مارشال marchall plon : وقد تم بمقتضاه تقديم مساعدات اقتصادية ضخمة لدول غرب أوروبا[1] .

ثانيا : مرحلة التعيش السلمي 1956 – 1969

اتسمت هذه المرحلة بترادع حدة المجابهة بين القطبين بحيث باتت مواقفها الدبلوماسية تجمع بين التشدد حينا وبين المرونة حينا أخر ، كما اتسمت هذه المرحلة بتراجع حدة الجمود الإيديولوجي بحيث لم يعد للمؤثرات العقائدية نفس الأثر الذي كان لها خلال مرحلة الحرب الباردة في توجيه[2] دفة السياسات الخارجية للقطبين ، وقد كان من العوامل التي ساعدت على حدوث هذه التغيرات تضخم الترسانة النووية لكل من القطبين وزيادة مخاطر المواجهة العسكرية بينهما بحث أصبح شغلها الشاغل هو محاولة إيجاد صيغة للتعايش المشترك Modus vivendi ويمكن من خلالها تجنب مخاطر الدمار الشامل الذي سيحقق بهما وبالبشرية كلها جزاء أية مواجاهات عسكرية بينهما[3] .

ثالثا : مرحلة الانفراج 1969 – 1979

شهدت العاقات الأمريكية – السوفيتية بحلول نهاية الستينات وبداية السبعينات نقطة تحول هامة نحو تحقيق حدة التوتر والعمل على إيجاد مجالات جديدة للتعاون المشترك بين القطبين ، وقد إقترن هذا الانفراج بروز محاولة جديدة للحركة في السياسة الدولية ، وهي المحاور التي أعاقت ظروف الحرب الباردة في السابق دون استخدامها بطريقة تستطيع أن تعدم من المصالح المشتركة للدول وضيق من فجوة عدم الثقة بينهما وتساعدها على تنفيذ السياسات التدابير الضرورية لصيانة السلم الدولي وفي الحقيقة أن الانفراج في العلاقات الدولية على هذا النحو قد تحقق بعد التأثيرات الايجابية المتزايدة لعدد من المتغيرات[4] .

---

[1] لياس مرسي ، احمد وهيان ، المرجع السابق ، ص ص ، 34 – 38 .
[2] ممدوح منصور ، احمد وهبان ، المرجع السابق ، ص 209 .
[3] ممدوح منصور ، احمد وهبان ، المرجع السابق ، ص 210 .
[4] الموسوعة الحرة ، الموقع السابق .

ويمكن القول أن مرحلة الانفراج في علاقات القطبين قد اتسمت بمجموعة من السمات الرئيسية أظهرها مايلي :

1 - التخلي عن الأساليب العدائية في إدارة العلاقات بين القطبين وإتباع الأساليب التي تقوم على أساس التحاور والتفاهم .

وبالفعل فقد شهدت هذه المرحلة عقد عدة لقاءات قمة بين قادة الدولتين هي قمة موسكو (مايو 1974) ، قمة هلسنكي (يوليو 1975) قمة فينا (يونيو 1979) .

2 - تراجع أهمية العامل الايدولوجيي كعنصر موجه للسياسات الخارجية[1] للقطبين وقد انعكس ذلك في إعلان الذي صدر عن قمة موسكو 1972 والذي ورد فيه :

"إن الخلافات الايدولولجية والنظم الاجتماعية للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ليست عقبة تطور للعلاقات الثنائية القائمة على أساس مبادئ المساواة والسيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والمصالح المتبادلة" .

3 - العمل على احتواء الصراعات الإقليمية والعمل على منع تصعيدها فقد ورد في اعلان المبادئ المشار إليه التزام القطبين بالعمل على منع تصعيد الموقف التي من شانها ان تؤدي إلى إشارة التوتر الخطير في علاقاتها .

4 - فتح آفاق جديدة للتعاون المشترك بين القطبين وبين الكتلتين في العديد من المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية .

5 - تخفيف حدة التوتر على المسرح الأوروبي[2] .

رابعا الحرب الباردة الجديدة New cold war 1979 – 1985

امتدت هذه المرحلة من أواخر السبعينيات وحتى منتصف الثمانيات ، وتميزت هذه المرحلة بمحاولة كل قطب التفوق في ميادين الأسلحة الإستراتجية لأحداث خلل في توازن الرمح النووي ، وتعدى السباق مجال الصواريخ بأنواعها إلى مجال الفضاء .

---

[1] ممدوح منصور ، احمد وهبان ، المرجع السابق ، ص ص ، 227 ، 231 .
[2] ممدوح منصور ، احمد وهبان ، المرجع السابق ، ص ص 231 ، 233 .

حيث شهدت السنوات الأخيرة من عقد السبعينات العديد من الأحداث التي كان من شانها تصعيد التوتر في العلاقات الأمريكية السوفيتية ، وقد كان من ابرز هذه الأحداث حدثان : تمثل أولهما في قيام الاتحاد السوفيتي في نهاية عام 1977 ، بنشر عدد من الصواريخ س س 20 (ss 20) متوسطة المدى في أوروبا .

أما الحدث الثاني الذي أسهم في تصعيد التوتر في العلاقات الأمريكية السوفيتية فقد تمثل في قيام الإتحاد السوفيتي مع نهاية عام 1979 ، بالتدخل في أفغانستان بهدف دعم انقلاب شيوعي اندلع ضد الناظم الأفغاني الذي كان قائما آنذاك[1] .

ولعل ابرز القضايا التي شهدتها هذه المرحلة مايلي :

1- مشكلة خط أنابيب غاز سيبيريا .
2- مشكلة نشر الصواريخ متوسطة المدى في أوروبا .

خامسا : نهاية الحرب الباردة the end of the war 1985 – 1991

عندما تولى الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف مقاليد السلطة في الاتحاد السوفيتي وانتهج سياسة البري سترويكا واجلاسنوست ، واتجاهه لأحداث تقارب بين الفكر السوفيتي من ناحية والفكر الغربي من ناحية أخرى ، كان ذلك التوجه مبينا على أساس ان هناك عالما واحدا يواجه تحديات مشتركة ومن لا يعي ذلك فمصيره الفناء .

وقد مثلت سنوات حكم جورباتشوف تحولا جذريا في توجيهات النيابية الخارجية السوفيتية على نحو كل التصورات ، وقلب كل التوقعات ن يرجع ذلك إلى الحول إلى الأفكار الجديدة و الثورية التي أتى بها جورباتشوف اعتبارها تمثل الإصلاح وأساليب معالجة المشكلات المزمنة و المتفاقمة التي عانى منها المجتمع السوفيتي لسنوات طوال في كافة القطاعات السياسة والاقتصادية والاجتماعية والتي كان من أظهرها : تراجع معدلات النمو الاقتصادي وانخفاض الإنتاجية وانخفاض مستويات المعيشة وتخلف أساليب الإدارة وانتشار

[1] الموسوعة الحرة ، المرجع السابق .

مظاهر الفساد الإداري وتفشي البيروقراطية وانتشار البطالة وتراكم المخزون السلعي وضعف الرقابة على الأجهزة الحاكمة السياسية والإدارية[1] .

المطلب الثاني : انهيار الاتحاد السوفيتي وهيمنة الو.م.أ

إن زوال خطر التهديد الشيوعي السوفيتي من العالم ولا سيما بالنسبة لأمريكا واسيا كان إيذانا بحدوث تحولات جذرية في صورة علاقات القوة الدولية وأنماط التحالفات وعلاقات الصداقة والعداء التي ظلت سائدة كفترة طويلة على امتداد سنوات الحرب الباردة وقد ظهرت بوادر هذه التحولات في الخلافات التي بدأت تطفو على السطح بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين حول بعض الموضوعات الاقتصادية والتجارية ، ناهيك عن العلاقات في إطار حلف الأطلنطي ومدى تماسكه[2] .

رأى بريجنسكي ان انهيار السوفيت كان له تداعيات متعددة المستويات على السياسة العالمية ، كان المباشر منها حصول فراغ استراتجي في أسيا ، ولدلك كانت هذه المنطقة محور كتابه الشهير "رقعة الشطرنج الكبرى" الذي حاول مقاربة المرحلة الجديدة .

المتغير العالمي الأساس الذي تولد من سقوط القطب الأخر خلق فرصا وتهديدات للولايات المتحدة فمن ناحية الفرص أصبحت أمريكا القطب الأوحد بانتهاء المنافسة التي كان يمثلها الاتحاد السوفيتي ، واعتبر برجنسكي ان " الولايات المتحدة ستبقى القوة العظمى الحقيقية الوحيدة خلال جيل قادم على الأقل[3] .

لقد كانت الحرب الاسبانية الأمريكية عام 1897 أول حرب إستيلائية لأمريكا في ما وراء هاواي والفلبين ،و مع بدء القرن العشرين كان الإستراتجيون الأمريكيون قد انخرط في تطور عقائد عن السيطرة البحرية على محيطين ، وبدأت البحرية الأمريكية تتحدى المفهوم القائل[4] .

---

[1] ممدوح منصور ، احمد وهبان ، المرجع السابق ، ص ص 243 ، 259 .
[2] ممدوح منصور ، احمد وهبان ، المرجع السابق ، ص 264 .
[3] هادي قبيسي ، السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين : المحافظين الجديدة و الواقعية ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2008 ، ص ، 108 .
[4] زبيفينوبريجنسكي ، المرجع السابق ، ص 07 .

إن بريطانيا "تحكم الأمواج" وهكذا فان المزاعم الأمريكية عن وضع خاص يجعل من أمريكا الحارس الوحيد لأمن نصف الكرة الغربي ، والذي كان قد ادعى في وقت سابق من القرن من خلال عقيدة مونرو ، وبرز لاحقا "تقرير المصير الواضح" أيضا من قبل أمريكا ، كانت قد عززت أيضا بإنشاء قناة باناما التي سهلت السيطرة البحرية على كلا المحيطين الأطلسي والهادي [1] .

في الواقع أن غزو بانما شكل البداية لانهيار مفهوم السيادة بمعناها التقليدي "الوستغالي" بحسب ما يصفه "هنري كيسنجر" فيقول : " إن السلوك المحلي للدولة ومؤسساتها ليست في متناول الدول الأخرى ، وأصبح التدخل "لأهداف إنسانية" ، النمط الشائع في السلوك السياسي للقطب أحادي الجانب المهيمن ليس فقط على نمط وصنع السياسات الدولية ، وإنما على صنع القرار السياسي الأممي ، وأصبح منطق استخدام القوة هو المنطق السائد في العلاقات الدولية ، وكذلك التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى[2] .

لقد استندت الولايات المتحدة في فرض زعامتها على العالم ، إلى قوت ها العسكرية والنووية الكبيرة ، ومن اجل الحفاظ على هذا الموقع الخاص ، رفضت المحاولات الفرنسية لإقامة منظمة عسكرية تتولى الإشراف على قوات حلف الشمال الأطلسي في الجنوب ، تبقى مرتبطة بقيادة الحلف الرئيسية ، ويقوم هذا الرفض الأمريكي على عدم السماح لأوروبا بتشكيل أية قوة خاصة حتى ضمن حلف الشمال الأطلسي ، لان ذلك سيضعف من مركزية الدور الأمريكي قذفي القيادة العسكرية للحلف ، ومن اجل تعميق هذا الدور وتوسيعه تعمل الولايات المتحدة على توسيعه شرقا لتشمل مجموعة الدول التي كانت تعرف سابقا بدول أوروبا الشرقية [3] .

ومن أجل ضمان تحقيق أطماعها في الهيمنة العالمية لجأت دوائر السلطة الأمريكية إلى تعزيز تشكيل لرابطة الاستخبارات ذات قوة كبيرة ، توكل اله مهمة توفير المعلومات

---

[1] زبيغينوبريجنسكي ، المرجع السابق ، ص 07 .
[2] ناظم عبد الواحد الجاسور ، المرجع السابق ، ص ص ، 101 ، 102 .
[3] مقيد نجم ، النظام الدولي الجديد : الإمكانات وغياب الإستراتجية والمعايير ، مجلة عالم الفكر ، العدد 11 ، يوليو 1996 ، الكويت ، ص 608 .

الضرورية لإتخاذ القرارات وإتباع سلوك مبطن في أي صرح كان بغية ضمان هيمنة مصالحها .

هكذا أعطى قانون الأمن القومي لعام 1947 مجلس الأمن القومي مسؤولية الإدارة العامة وتنسيق العمليات الاستخبارتية وإنشاء وكالة الاستخبارات المركزية(C.I.A) كأول هيئة دائمة مكلفة بتنسيق جميع النشاطات الأمريكية الرامية إلى الحصول على المعلومات من الخارج[1] .

هذا وقد عملت الولايات المتحدة وحلفاؤها على الإفادة من هذا الموقع المتميز على سلم كدرج اول الدولي ، والذي تهيأ لها بعامل انحلال قوة الاتحاد السوفيتي وتفكك إمبراطوريته ، فراحت تفرض على بقية الدول العالم النامي معاييرها السياسية والاقتصادية والثقافية ، فضلا عن نمط الحياة الأمريكي والأوروبي ، فيما يشبه محاولة توحيد القسري للعالم سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، وهو ما راح يعبر عنه في الوقت الراهن بمصطلح العولمة « globalization » [2] .

تروج الولايات المتحدة الأمريكية لظاهرة الهيمنة التي أصبحت ابرز سمات عصرنا الراهن ، فتطلق عليها وصف الهيمنة الطيبة والخيرة ، لأنها من وجهة نظر خبرائها الاستراتجيين تستهدف خير الإنسان .

ويحدد احد هؤلاء الخبراء مفهوم الإستراتجية بقوله : هي فن استخدام الوسائل العسكرية لإكمال وتحقيق أهداف سياسية ويضيف : إن هيمنة التي تمارسها أمريكا – من هذا المنظور- هي عمل طيب بالنسبة لسكان الكرة الأرضية .

وبالثابت إن الأهداف الإستراتجية للسياسة الخارجية الأمريكية لم تتغير منذ 50 عاما ، وهي تتمحور حول إلغاء أو إضعاف الخصوم و المنافسين سواء كانوا أصدقاء أو أعداء لكي تتمكن أمريكا من ان تحتفظ لأطول مدة ممكنة بموقعها كقوة عظمى في العالم[3] .

---

[1] اليهانرو كاسترو اسبيت ، ترجمة وفيقة ابراهيم ، امبراطورية الارهاب السياسية الامريكية العايرة القارات ي الامن والاقتصاد ومكافحة الارهاب ، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2012 .

[2] ممدوح منصور ، احمد وهبان ، المرجع السابق ، ص 268 .

[3] سعيد الاوندي ، احريكاني مواجهة العالم ، ط2 ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتووزيع ، مصر مارس ، 2004 ، ص ص 165-166 .

و عندما تطرح الولايات المتحدة الأمريكية نفسها باعتبارها ، القطب الواحد أو القوة الخارقة (hyper puissance) ، بحسب المفهوم الذي طرحه وزير الخارجية فان ذلك يرجع إلى فلسفة دينية ثالوثية مقدسة ، نهضت العلمانية ، وتداخلت دوائرها وتكاملت حلفائها عبر مسيرة معقدة كانت المرتكز الرئيسي للحضارة الغربية البيضاء... الذي تكونت فيه أمريكا ، ولذلك فان عقدة التفوق الحضاري الغربي أو المركزية الغربية التي تم التطرق إليها في الصفحات السابقة[1]

وبحسب فرنسيس فوكوياما ، فان كمفهوم النظام الدولي الجديد يفرز أي تغيير أساسي بما انه يكرس انتصار واستمرار العالم الحر في مواجهة الكتلة الشرقية سابقا والدول الشريرة و الواقي الرافضة للهيمنة حديثا[2] .

ويتحدث الاستراتيجيون الأمريكيون كما يسمى بالإستراتجية الثقافية والتي أملت واشنطن للسيطرة غير المعترض عليها إلى حد ما على باقي دول العالم استنادا إلى تفوقها في أربعة قوى أساسية : القوة العسكرية ، القوة الثقافية والمعلوماتية ، قوة التكنولوجيا ، والقوة الاقتصادية .

وإذا كان هناك من يفرق بين العولمة باعتبارها ظاهرة مستقلة وبين النفوذ الأمريكي ، أو الأحادية القطبية ، فان هذا التمييز أصبح من الصعوبة بمكان وبخاصة انه كما سبق أكد كيسنجر أن الولايات المتحدة هي القوة المحركة للعولمة ، يؤكد بول سالم أيضا ، انه بات من الصعوبة وضع هذا التمييز وبخاصة بعد أن أضحت العولمة شكلا من أشكال الأمركة العالمية ، هذه الأمركة متاتية من كون الولايات المتحدة تشغل حاليا مركز مهيمنا في النظام العالمي وفي مجالات السياسة الأمن ، الاقتصاد و الثقافة[3] .

يحدد تقرير استراتجي أمريكي رؤية واشنطن للعالم بقوله :

---

[1] ناظم عبد الواحد الجاسور ، المرجع السابق ، ص 102 .
[2] فوكر ياما ، نهاية التاريخ وخاتم البشر ، ط1 ، ترجمة ، حسين احمد امين ، مصر ، 1993 ، ص 169 .
[3] ناظم الواحد الجاسور ، المرجع السابق ، ص 103 .

توجد على القمة الأمة – الضرورة – بقصد أمريكا – حيث تتموقع لمصالح في قلب كل القرارات ثم تأتي الأمم المفيدة التي تعتبر مفاتيح للمناطق التي تفرض فيها الإمبراطورية الأمريكية هيمنتها ، وهي دول أعضاء ، عضوية كاملة .

في النظام الدولي مثل : الاتحاد الأوروبي ، واليابان ، وكوريا الجنوبية وبولندا ، والبرازيل واندونيسيا ... دول أخرى .

ويتحدث التقرير أيضا عن المراحل التي مرت بها الهيمنة الأمريكية فيذكر انه في السبعينيات لم تكن القيادة سلسلة سواء على المستويين الإقليمي أو الدولي ، وحتى بعد الحرب العالمية الثانية لم يتحدث احد عن التحدي الأمريكي وإنما عن التحدي الأوروبي ، وربما التحدي الياباني ... وفي الثمانينيات ورغم خطاب ريخان الخاص بالعودة الكبرى لأمريكا الظل الأول لها بالمرصاد ، لكن مع نهاية الحرب الباردة ، وسقوط الإتحاد السوفيتي حدثت صحوة أو ولادة جديدة لأمريكا وتجسدت سلطة بناء الهياكل للاقتصاد العالمي في جملة من التحركات...

بلكن أمريكا سطوتها على المنظمات الدولية ولم تقد تفصل منذ حرب الخليج عام 1991 ، وحتى الآن بين المصالح الأمريكية ، و قرارات الأمم المتحدة ، والمثال على ذلك عندما وقفت أمريكا في وجه 14 دولة في مجلس الأمن ضد إعادة ترشيح بطرس غالي حتى لا يضل على رأس الأمم المتحدة في ولاية ثانية[1] .

وفي هذا الصدد يقول فريد زكريا ، الكاتب الأمريكي ذو الأصل الهندي ، ان الولايات المتحدة أقوى من أي دولة اخرى في التاريخ ، وعملت كان تعضيل القانون التاريخي في تكتل الدول من اجل هزيمة القوة المهيمنة لإفراطها في استخدام القوة ، مشددا على انه من دون الزعامة والقيادة الأمريكية[2] .

---

[1] سعيد اللاوندي ، المرجع السابق ، ص ص 175 ، 176 .
[2] ناظم عبر الواحد الجاسور ، المرجع السابق ، ص 104 .

سوف لن يكون هناك إلا عالم تسوده الفوضى وعدم الاستقرار حتى أوروبا ، إذا لم تتطابق سياستها وتتماثل موقفها مع السياسات والمواقف الأمريكية ، فانها بذلك تهدد السلام والأمن الدوليين ، حيث جهود الولايات المتحدة واضحة في هذا المجال[1] .

وهكذا نجد إن السيادة الأمريكية خلقت نظاما دوليا جديدا ، ولم يعمل تقديم نسخة ثانية عن الكثير من ملامح النظام الأمريكي فحسب ، كل عمل أيضا على إضفاء الطابع المؤسساتي المشروع على هذا الملامح ، و تستعمل الملامح الرئيسية لهذا النظام مايلي :

- نظام امن جماعي ، بما في ذلك قيادة وقوات موحدة الناتو ، المعاهدة الأمنية الأمريكية ، اليابانية ،... الخ .
- تعاون اقتصادي إقليمي ندوة التعاون الاقتصادي الأسيوي – الباسفيكي واتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية ،ومؤسسات تعاونية عالمية متخصصة البنك الدولي ، وصندوق النقد الدولي ، ومنظمة التجارة العالمية .
- إجراءات تشدد على صنع القرار الإجتماعي ، حتى ولو كان مسيطر عليه من قبل الولايات المتحدة .
- تفضيل العضوية الديمقراطية ضمن التحالفات الرئيسية .
- بنية دستورية وقضائية عالمية صارمة تتراوح بين المحكمة العالمية والمحكمة الخاصة المعدة لمحاكمة جرائم الحرب في البوسنة .

كان معظم هذا النظام قد نشا في أثناء الحرب الباردة بوصفة جزءا من الجهد الأمريكي الهادف إلى احتواء منافسة العالمي الذي هو الإتحاد السوفيتي[2] .

وهناك جانب أخر بشكل مشروع أمريكا لقيادة العالم إلا وهو استعداد القوى الأخرى للتضحية ببعض المميزات حيث ان المعضلة التاريخية لعصرنا الحاضر تكمن في ان التعاون العابر للدول الأمم لحل الأزمات المتفاقمة[3] المتولدة عن اليقظة السياسية للشعوب لا يمكن تحقيقه إلا من خلال قيادة الدول المستقلة الوحيدة ، أي الولايات المتحدة بالمعنى

---

[1] ناظم عبر الواحد الجاسور ، المرجع السابق ، ص 104 .
[2] زبيغنيوبريجنسكي ، المرجع السابق ، ص 30 .
[3] هادي قبيسي السياسة الخارجية الأمريكية ، بين مدرستين المحافظة الجديدة والواقعية ،ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2008 ، ص 109 .

المعاصر لاستقلال ، بالشراكة مع قوى إقليمية تتحرك بمرونة تسمح لها بالتخلي عن جزء من سيادتها لصالح تحقيق تعاون فعلب وعابر للدول[1] .

وأيا كان الأمر لأنها القوة الوحيدة التي استطاعت أن تنقد المكسيك من الإفلاس في عام 1995 ، والقادرة على دعم الصين ومنعها من مهاجمة تايوان عسكريا وهي الوسيط بين الهند وباكستان في قضية كشمير ، ومارست ضغوطا على الصرب لإجبارها على تسليم ميلوسيفيتش للعدالة في لاهاي ... ونجحت في التقرب بين الكوريتين بينما فشلت أوروبا في هذا الخصوص .

بعمى أخر : الأحادية القطبية التي تنعم لها أمريكا في نتيجة طبيعية لهزيمة الغرب الأوروبي والشرق ، والشيوعي على السواء ، ثم أنها هزيمة فكرية أكثر منها مادية ، بمعنى أنها تعود لأخطاء في التحليل أكثر منها مسائل اقتصادية وسياسية وإستراتجية[2] .

وفي هذا الوقت الراهن ، لا توجد منافسة لهذه الهيمنة العالمية الأمريكية غير المسبوقة ، ولكن هل ستبقى دون تحديات في السنوات القادمة؟[3] .

---

[1] هادي قبيسي ، المرجع السابق ، ص 111 .
[2] سعيد اللاوندي ، المرجع السابق ، ص ص 282 ، 283 .
[3] زبيفينوبريجنسكي ، المرجع السابق ، ص 31 .

المبحث الثاني : القوة الأمريكية العالمية

عادة ما كانت الإمبراطوريات العالمية الكبرى على امتداد التاريخ البشري تؤول نحو الانحدار والتراجع بعد فترة معينة من الرقي والازدهار نتيجة لعوامل داخلية أو خارجية .

ومع سقوط الاتحاد السوفيتي وما تلاه من نهاية الحرب الباردة و غياب منافس قوي، فسح المجال للولايات المتحدة الأمريكية لتبسط وغياب منافس قوي فسخ المجال للولايات المتحدة الأمريكية لتبسيط هيمنتها على الشؤون العالمية وتعلن قيادتها وزعامتها لهذا العالم المتغير .

المطلب الأول: مقومات الزعامة الأمريكية

اعتاد العلم ، ومحيط العاقات الدولية على التعامل مع معادلة توازن دولية قائمة على ثنائية القطبين أو القوتين ، ولأكثر من أربعين عاما ، وفي لحظة انتهت هذه المعادلة وانهار جدار برلين الذي نجم عنه انهيار نظم سياسية وتفكك اكبر حلف عسكري ، إلا انه سرعان ما تبددت هذه الأفكار في عالم أكثر امن استقرار ، وبدأت تكتشف ملامح عام جديد ، مرتكز

على قطب أحادي الجانب ، اعتبر نفسه "المكون الذي لأغنى عنه للاستقرار الدولي" ، بفرض "عقوبات اقتصادية أو ضغوط أخرى إذا لم تتسوق معاييرها[1] .

بانهيار الاتحاد السوفيتي ترك المجال للولايات المتحدة الأمريكية كي تبسط هيمتها وتفرض وتفرض زعامتها على الساحة الدولية ، وهي الزعامة التي تكسرت في أعقاب أزمة الخليج الثانية التي احتكرت الولايات المتحدة دواليب إدارتها ، ففي هذه الفترة بالذات يحدث الرئيس الأمريكي "جورج بوش الأب" لأول مرة عن بزوغ عصر جديد وزمن السلام لكل الشعوب ،و نظام دولي جديد متحرر من الإرهاب ، قوي في البحث عن العدل وأكثر أمنا في طلب السلام" .

وفي خطوات معاكسة منها لمسار عجلة التاريخ المرتبط بانهيار الإمبراطوريات الكبرى ، ما فتئت هذه الدولة تبحث عن كل الوسائل اللازمة الكفيلة لتأييد[2] زعامتها وقوتها ،مستفيدة في ذلك من تجارب الأمم [3] السابقة ،ويمكن إجمال أهم المقاومات التي تملأها هذه الدولة وتمكنها من ممارسة دور طلائعي على السياحة الدولية فيما يلي :

أولا: المظهر السياسي

شعت الإدارة الأمريكية إلى تسخير وتوظيف مجموعة من العوامل من أجل ضمان هيمنتها على النظام الدولي ،والحد من بروز قوى أخرى ،وفي مقدمتها الإتحاد الأوروبي المنافس الأقوى لمنافستها عالميا ،ومن تلك العوامل .

1- العمل على تسخير الأمم المتحدة لتحقيق مصالحها تحت غطاء من الشرعية الدولية وحقوق الإنسان ،واستخدام المنظمات الدولية للضغط على القوى الأخرى بسبب ضعف تلك المنظمات، ومن أجل تبرير سياسات الهيمنة ، ويأت هناك من يشير بوضوح إلى أن الأمم

---

[1] ناظم عبد الواحد الجاسور ، ، المرجع السابق ، ص 101 .
[2] ادريس لكريني ، الزعامة الامريكية في عالم يتغير : مقومات الريادة واكراهات التراجع ، المستقبل العربي ، العدد 291 ، 2003 ، ص 17 .
[3] ادريس لكريني ، المرجع السابق ، ص 17 .

المتحدة أصبحت أداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية وان مجلس الأمن أصبح مؤسسة تابعة لإدارة الأمريكية .

2 الحفاظ على النظام السياسي الأمريكي والإبقاء على الأحادية القطبية ما أمكن

3 تقدم الدعم بإشكاله المختلفة للدول الحليفة والصديقة الداعمة للدور الأمريكي ، مادام في ذلك مصلحة حيوية أمريكية .

4 تطوير وتعزيز العلاقات مع القوى الصاعدة مثل الاتحاد الأوروبي واليابان والصين وروسيا الاتحادية للحد من تأثيرها على مكانة الولايات المتحدة لقطب وحيد قدر الإمكان .

5 التعويل قدر الإمكان على العولمة السياسية (أمريكة العالم) وممارسة دور الشرطي العالمي وإقامة نسيج من العلاقات الدولية بهدف ربط دول العالم بالمركز للإبقاء على الدور السياسي المتقدم للولايات المتحدة ، وفرض النموذج القيم والنظام الأمريكي السياسي على العالم ما أمكن وزيادة النفوذ السياسي الأمريكي في المناطق الحيوية من العالم[1] .

هذه القدرات والميزانيات في تدبير القضايا والأزمات الدولية والإقليمية بشكل مباشر أو غير مباشر خدمة للمصالح القومية و الوطنية وهو ما تنفرد به الولايات المتحدة الأمريكية لحد الآن[2] .

ثالثا: المظهر الاقتصادي

مع دخول العالم الألفية الثالثة كان الناتج القومي الإجمالي للولايات المتحدة يبلغ نحو تسعة ترلونات (عام 2000) من أصل ثلاثيين تريليون دولار ، إجمالي الناتج العالمي للعام نفسه ووضعت الإدارة الأمريكية أهدافا اقتصادية في إطار مسعاها للهيمنة هي :

1 زيادة الصادرات الأمريكية من السلع والخدمات والسيطرة على الاقتصاد العالمي والنظام النقدي الدولي ومؤسساته لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية ، ونجحت إلى حد كبير في تأسيس هذه المنظمات .

---

[1] كوثر عباس الربيعي ، مروان سالم العلي ، المرجع السابق ، ص 10 .
[2] المرجع السابق، ص 18.

2 الترويج للعولمة ولا سيما في جانبها الاقتصادي ، وهي من المظاهر التي تقول عليها الولايات المتحدة في تحقيق أهدافها بالهيمنة على العالم ، ولم يخف الرؤساء الأمريكيون وفي مقدمتهم الرئيس الأسبق جورج بوش وخلفه بيل كلنتون رغبتهم في أن القرن الحادي والعشرون ينبغي أن يكون أمريكيا .

3 السيطرة على المواد الأساسية للطاقة والموارد الخام الأساسية في الصناعة والنفط للضغط على المنافسين وفي مقدمتهم الاتحاد الأوروبي .

4 محاولة السيطرة على الأسواق العالمية عبر تطوير الصناعة الأمريكية وتقديم الحماية لها لإبعاد المنافسين[1] .

رابعا: المظهر الثقافي والتكنولوجي

يظهر أن الهيمنة الأمريكية تحولت من هيمنة اقتصادية وعسكرية إلى هيمنة ثقافية أيضا، فهذه الدولة التي تحققت لها القدرة على استيعاب مختلف الثقافات والحضارات بداخلها على أساس من المساواة والديمقراطية ونظام قضائي مستقل وضمانات دستورية للحقوق[2]

والحريات تمتلك واليات ووسائل متعددة وجد متطورة تشغلها بشكل فعال في تمرير وفرض نمط حياتها وقيمتها وتكريس استراتجياتها البعيدة[3] ، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تتقدم جميع الدول العالم دون استثناء في الميدان التكنولوجي ، فبينما ولدت الثورة الزراعية في بلاد الرافدين والنيل قبل ألاف السنين ، فقد ولدت الثورة التكنولوجيا في الولايات المتحدة ولم تزل هذه الدول تقف في سلم الابتكار التكنولوجي ، وكانت السباقة ف دخول عصر المعلوماتية وبناء الاقتصاد الرمزي استعداد للقرن الحادي والعشرون .

وفي الحقيقة إن مظاهر القوة الأمريكية مجتمعة بأبعدها العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية جعلت من الولايات المتحدة تتجه نحو زيادة مكامن القوة لديها ،

---

[1] كوثر عباس الربيعي ، مروان سالم العلي ، المرجع السابق ، ص 12 .
[2] إدريس لكريني ، المرجع السابق ، ص 19 .
[3] نفس المرجع ، ص 19 .

وإضعاف عوامل القوة لدى منافسيها ، ولكن كان عليها أيضا إن تواجه التحديات التي تفرضها مثل كل المواجهة[1] .

وفي الواقع أن الولايات المتحدة ومن اجل أن تعطي لهيمنتها الصيغة الشرعية لجات إلى تفسير وتأويل قواعد القانون الدولي والمواثيق الدولية بالشكل الذي يبرر سياستها الخارجية ن وإذا ما اصطدمت بجدار المعارضة ، فإنها تعمل على تعطيل هذه المبادئ الدولية ، وهذا ما جسده إعلان المبادئ الذي نشره المحافظون الجدد عام 1997 تحت عنوان "القرن الأمريكي الجديد" ، والذي تضمن المبادئ التالية :

1- أحاكم السيطرة على العالم وتصدير القيم الأمريكية له .
2- حرمان القوى الكبرى من ممارسة أي دور إقليمي أو دولي .
3- تجاوز المؤسسات أو المنظمات الدولية في الحال التي تقف فيها عائقا أمام تحقيق الطموحات الأمريكية[2].

إن اجتماع المزايا المادية للولايات المتحدة الأمريكية كما ونوعا أمر غير مسبوق ، ويترجم إلى وضع جغرافي سياسي متفرد ، وبفضل سياسة تتبعها منذ عقود لتوظيف التقنية يخلق قوة عسكرية ، تحققت للولايات المتحدة الأمريكية ميزة نسبية عكست التفوق الذي كانت عليه البحرية البريطانية في القرن التاسع عشر ، وفي الوقت ذاته ، تبدو القدرات البريطانية وقتها قزما بجانب ما تمتلكه واشنطن حاليا من قدرات القوة الكبرى ، أي مجموع ما تمالكه من إمكانات مقارنة بما تمتلكه ثاني اكبر قوة ، أو حتى القوى الأخرى مجتمعة .[3]

إن أمريكا من الناحية الجيوسياسية جزيرة بعيدة عن الشواطئ أو روسيا المترامية الأطراف ، التي تتجاوز مصادرها ونفوسها ما لدى أمريكا من بعيد ، وتبقى سيطرة قوة منفردة على أي من جزئي أو روسيا – أوروبا واسيا ، معلما بارزا على الخطر

---

[1] كوثر عباس الربيعي ، مروان سالم العلي ، المرجع السابق ، ص 13 .
[2] ناظم عبد الواحد الجاسور ، ، المرجع السابق ، ص 105 .
[3] وليم وولوفت ، دراسات عالمية : اسقرار عالم القطب الواحد ،ط1 ،مركز الامالات للدراسات والبحوث الاستراتجية ، العدد 36 ، الامارات العربية المتحدة ، 2001 ، ص 22 .

الاستراتجي أمام أمريكا سواء بوجود حرب باردة أو بعدمه ، إذ يستطيع هذا التجمع جز أمريكا اقتصاديا ، وفي النهاية عسكريا وعليه ينبغي مقاومة هذا الخطر .

وتنفرد الولايات المتحدة في امتلاك قدرات للتوسع في قوتها العالمية ، وتستطيع على الأرجح تحقيق سيطرة برية دفاعية على مسارح الطلبات الرئيسية ، إذا واجهها مثل هذا التحدي ، وهي تحتفظ بوضع نووي يتيح لها مزايا الضربة النووية الأولى على نحو لا يتوافر للقوى النووية الأخرى ، كما ظلت لعقود تستثمر في الشؤون اللجوستية العسكرية والقيادة والسيطرة والاتصالات و المخابرات ورغم تخصيص 3 بالمائة فقط من إجمالي ، الناتج المحلي للدفاع ، فإنها بذلك تنفق أكثر من كل القوى الأخرى مجتمعة ، ومعظم هذه القوى الكبرى حلفاء رئيسيون[1] .

إن سعي الولايات المتحدة للاحتفاظ بمكانة متقدمة للقوة العسكرية في إطار هيكل القوة العالمي في عالم بعد الحرب الباردة ، يستند إلى ثلاث متغيرات أثرت في تحديد على قمة الناظم الدولي :

أولا : ازدياد أهمية المكونين الاقتصادي والسوقي ، نتيجة الثورة المعرفية وخاصة في مجال الاتصال من جهة ، والعولمة المتزايدة ، ليس فقط لفرض الإنتاج وللعملية الإنتاجية ذاتها ، من جهة ثانية .

ثانيا : أهمية القوة العسكرية .

ثالثا : تغير طبيعة التهديدات الأمنية "أسلحة الدمار الشامل ، الإرهاب..."[2] ..

إن التحالف الأطلسي ، الممثل مؤسساتيا بما يعرف بحلف الناتو ، يربط دول اوروربا الاكثر إنتاجا ونفوذا بأمريكا ، جاعلا من الولايات المتحدة مشاركا أساسيا حتى الشؤون الداخلية الاوروبية السائدة بين دول أوروبا .

---

[1] هنري كيسنجر ، تلارجمة مالك فاضب اليديري ، الدبلوماسية من الحرب االباردة حتى يومنا هذا ، ط1 ، الاهليةة للنشر والتوزيع ، لاولان ، 1990 .

[2] نفس المرجع ، 118 .

أما الروابط السياسية والعسكرية الثنائية الطرف مع اليابان ، فانها تربط اقوى اقتصاد اسيوي بامريكا ، مع بقاء اليابان محمية أمريكية بصورة رئيسية .

وستشارك أمريكا أيضا في تلك التنظيمات المتعددة الاطراف ، الوليدة عبر المحيط الهادي كندوة (سوق) التعاون الاقتصادي الاسيوي ، الباسيفيكي (APEC) جاعلة من نفسها مشاركا رئيسيا في شؤون هذه المنطقة من الهالم ، وان نصف الكرة الغربي محمي عموما من التاثيرات الخارجية ، مما يمكن امريكا من لعب دور مركزي في التنظميت المتعددة الاطراف اموجودة في نصف الكرة الغربي هذا وكذلك ، فان الترتيبات الامنية الخاصة في الخليج العرب ، وخاصة بعد احداث عام 1991 في العراق ، جعلت هذه المنطقة الحيوية اقتصاديا تحت الحماية العسكرية وحتى المجال السوفيتي السابق كان قد اخترق بترتيبات مختلفة ترعاها امريكا وتهدف الى تعاون اوثق مع النتو ونذكر منها على سبيل المثال ماعرف لشراكة من اجل السلام .

وفضلا عن ذلك ، يجب ان ناخذ في الاعتبار ، وكجزء من النظام الامريكي ، الشبكة العالمية للتنظيمات المتخصصة ، وخاصة المؤسات المالية "الدولة" .

وهكذا يمكن القول ان الصندوق النقد الدولي (IMF) والبنك الدولي يمثلان [1] مصالح "عالمية" ، كما ان بنيتهما يمكن ان تفهم على انهت عالمية ، اما الواقع فتم السيطرة عليها ، والى حد كبير من قبل ارميكا ، ويمكن تقفي اثرهما في مبادرة اميركية اصلا ، تعود بشكل خاص الى مؤتمر بريتون وودز عام 1944[2] .

ان التنفاس لفرض الهيمنة والامن بين القوى الكبرى امران غير مكتملين في ظل القبية الاحادية ، ولان الدلوة تحتل حاليا موقع الصدارة ي حتى الان اقوى دولة عسكرية ، فان احتمالات حدوث صراع على القيادة اضعف من اي وقت مضى خلال القرنين الماضيين ، وعلى عكس النظمة الدولية السابقة ، يمكن لاي دولة ذات علاقة بالقطب الواحد ان تدير جهودها لتحسين وضحها النسبي في نظام القطبية الاحادية دون ان تثير

---

[1] زيفنيوبريجنسكي ، المرجع السابق ، ص ص ، 28 ، 29 .
[2] نفس المرجع ، ص 29 .

شبح انتقال القوة وصراعا من اجل التفوق ، ولان القوى الكبرى تجد امامها تدافع لصياغة سياستها بطريقة تراعي فيها قوة قائد النظام تفضلاته ، فان احتمالات التنافس الاجنبي بينها اقل مما هي عليه في الانظمة السابقة[1] .

المطلب الثاني : الزعامة الامريكية في مواجهة التحديات

رغم توافر مجموعة من المؤهلات التي تمنح الولايات المتحدة مكانة متميزة ورائدة في المجتمع الدولي ، فان هناك العديد من الاكراهات والتحديات التي تواجهها ، ممادفع بالعديد من الباحثين والمهتمين الى التصريح بان نهاية هذه الزعامة في مسالة وقت فقط فعالم مابعد الحرب الباردة لم يستقر بعد ، واهم مايميز هذا انلظام "النظام الدولبي" الحالي هو التسيب والانتقالية واللاتقرارية والانفصالية والازدواجية والارتباك ، فهو بذلك نظام فوضوي وعابر لو يتبلور بعد ، فرضته الدلوة عالميا على طريقتها[2] .

وفي ذلك المشهد الجديد ، كانت التهديدات تتنوع وتزداد انتشارا ، واضعة حدا للذرائع التي كانت تستخدم لابقاء على اولوية المحافظة على الحجم الهائل لعديد القوات المسلحة ورابطة الاستخبارات وانفاقاتها الباهظة [3] ، وفي الوقت الذي بدات تظهر مؤشرات الاستياء والشكوى من النتائج والاقاق الغامضة والمقلقة اللمتوقعة من زوال "العدو الكبير" .

ان مايعقد الازمات التي تواجه القيادة الامريكية هو التغيرات في طبيعة الوضع الدولي ذاته ، فلاستخدام المباشر للقوة يميل الان الى ان يكون مقيدا بدرجة اكبر مما كان عليه في الماضي ، وقد عملت الاسلحة النووية على الاقلال بشكل جاد من فائدة الحرب كاداة للسياسة او حتى بوصفها تهديدا وخطرا ، وهكذا فام الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الدول يجعل الاستغلال السياسي للتهديد الاقتصادي اقل الحاحا ، وبالتالي فان املناورة والديبلوماسية ، واقامة التحالف وختيار الحلفاء والنشر المتعمد للمؤثرات

---

[1] ويم وولفورث ، المرجع السابق ، ص ص ، 32 ، 33 .
[2] ادريس لكريني ، المرجع السابق ، ص 21 .
[3] الهاندرو كاسترو اسينا ، ترجمة وفيقة ابراهيم ، امبراطورية الارهاب السياسية الامريكية العابرة للقارات في الامن والاقتصاد ومكافحة الارهاب ، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2012 .

السياسية لدولة ما ، اصبحت كلها عناصر رئيسية في الممارسة"الاستخدام" [1] الناجحة للقوة الجيواستراتجية على رقعة الشطرنج الاوراسية[2] .

وي جانب التعليم والبحث العلمي شهدت االولايات المتحدة تراجعا ملحوظا في هذا الشان ، امام دول كالسويد وكندا واليابان فحسب تقرير تقرير التنمية البشرية في العالم ، الصادر عن الامم المتحدة سنة 1992 ، تنحصر نسبة العمليين والفنيين لهذا البلد في 55 لكل الف من الكان الامريكين وفي المقابل تجد في السويد وهو نسبة 129 ، وفي كندا 257 وفي اليابان 317 منهم لكل الف من الكان داخل هذه البلدان كما تراجعت نسبة ماقدمته هذه الدولة من معارف وتكنولولجيا حديدة في العالم من 75 بالمائة سنة 1945 الى 36 بالمائة عام 1996 .

وتشهد المدارس والجامعات الامريكية حالات من التدهور يبرزها تراجع طلابها اما الطلاب الاجنب وخاصة في مجال الرياضات والكيمياء وعلوم الحاسب الالي ، هذا بالاضافة الى النظرة المغلوطة للمجتمع الامريكي قاطبة ازاء جزء كبير من قضايا وشعوب نتيجة عدم الانفتاح على شؤون الدلوية من جهة ، والتعميم المارس في حقه بهذا الخصوص من جهة اخرى...[3] .

ولا شك في القول بان الطموح الامريكي نحو الهيمنة العالمية يواجه العديد من التحديات ، بعضها داخلي والاخر خارجي ، وما يعنينا في هذه الدراسة متاجهة التحديات الخارجية حسب التصور الاميركي ، وهي تتلخص بانتشار اسلحة الدمار الشامل والارهاب الدولي ووجود قوى منافسة لها على الزعامة الدلوية وفي مقدمتها وفي مقدمتها للاتحاد الاوروبي .

اولا : انتشار اسلحة الدمار الشامل

تعد الولايات المتحدة ان النظام الدولي الجديد يواجه تحديات انتشار اسلحة الدار الشامل كونها تحديات خطيرة وكبيرة ، وتدخل في اطار هذا التحدي وسائل الاطلاق

---

[1] زبيغينوبريجنسكي ، المرجع السابق ، ص 47 .
[2] نفس المرجع ، ص 47 .
[3] ادريس لكريني ، المرجع السابق ، ص 22 .

بعيدة المدى ونقل التكولوجيا السلاح الى جانب انتشار السلاح النووي ، حيث توجد حاليا اكثر من عشرين دولة تمتلك صواريخ بالنسبة وبيولوجية وهذا الرقم مورشح ليصل الثلاثين دولة وتسعى[1] الولايات المتحدة الى الحفاظ على قدراتها العسكرية المتفوقة دون منافس لتصبح الدولة الوحيدة القادرة على خوض حربين في ان واحد ، واتمين وجود امريكي في اي نقطة من العالم والهمل من العالم على مكافحة انتشار اسلحة الدمار الشامل ووسائل تقلها[2] .

ان هذه التطلعات كانت مرشدة لتفعيل القدرة العسكرية ، بعد الحرب الباردة ، تللك القدرة التي حصلت عليها القوة العظمى مفرزة قواتها المسلحة بالطاقة الضرورية القتال والانتصار في حقول مختلفة في ان واحد وكذلك لمواجهة السيطرة التي تمتلكها بلدان او مجموعات او افراد عدائيون ، واحتمال استخدامها ضد الولايات المتحدة ، فضلا عن الاعتداءات في مجال المعلوماتية ضد نيتها التحتية السيئة وكذلك تهريب المخدرات على المستوى الدولي[3] .

هناك العديد من الدول التي تمتلك ترسانة عسكرية هامة ومتطورة تؤهلها لخلق نوع من التوازن الاستراتجي مع الولايات المتحدة كرسويا ، فيما نجد العديد من الدول الاخرى التي تسعى باصدار نحو امتلاك وتطوي ترسانتها التقليدية والاستراتجية (انظمة الواريخ المتطورة ، الاسلحة النووية...) فالهند وباكستان اللتان اخترقت النادي النووي ، تخلتا في منافسة عسكرية حادة ومفتوحة قد تقضي لهما ذلك اتطوير ترسانتها العسكرية بشكل سريع ، ويمكنها من خلق توازن عسكري مع الولايات المتحدة ذاتها واسرائيل...[4].

وقد نشطت الولايات المتحدة في مجال خفض ونزع السلاح النووي واستخدمت وسائل عدة لهذا الغرض منها الضغط باستخدام العقوبات الاقتصادية كما هي الحال مع ايران وكوريا الشمالية ، وتقديم المساعدة لتفكيك الاسلحة النووية كما حدث مع روسيا

---

[1] كوثر الربيعي ، مروان سالم العلي ، المرجع السابق ، ص 14 .
[2] نفس المرجع ، ص 14 .
[3] اليهندرو كاسترو اسبين ، المرجع السابق ، ص 14 .
[4] ادريس لكرني ، المرجع السابق ، ص 23 .

الاتحادية وبعض جمهوريات الاتحاد الوسفياتي في اعقاب انهياره او بالضغط عبر الاستعانة بالمنظمات الدولية مثل الامم المتحدة كما حدث مع العراق او فرض انظمة رقابة وتفتيش كما الحال مع ايران ، ام الدول النووية الاخرى مثل الصين والهند وباكستان فقد سعت الولايات المتحدة لاخضاع منشاتها النووية للتفتيش ، ومحاولة اقناعها للتخلي عنها والاستعانة بالامم المتحدة ووكالة الطاقة الذرية لهذا الغرض .

ورغم انتشار اسلحة الدمار الشامل خطر يهدد امن العالم كله الا ان الولايات المتحدة سمجت لنفسها وفي اطار ما يسمى بالحلاب الوقائية ضمن استراتجيتها للقرن الحادي والعشرون ان تعتبر امتلاك اي دولة لهذا السلاح يمكن ان يشكل خطرا على مصالحها ، ومنحت لنفسها الحق سبشن ضربات وقائية لتدمير تلك الاسلحة بحجة انها قد تنتقل الى الجماعات الارهابية وبذلك تون خطرا وشيكا على مصالح وام الولايات المتحدة الامريكية [1] .

وعموما فالترسانة العسكرية التي تعتبر الولايات المتحدة بامتلاكها ، لم تكن في يوم ما كفيلة بحماية الدول الاميراطوريات من مخاطر الانهيار وضامنة لبقائها[2] .

ثانيا : انتشار الارهاب والجريمة المنظمة

رغم ان التاريخ يسجل في صفحاته ممارسات دابت الولايات المتحدة على القيام بها مما يمكنان يدخل في بند الارهاب الدولي ، من قبيل الحروب التي شنتها ضد العديد من الدول مثل فيتنام وكوريا ومارست فيها اعمال ابادة جماعية ضد الشعوب ، كما رست التدخل وقلب انظمة الحكم في العديد من دول العالم وبشكل خاص دول امريكا الاتينية ، كما ارسلت قواتها للتدخل في شؤون لنبان واليونان والدومينكان وكوبا وهايتي والكونغو و يغسلافيا والصومال ، ومازالت قواتها الغازية تحتل افغانستان والعراق ، الا انها وضمن استراتجيتها للهيمنة طرحت في معالجتها من اجل نظام دولي جديد مطلب

[1] ادريس لكرني ، المرجع السابق ، ص ص 14 ، 15 .
[2] المرجع نفسه ، ص 24 .

محارته الارهاب باعتباره اولويو ضمن تلم الاستراجية وانه احد ابرز التحديات التي يواجهها العالم المعاصر[1] .

بعد عام 11 سبتمبر اصبح اهم معلم في السياسة الدولية هو ان امريكا صارت مطلقة الهيمنة ومطلقةالعزلة لقد انبثق بعد 11 سبتمبر تعاطف هائل وعفوي مع الولايات المتحدة ومع الامريكين في كل مكان في العالم ، ولكن مع ظهور الهيمنة العسكرية الامرييكة خلال طرد منظمة القاعدة وطالبان من افغانستان ، ومع صياغة مبدا الرئيس بوش حول الضربات الوقائية ضد "محور الشر" بدات تظهر نزعات من العداوة المستجدة ، ولا يمكن ان يكون الارهابيين المزودين بالاسلحة الدمار الشامل ، التي تزعزع الاستقرار العالمي ولا تنتشر مثل هذه الاراء في اي مكان في العالم مثلما تنتشر وسط حلفاء امريكا الاوربيين [2] .

وادت احداث 11 ايلول 1 سبتمبر 2001 التي تسببت في انهيار مباني مركز موضوع الارهاب ومواجته الشعار الذي انضوت تحته كل اساليب الضغط والتدخل والتهيب ، وصارت محاربة الارهاب السبيل الى الهيمنة الامرييكة في القرن الحادي والعشرون ، اما الهدف الحقيقي لهذه الحرب فهو التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ، وضمان المصالح الامريكية وابعاد القوى الطامحة لموقع متقدم عسكريا كان ام اقتصاديا ام سياسيا وتطويع دول الجنوب وبشكل خاص الدول العربية والاسلامية وصولا الى السيطرة على الاقتصاد العالمي الانفراد بالهيمنة[3] .

وعلى الصعيد السياسي والديبلوماسي ، فان اقدام هذه الدولة على ممارسة العنف واسعراض العضلات عسكيا وغير ذلك من الاشكال الترهيبية التي تسلكها في مواجهة الامم الاخرى ، كالتدخلات العسكرية لاالمباشر وفرض العقوبات الاجرية المختلفة والانتشار الاستراتجيي عالميا واستغلال المؤسسات الدلوية الاقتصادية والسياسة والعسكرية خدمة لمصالحها ، اضافة الى تحيد القوى[4] الدولية الاقتصادية الكبرى من

---

[1] كوثر الربيعي ، مروان سالم العلي ، المرجع السابق ، ص 15 .
[2] سعيد اللاوندي ، امريكا في مواجهة العالم ، املرجع السابق ، ص 243 .
[3] كوثر الربيعي ، مروان سالم العلي ، المرجع السابق ، ص 15 .
[4] ادريس لكرني ، المرجع السابق ، ص 24 .

خلال الابقاء على وجودها العسكري الرمزي ، وتحجيم اي خطوة او مبادرة للاتحاد الأوروبي –على سبيل المثال- في مجال معالجة وتدبير القضايا والازمات الدلوية من خلال رفضها تارة او مقابلتها بمبادرات امرييكية اشد نجاحا تارة اخرى ، وتقييد اي دور لدلو العالم الثالث من خلال مراقبة وضبط تسلحها في سياسة خارجية لا تعير الاهتمام الى مصالحها ومساندة انظمة ديكتاتورية وعنصرية (مساندة اسرائيل في اعمالها الوحشية ضد الفلسطنيين مثلا...) ، واسقاط انظمة واستبدالها باخرى ، واستعمال شعارات حماية حقوق الانسان واليدمقراطية ومكافحة الارهاب في العالم درائع للتدخل في شؤون الدلو ، واهمالها لقضايا اكثر اهمية كمثل تلوث المناخ والمحافظة على البيئة وماحربة الفقر الوعنصرية وخفض التسلح يشكل عوامل حقيقية تؤجج الشعور الدولي بالحقد تاجه البلد ، وتهدد الزعامة الامريكية [1] .

لقد حاولات الولايات المتحدة التركيز على املنطقة العربية وما يجاورها ولا يسما الدول الاسلامية ، في ما تسميه الحرب ضد الارهاب وحاولت الايحاء بان الاسلام هو الخطر الاساس والداعم للارهاب في العالم وان المنقطة العربية وبقية الدلو الاسلامية تعد حواضن للارهاب ، وقد لعب الاعلام الامريكي المسيطر دورا كبيرا في تضخيم الاحداث واختلاف التبريرات وتقديم صورة مشوهة للعرب والمسلمين[2] .

ان التحدي الممكن للسيادة الامريكية الذي تشكله الاصولية الاسلامية يمكن ان يكون جزءا من المشكلة في هذه المنطقة غير المستقرة ن وهكذا تستطيع الاصولية الاسلامية باستغلالها العداء الديني لطريقة الحياة الامريكية والاستفادة من النزاع العربي الاسرائيلي ان تسقط عدة حكومات شرق اوسطية مؤيدة للغرب وتشكل خخطرا في نهاية المطاف على المصالح الاقليمية الامريكية ولا سيما في منطقة الخليج العربي[3] .

---

[1] نفس المرجع ، ص 24 .
[2] كوثر الربيعي ، مروان سالم العلي ، المرجع السابق ، ص 15 .
[3] زبيفينوبريجنسكي ، المرجع السابق ، ص 53 .

ومهما يكن الأمر فمالم يتوفر تماسك سياسي / ومع عدم وجود دلوة اسلامية واحدة قوية فعلا ، فان اتلحدي الذي تشكله الاصولية الاسلامية سوف يفتقر الى لب او قلب جيوبوليتي وبالتالي سوف يزيد احتمال تعبيره عن ذاته عبر نشر الارهاب[1] .

من هنا كانت اهداف الحرب الامريكية ضد الارهاب تتركز في تدمير العرب ةالمسلمين وتصفية حركات المقاومة العربية والاسلامية في الدول العربية وفي جمهوريات اسيا الوسطى ، وتحجيم القوة النووية الباكستنية والسعي لتصفية القضية الفلسطينية لصالح الحليف الاسرائيلي .

وقد تم تصنيف العالم ضمن محورين احداهما اطلق عليه الرئيس الامريكي السابق جورج ولكر بوش توصيف محور الخير وهو الذي تقوده الولايات المتحدة والمحور الاخر اطلق عليه تسمية محور الشر وه يتسع ليشمل اي دولة من دول العالم لاتستجيب للمطالب الامريكية وفي مقدمتها الدول العربيى والاسلامية الهدف الاول للحرب الامركية على الارهاب [2] .

وكذلك السياسات والسلوكات ولدت شعور بالحقد والكراهية ازاء هذا البلد دوليا من قبل الاصدقاء والعداء رسميا وشعبيا على حد سواء وهو ما يعد احد ارز التحديات التي تواجه الزعامة الامريكية [3] .

---

[1] نفس املرجع السابق ، ص 53 .
[2] كوثر الربيعي ، مروان سالم العلي ، المرجع السابق ، ص 16 .
[3] ادريس لكرني ، المرجع السابق ، ص 24 .

المبحث الثالث : القوى العالمية الكبرى والصاعدة

شهد النظام العالمي في العقد الأخير من القرن العشرين تحولات وتغيرات ادت الى تبديا خارطة النظام العالمي وتبديل موازين القوى العالمية ، حيث جاءت لحظة التغير مع انهيار الاتحاد السوفياتي وتحوله الى دويلات ، كانت اهمية الحدثانه اعلن نهاية نظام عالمي قام على ثنائية قطبية تميزت بحرب باردة استمرت نصف قرن بزعامة الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي ،و دخل العالم في مرحلة جديدة على صعيد العلاقات الدولية وفي هذا الخضم بدات تظهر تكتلات جديدة على السحاة الدولية كان ابرزها الاتحاد الاوروربي ، روسيا ، الصين..

المطلب الاول : الوقى العالمية الكبرى

رغم انفراد الولايات المتحدة بقمة "النظام العالمي" بعد الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السفيتي الا ان هذا انلظام شهد تحولات هيكلية في قمته تتمثل بمحاولات قوى دولية تسعى الى ان ترقي الى نساوى القوى العظمى وبالذات الاتحاد الاوروبي لمنافسة الولايات المتحدة الامريكية في تفردها العالني في انلظام الجديد.

ويميل العديد من الباحثين الى اعتبار ان نهاية الحرب الباردة ادت الى ظهور مراكز اقتصادية وسياسة في اوروبا واسيا واصبحت المهمة الاساية للولايات المتحدة هي منع ظهور اقطاب منافسة واخذت هذه القوى ترتقي لاحتلال مكانة دولية تتكافا مع طبيعة امكانتها ، واخذت تؤدي دوارا دولية فاعلة على وفق رؤية اسلسها التعددية في مراكز القوى الوطنية وفي مراطز القوى العالمية وبما لايفقدها دورها في الترتيب وصياغة هيكلة النظام الدولي الجديد[1] .

بعد ان تحدثنا عن محاولات الهيمنة التي تقوم بها الولايات المتحدة على النظام العالمي ، ينبغي لنا معرفة اهم القوى العظمى المنافسة لها وبالذات الاتحاد الاوروربي ورسيا.

[1] كوثر الربيعي ، مروان سالم العلي ، المرجع السابق ، ص 16 .

اولا : الاتحاد الاوروبي :

انشا الاتحاد الاوروبي بموجب معاهدة دولية وقعتها في مدينة ماستريخت (Mastricht)(هولندا) في 1992/02/07 ، الدول الاثنتا عشرة الاعضاء في املجموعة الاوروربية ، املكونة انذاك من : مجموعة السةق الاوروربية ، مجموعة الفحم والصلب ، ومجموعة الاوراتوم ،و دخلت حيز التنفيذ في 1993/01/01 .

وبموجب معاهدة ماستريخت ،دخلت مرحلة التكامل والانتاج في اوروربا مرحلة جديدة ، وقبلت بعد ذلك دول اوروبية جديدة في عضوية الاتحاد ، وحتى نهاية عام 2007 يضم 27 دولة[1] .

حدثان رئيسيان يجعلان من اوروبا محور الاهتمام في التسعينات ففي اوروبا الغربية ، مع مشرق شمس اول يوم عام 1993 م ، اتحدت الجماعة اوروبية ، ومع ذلك الاتحاد اصبحت على الفور اضخم سوق اقتصادية في العالم -380 نسمة الان – بعد ان اضيف اععضاء الرابطة الاوروبية للتجارة الحرة الى 337 مليون نسمة داخل الجماعة الاوروبية[2].

انشئت المجموعات الاوروربية لتسهيل عملية توحيد اوروربا لان عملية الوحدة في ادلول الديمقراطية لا تتم دفعة واحدة او بتخاذ قرار واحد بل تتم تدريجيا بتحقيق انجازات واضحة من شانها ان توجد بين دول القارة تضامنا حقيقيا .

ان الخطوة الاولى الناجحة لعملية الوحدة تبدا بالاقتصاد ، لان للاقتصاد ارتباط وتاثيرا كبيرا في السياسة ، ولان النجاح في قطاع الاقتصاد يغري بالانتقال الى قطاعات اخرى ، غذعلى الرغم من انا العديد من الباحثين يعتبرون التوقيع على معاهدة روما المنشئة

---

[1] صدام مرير الجميلي ، الاتحاد الاوروبي ودوره في انلظام العالمي الجديد ، ط1 ، دار المنهل اللبناني للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص ص 57 ، 58 .

[2] لستر ثار ، ترجمة احمد فؤاد بلبغ ، الصراع على القمة ، مستقبل المنافسة الاقتصادية بين امريكا واليابان ، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر 1995 ، ص 75 .

للجماعة الاقتصادية الاوروربية عام 1957 هوالعلامة البارزة في تاريخ حركة الوحدة الاوروبية[1] .

لقد حاولت الدول الاوروبية الفاعلة ولا سيما المانيا وفرنسا منذ العدوان على العراق عام 1991 ، ان يكون لها نوع من الاستقلالية ، عن الولايات المتحدة ولا سيما بعد ما اقتنعت ان الاخيرة تعمل على ان لا يكون لاوروبا الوحد اي تاثير في النظام الدولي الجديد ،فاروربا باتت تشكل مصدر قلق كبير للاستراتجين الامريكيين بينما اصبحت اكثر الدول الاوروربية حذرة من الولايات المتحدة ن واخذت العديد من الدول الاوروربية ترفض وتتحدى الامركة او (عولمة الامركة) كفرنسا والمانيا ، وترفض مقولة لاان القرن الحادي والعشرين سيكون لاامريكيا ، لان هذا يعني مصاردة حق الاوروربين تطوير الاتجاد الاوروبي[2] .

يعتبر الاتحاد الاوروبي كيان دولي له الشخصية القانونية لاالمستقلة ، لكنه كيان تجسد نظاما سياسيا لم تتاضح سماته وملامحه بشكل نهائي ومستقر ، فما تزال بنية المؤسيسية في حالة تطور او تحول ، دائم لكي يتكوكب مع ما يطرا عليه من توسع مستمر ، سواء على الصعيد الداخلي باكتساب اعضاء جدد او على الصعيد الخارجي باتساع نشاطاته ونطاق صلاحياته ، للك يمكن القول ان الاتحاد الاوروربي يشكل بوضعه الراهن نظاما فريدا ل ميسبق لهه مثيل ، انه يبدو اقرب الى مالنظمة الاقليمية منه الى شكل الدولة الفدرالية او الكنفدرالية[3] .

ومن الناية الواقعية ، فان على غير الاعضاء ان يواجهوا حقيقة ان الاتحاد الاوروربي سيلحق بهم الضرر ، وان هذا الاتحاد لن يكون قد ادى الفرض منه ا ذلك يكن قد فعل ذلك .

---

[1] صدام مرير الجميلي ، المرجع السابق ، ص 73 .
[2] كوثر الربيعي ، مروان سالم العلي ، المرجع السابق ، ص 18 .
[3] صدام مرير الجميلي ، المرجع السابق ، ص 59 .

ان اتحاد اوروربا الفيدرالي يتطلب وقتا طويلا ، ولقد اقتضى بالفعل قرابة اربعين عاما لمجرد ان يصل الى النقطة التي يمكن عندها الغاء[1] صوابط الحدود وسيلزم قرن واحد اخر لتكملة الاتحاد الاقتصادي والسياسي وسيكون التقدم غير منتظم –طوتان الى الامام ، خطوة الى الخلف ، خطوة الى اليسار ، وخططوة الى اليمين[2] .

وقد حذر (زبيفور بريجنسكس(مستشار الامن الامريكي رابان رئاسة جيمي كارتر (1976-1981) من ان عالما جديدا متنمرا من امريكا ومعاديا لها سيظهر مع بادية القرن الواحد والعشرون وان تكتل هذه القوى سيشكل خطرا جديدا على امريكا مالم تعزز تدخلاتها الفعالة في العالم وتعالج ضعفها الداخلي ، وحذر من قيام عملاق اوروربي ينافس الولايات المتحدة ، وهكذا فان هذه القوى لم تعد تقتصر على تللك التي تمتلك معا القدرتيين الاقتصادية والعسكرية فحسب وانهاكذلك تلك التي صارت تتمتعبقدرات صناعية وتكنولوجية رفيعة وواعدة ، فهذه القوىاصحبت تشترك بقواسم مشتركة قوامها النمو لاالاقتصادي والصناعي والتكنولوجي المتصاعد رغم تباينه[3] .

ان السياسة الاوروربية المشتركة ارتكزت على مبداين هما سيادة الدول الاعضاء وبناء سياسة دولية جماعية ،وسعى الاتحاد الاوروربي الى تقرير القوة الدبلوماسية الاوروربية و لذلك من :

1 ممارسة التنسيق السياسي والدبلوماسي المستمر وما يرافقها من اليات نذتبادل المعلومات والتاثير المتبادل ، وهي صلب الية السياسة الخارجية المشتركة .

2 البحث المستمر عن االاجماع والذي ينتج قرارات ومواقف تشكل منطلقا للقرارات اللاحقة .

---

[1] لستر ثار ، ترجمة احمد فؤاد بلبغ ، المرجع السابق ، ص 78 .
[2] المرجع نفسه ، ص 78 .
[3] كوثر الربيعي ، مروان سالم العلي ، المرجع السابق ، ص 17 .

3 التاحاد المستمر عبر الاصلاحات القانونية والمتلاحقة نحو دمج قرار السياسة الخارجية بمؤسسات الجماعة والدور الذي لعبه البركان الاوروربي في خلق تيارات واتجاهات تتحدى الحدود الوطنية[1] .

قال زبيفيور بريجنسكس "مستشار الامن القومي الامريكي في عهد الرئيس جيمي كارتل" ، بعد ان اصبحت الامكانات الاقتصادية للاتحاد الاوروربي تضاهي امكانات امريكا ، وبعد تكرار التصادم بين الكيانين بشان مسائل مالية وتجارية فان بروز اوروبا من انلاحية العسكرية قد يجعل منافسا مرعبا لامريكا ، ولا مفر من ان تشكل تحديا للهيمنة الامريكية[2].

اذا استمر الاتحاد الاووربي على مساره الوحدوي وتوجهاته السلمية تجاه دول العالم فسيكون القطب الاكثر تاثيرا في المستقبل القريب ، وسيفضي الى قيام دولة واحدة موحدة في شؤونها الداخلية والخارجية ، وولادة نظام جديد .

ومن هنا تبدو اهمية التعاون والتنسيق المشارك في تجاوز الاهتمامات بفحص اجراءات الامن المتشددة ، او الامن العسكري الذي تتعامل مع القضايا والاهتمامات ذات الطبيعة العسكرية فقط ، الاهمتام بافكار ودوافع نظام الامن الاوروبي الشامل الذي سحتاج وبقوة الى ان يعمل على تقليل الاختلافات الاقتصادية والاجتماعية الموجودة بين الاتحاد الاوروبي من جهة ، وبين شرق اوروبا ووسطها ، اي بما يطلق عليه مارتين سميث بعد "الامن الناعم « soft secrity » في دلالة واضحة على تزايد الادراك والاعتراف المتزايد بضرورة تكامل كل من البعد السياسي والاقتصادي والاجتماعي وحتى السباق العسكري لتسهيل الحركة تجاه نظم اوروبا القوى ، تمثل هذا لاالنظام يجب ان يتعامل مع كل تلك القضايا في اطار النظام الدولي الجديد[3] .

ثانيا: روسيا

---

[1] صدام مرير الجميلي ، المرجع السابق ، ص 213 .
[2] المرجع نفسه ، ص 214 .
[3] منير محمود بدوي السيد ، الاتجاهات الحدثة في دراسة النظام الدولي منذ انتهاء الحرب الباردة (بحث مقدم الى اللجنة الدائمة للعلوم السياسية) ، كلية التاجرة ، جامعة اسيوط ، ص 10 .

لقد ادت سياسات الاصلاح المتاخرة التي اتبعها الرئيس ميخائيل غوربا تشوف ، اخر رئيس للاتحاد السوفياتي ، لاعادة بناء الجتمع الاشتراكي الى زعزعة الاوضاع الاحتماعية والاقتصادية والسياسية داخل البلاد ، وادت بالنتيجة الى تفك الاتحاد السوفياتي .

لقد ظهرت روسيا الاتحادية في اثر تفكك الاتحاد السوفياتي بوصفها "وارثته الشرعية " من الناحية القانونية ، وهذا يعود الى كونها اكبر الجمهوريات المستقلة من حيث المساحة والناتج القومي والقوة العسكرية ، لذلك لم يتردد قادة دول كومنولث الدول المستقلة في الاتفاق على اعطاء روسيا مقعد الاتحاد السوفياتي السابق في مجلس الامن ، وعلى ان يتحكم رئيس روسيا في شفرة اطلاق النووية على الا تستعمل تلك الاسلحة الا بموافقة باقي الدول النووية التي هي كازاخستان وبيلاروسيا و اكرانيا ، بعد التشاور مع باقي عضاء الكومنولوث[1] .

ان روسيا تبقى لاعبا استراتجيا رئيسيا بالرغم ما اصابها من ضعف وربما من استمرار حالتها السيئة لزمن طويل ، وان مجرد وجودها يؤثر على نحو مكثف في الدول المستقلة حديثا ضمن المساحة الاوراسة الواسعة للاتحاد السوفياتي السابق ، فهي تملك اهدافا جيوليتية طموحة تعمل على نحو متزايد ، على الاعلان عنها بصراحة ، وما ان تستعيد هذه الدولة قوتها حتى تمارس تاثيرها ايضا وعلى حد كبير في جيرانها الغربيين والشرقين[2] .

هذا وسلخت روسيا سنوات من فترة ما بعد الحرب الباردة تحت حكم "يلتسين" ووصاية الغرب ، ثم انتقلت الى حكم "بوتن" الذي انتهج سياسة روسيا تقليدية تنطلق من اعجابه الشخصي بـ " اندروبوف " اكثر الرؤساء السوقيتين شجاعة وتطرفا .

ويواصل بريجنسكس ، على طريقته ، التفاؤل تجاه روسيا كما في قضية الصين قائلا : لا تسطيع الولايات المتحدة الامريكية ولا اوروبا اغراء او تغير روسيا فثورة روسيا ينبغي ان تاتي من الداخل لكن كل من امريكا واوربا تسطتيعان ليس فقط ايجاد مجال مصالح مشتركة بل الوصول الى مجال ثقة واستعداد ذاتي للتغير ولهذا ن وبالغم من الرؤية

---

[1] لمى مضر الامارة ، الاستراتجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على املنطقة العربية ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، مارس 2009 ، ص ص 94 ، 96 .

[2] ايفيتو بريجنسكس ، المرجع السابق ، ص 44.

التشاؤمية المبررة في المدى القريب نظرا للطابع العام للقيادة الروسية السياسية الحالية ، فانه ثمة اسباب معقولة لتفاؤل في المدى البعيد ، وهو هنا وهناك ، بتفاؤلة يحاول تفكيك بنى الرؤية ، التاريخية للمحافظين الجدد القائلة يتضخم خطر الاقطاب النامية في المدى املتوسط[1] .

وفي الواقع فان فشل الجهد الذي تقوده امريكا من اجل توسيع حلف الناتو ويمكن ان يوقظ ثانية الرغبات الروسية الاكثر طموحا ، وليس واضحا حتى الان وان كان السجل التاريخي يقف بقوة في الطرف المضاد ، ما اذا كانت النخبة السياسية الروسية تشاطر اوروبا ورغباتها في وجود سياسي وعسكري امريكي مستمر وبالتلي ، فبينما نجد ان تعزيز العلاقة ذات الطابع التعوني المتزايد حدة مع روسيا مرغوب فيه على نحو واضح ، نجد ايضا انه من المهم بالنسبة الى امريكا ان ترسل رسالة واضحة عن افضلياتها العالمية ، واذا كان يب ان يتم الاختبار نظام اوروبي اطلسي اكبر وعلاقة افضل مع روسيا ، فان الخيار الاول ياتي في مرتبة اعلى بالنسبة لامريكا[2] .

قال " غوارن برسون " رئيس وزراء السويد في العام 2001 :

" ان روسيا ليست بلد اوروبيا ، لكنها بلد قاري يشتمل على اجزاء في اوروبا وعلى اجزاء في اسيا ايضا ، يمكنني ان اتصور انه سيكون لنا يوما ما تعاون اقتصادي على نطاق واسع جدا مع روسيا ، لان كلا الطرفين بحاجة اليه ، لكن قبول روسيا سعني تغير السمة الجوهرية للاتحاد الاوروبي[3] .

هندما انتهت الحرب الباردة (منذ عقد مضى) بدت روسيا ذات اهمية لامريكا فقط ، لان لديها اسلحة نووية ، وحيث انخفض رصيدها في ترسانة الاسلحة النووية ، فان اهميتها بالتاكيد قد تضاءلت كذلك ، اذ قبل كل شيئ فان روسيا لا تزيد ثروتها عن ثروة البرتغال ، وبدون الاسلحة النووية[4] .

---

[1] هادي قبيسي ، المرجع السابق ، ص 114 .
[2] زبيفتو بريجنسكس ، المرجع السابق ، ص 191 .
[3] صدام مرير الجميلي ، المرجع السابق ، ص 232 .
[4] سعيد اللاوندي ، امرجع السابق ، ص 269 .

فان هذه الحقيقة سوف تظهر وفي حين من الطبيعي ان يهتم العلماء الامريكيون المتخصصون في الاستراتجية الجغرافية بروسيا اكثر من البرتغال حيث تمتد مصالحها الاقليمية من البلطيق الى مضيق بيرنج ، ومن البحر الدافئ حتى البحر المتجمد ، فانها سوف تصبح في قائمة اهمامات امريكا دولة المستوى الثاني او حتى الثالث[1]

ان العلاقات الروسية – الامريكية ، اخذت بالتراجع ، من جديد ، في 2003 ، بعد العملية لاالعسكرية التي قامت بها الولايات المتحدة وبعض الحلفاء ضد العراق ، متجاهلة الرفض القطاع للمجتمع الدولي ، المعبر عنه في اطار الامم المتحدة ، ومالوقف المعتدل الذي اعتمدته ثلاث دول من اصل خمس اعضاء دائميين في مجلس الامن (روسيا ، الصين وفرنسا) .[2] .

ان روسيا ثالث اكبر دولة منتجة للبترولل ، ولديها اكبر احتياطي من الغاز الطبيعي ، انها الدولة الاكثر قدرة على خفض اعتماد امريكا على بترول الخليج ، واذا استطاعت زيادة انتاج البترول بالمعدلات الحالية لمدة خمس سنوات فانها سوف تتفوق على السعودية كدولة مصدرة للبترول ان ذلك من شانها ان يزيد من حرية امريكا في التصرف في الشروق الاوسط .

ان هناك حاجة الى روسيا في الحرب ضد تنظيم القاعدة وان روسيا لديها روابط اكثر قرب مع جميع دول اوروبا ، وهكذا فانها قناة افضل في ممارسة الضغظ الدبلوماسي ، الا ان روسيا لا يمكن الاعتماد عليها الى حد بعيد ، ففي ايران – على سبيل المثلا – فانها ستساعد في بناء المفاعل النووي واذا ترك الامر لها ، فقد تقوم بامداد ايران بالوقود النووي دون توجيه اسئلة كثيرة ومن اجل ان يكون هناك تبادل في العلاقات الحميمية بينها وبين امريكا فمن الممكن ان تفرض قيودا اكثر تشددا على امدادت الوقود[3] .

شهدت الفترة الاخيرة اشارات متبادلة بين الولايات المتحدة وروسيا خاصة بعد تولي ادارة الرئيس الجديد باراك اوباما مقاليد السلطة في 20 يناير 2003 ، ربما تؤدي لفتح

---

[1] المرجع نفسه ، ص 265 .
[2] اليهاندرو كاسترو اسبين ، ترجمة وفيقة ، المرجع السابق ، ص 115 .
[3] سعيد اللاوندي ، المرجع السابق ، ص ص ، 271 ، 272 .

صفحة جديدة في العلاقات المقعدة بين واشنطن وموسكو ، بعد مرحلة من الفتور اعترت العلاقات بينهما في عهد الادارة لاالامريكية السابقة ، ففي سعي الادارة الجدية لتحسين صورة الولايات المتحدة عالميا والابتعاد عن سياسة الاحادية والغطرسة التي تميزت بها الادارة السابقة ، فانها تبدي مرونة ملحوظة تجاه قوى دولية واقليمية عديدة ، ثنائية واقليمية ودولية[1] .

ولو نظرنا نظرة متانية لمسير السياسة الخارجية الروسية ما بعد 2000 لوجدنا :

1 ان روسيا بدات تعيد النظر في معاداتها او السياسة التنافسية للولايات المتحدة الامريكية .

2 ان روسيا قللت من نبرتها العسكرية او الصيغة العسكرية في ادارة الزامات ن ولو انها في مناسبات كثيرة تنوه وتتباها بقوتها العسكرية .

3 بدات روسيا تتقرب اكثر الى الدول الاوروبية وخصوصا فرنسا .

4 اقامت روسيا علاقات اقتصادية قوية مع كل من الهند ةالصين وايران مجموعة الدول الاسيوية .

5 انتهجت في سياستها عدم التدخل المباشر في حل الازمات في العالم الثالث وتحديدا الشرق الاوسط [2] .

المطلب الثاني : القوى الدولية الصاعدة

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ، برز بداية التسعينيات نظام الحادية القطبية الذي تمثله الولايات المتحدة كفوة عظمى (super power) ، تسمو على غيرها من القوى وتبتعد عنهم باشواط كثيرة ، وقد كان من البديهي ان تحاول الدول التي تختلف مع واشنطن في التوجهات والرؤى ان تتفادى اظهار هذا الاختلاف على شكل مواجهة عسكرية ، خاصة ان القوى

[1] احمد دياب ، اوباما واعادة صياغة العلاقات الامريكية الروسية ، السياسة الدولية ، العدد 176 ، افريل ، المجلد 44 ، ص 228 .
[2] صدام مرير الجميلي ، المرجع السابق ، ص 241 .

العظمى عادة تتصرف من باب البحث عن اعداد اذا ما فقدت عدوها الاساسي كي تبقى مستنفرة لقدراتها الاقتصادية والعسكرية والسياسة[1] .

اجتمعت الولايات المتحدة الامريكية في العقود الاخيرة مقومات عسكرية وسياسية وثقافية واقتصادية واستثنائية مدعمة بقدرات تكنولوجية هائلة وامكانات بشرية مدربة ومتطورة مستندة الى مؤسسات سياسية وقانونية داخلية قوية وفعالة ، بالاضافة الى امكانات اعلامية واسعة ومؤثرة ، ساهمت بشكل جلي في تعزيز حضورها الدولي الفاعل واستفرادها بتدبير الشؤون الدولية في مختلف تجلياتها وقد اسهم هذا التكريس للزعامة في ظهور العديد من المنافسين الاقوياء مثل الصين ، البرازيل ، الهند...

اولا : الصين

تعيش الصين اواخر السبعينات من القرن الماضي على ايقاعات تحولات اقتصادية وسياسية هادئة ومنفتحة على النظام الراسمالي في عالم سمته الاضطراب والتسارع ، ذلك انها راكمت تجربة متميزة على صعيد التطور الاقتصاي والاصلاح السياسي ، وتحديد انتشارها الاستراتيجي فعملت على تحقيق حدة الاحتكار الذي كانت تبسطه الدلوة على الاقتصاد الوطني وتخذت مجموعة من المناطق الاقتصادية الحرة التي كان لها دور كبير في تشجيع المبادلات التجارية والاقتصادية مع مختلف دول العالم وتطويرها[2] .

تبد الصين مستعدة لمنافسة الولايات المتحدة لتبوؤ المرتية الاولى خلال العقود القليلة المقبلة ، بل يذهب العديد من الاقتصاديين الى القول بتفوقها لتصبح اكبر اقتصاد في العالم في غضون من 20 الى 25 سنة .

ويحاول الجميع التكهن هل كانت ستتمكن من ذلك فعلا ؟ ولكن حتى لو تباطا اقتصادها ، فستبقى ثاني اكبر اقتصاد فيالعالم ، وقوة عالمية لعقود مقبلة[3] .

---

[1] علي حسن باكيد ، تقرير : مفهوم "الصعود السلمي " في سياسة الصين الخارجية ، شبكة الجزيرة ، افريل 2011 ، ص 02 .
[2] ادريس لكريني ، تحولات الصين ومستقبل النظام الدولي ، افاق المستقبل ، العدد 17 ، مارس 2013 ، ص 16 .
[3] مينيكس باي ، لماذا لن تهيمن الصين على العالم ؟ ، افاق المستقبل ، العدد 08 ، ديسمبر 2010 ، ص 45 .

وعلى نحو ضئيل ، يكاد الامر لا يحتاج الى نقاش فيشان ن تكون لديها طموحات اوسع ، في ضوء تاريخها الذي احتلت فيه القوة الرئيسية ، ونظرتها الى الدولة الصينية الكبرى بوصفها مركز عالميا وان الخيارات التي تضعها الصين بدات فعلا تؤثر في التوزيع الجيوبولتي للقوة في اسيا بينما تلاتبط قوتها المحركة الاقتصادية باعطاء قوة مادية اكبر وطموحات متزايدة .

وان ظهور "الصين الكبرى " لن يترك قضية تايوان نائمة ، وبالتالي ، فان ذلك سوف يؤثر حتما على الوضع الامريكي في الشرق الاقصى[1]

ان ظهور الصين كقوة عظمى في القرن الواحد الوعشرين ، ستكون له ملابسات فائقة وواسعة النطاق على مشروعات الاعمال والمال و التكنولوجيا ، وكذلك على البيئة لاالثقافية والاجتماعية ، التي هي مجال النشاط والتاثير[2] .

ومن اهم وابرز مشروعات الصين ي مجال لاالبيئة الاساسية الان هو بناء طرق جديدة داخلية وطرق سريعة ، و المعروف ان الصين في العام 1989 كان لديها فقط 168 ميلا طرق سريعة ، وبنت بحلول العام 2004 طرق طولها 21500ميلا ، وتخطط لكي يكون لديها بحلول العام 2010 ما طوله 410 الف ، ولكي تصل بحلول العام 2020 الى نحو 55 الف ميل ما يساوي اجمالي طول منظومة الطرق اسريعة الامريكية [3] .

والثابت ايضا ان الصين قد نهضت من كبوتها مجددا وهي لا تخفي طموحها الرامي الى ان تكون في منتصف القرن المقبل على اقصى تقدير واحدة من اقوى الدول ا نلم تكن الاقوى على الاطلاق .

يبقى ان نذكر ان الراسخ في اذهان الغرب انه بعد سقوط حائظ برلين وتاكيد اوباما في نظريته (عن نهاية التاريخ) ان انهيار الشيوعية هو انتصار حاسم ومطلق للنظام

---

[1] زينفينور بريجنسكي ، المرجع السابق ، ص 45 .

[2] دانييل بورشتاين ، ارنيه دي كيزا ، ترجمة : شوقي جلال ، التنين الاكبر : الصين في القرن الواحد والعشرين ، عالم المعرفة ، الكويت ، يولوي 2001 ، ص 113 .

[3] روبين ميرديت ، ترجمة شوقي جلال ، الفيل والتنين : صعود الهند والصين ودلالة ذلك لنا جميعا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، يناير 2009 .

لاالليبرالي الغربي والقيم التي يمثلها ، لكن هذا الكلام ليس صحيحا ، لان النظام الحالي في الغرب تقف في طريقه ثلاثة تحديات الاول داخلي والاخرون من الخارج .

اما الداخلي فيحدده الراي العالم الغربي بانه يقود الشعوب نحو الاختناق وافقار القيم وتمجيد النموذج الفردي على حساب فكرة التضامن الجماعي ...

وفيما يتعلق بالتحديد الاخرين ، فاحدهما يتمثل فيما يسعى "بامبرالية البغض " والمقصود بالتعصب هنا التعصب الاسلامي في مواجهة قيم العلمانية .

واخيرا فالثابت ان هناك عدة حقائق منها ان الصين في انطلاقها الوثاب انما تحوال ان تنتقم من الاهانة التي اصابتها في القرن الماضي عندما التقت بالغرب[1] .

يرتبط تقبل الولايات المتحدة لفكرة " مجموعة الاثنين " بادراكها القوة الاقتصادية للصين ، وتدور هذه القوة في تحقيق النمو و الانتعاش في الاقتصاد الامريكي ، وانها اصبحت في حياة الامريكيين ، وتعيد صياغة تجاربهم وانشطتهم ونمط معيسشتهم .

كما ان الصين نجحت في منافسة الولايات المتحدة في مناطق كثيرة في العالم ، وقاربت من احتلال مكانها كشريك تجاري رئيسي لدول مؤثرة في العالم .

وقد تعاظم نفوذ الصين في اسواق النفط ، بصفة خاصة ، حيث ابرمت علاقات شراكة شاملة في مناطق النفط الرئيسية في العالم ، مما وضعها في مركز مميز في سباق الطاقة العالمي ، وزاد من احتمالات حدوث صدام بينها وبين الغرب لهذا السبب[2] .

ثانيا : اليابان

اذا كان الاقتصاد العالمي لوحة في انتضار ريشة بروجيل فان الاوروبين سيحددون الخطوط الخارجية للوحة غندما يضعون القواعد للتجارة العالمية ، ويبنون اكبر اقتصاد في العالم ، وعندما ينتقلون من الشيوعية الى الراسمالية ، ولكن اليابانيين سيرسمون النقوش التفصيلية التي تجعل احدى لوحات بروجيل ممتعة للغاية ، وفي هذه اللوحة الخاصة

[1] سعيد الاوندي ، المرجع السابق ، ص 126 .
[2] مغاوري شلبي على ، الولايات المتحدة ... القيادة في عالم متغير ، الولايات المتحدة والصين.. قطبية ثنائية جديدة ؟ السياسة الدولية ، العدد 179 يناير 2010 ، المجلد 45 ، ص 82 .

لبروجيل سيلاحظ المراقب اليقظ ان المياه تجري في النقوش اليابانية في كل مكان صاعدة الجيل[1] .

ان كيفية تطور العلاقة الامريكية اليابانية هي بعد حرج في المستقبل الجيوبوليتي للصين ، فمنذ نهاية الحرب الاهلية الصينية في العام 1949 ، كانت ولا تزال سياسة امريكا في الشرق الاوسط المعتمدة على اليابان واذا اكنت اليابان في البداية قد شكلت موقفا فقط لتوضع القوة العسكرية لاالامريكية المحتلة فانها لم تلبث ان اصبحت قاعدة للوجود السياسي العسكري الامريكا في المنطقة الاسيوية لاالباسيفيكية ، وحليفا عامليا ذا اهمية رئيسية لامريكا ، ومحمية امنية ايضا ، ومهما يكن الامر فان ظهور الصين على المسرح اثار فعلا ، السؤال عما اذا كانت لاالعلاقة الامريكية اليابانية الوثيقة سوف تستمر في السياق الاقليمي المتغير او لاي هدف ، وعموما فان دور اليابان في تحالف مضاد للصين سوف يكون واضحا ولكن ماذا يجب ان يكون دور اليابان اذا جرى استيعاب نهوض او صعود الصين بشكل ما او اباخر وحتى اذا اكن هذا الدور سيضعف سيادة امريكا في هذه المنطقة ؟ [2]

لا يوجد بلد صناعي لديه فائض تجاري ي المصنوعات مع اليابان ، ماكبر المصدرين في العالم ، وهو الالمان ، لا يستطيعون ان يتنافسوا بجاح في السوق اليابانية

كما ان النمو الصغير على جانب المحيط الهادي لديها عجز مماثل قهل افضل مصدرين في العالم يكونون فجاة عديمي الكفاءة عندما يتعلق الامر بهذه السوق بالذات ؟

وفي النصف الثاني من الثامنينيات ، عندما كانت قيمة الين الياباني والمعلات الاوروبية ، مثل المارك الالماني ترتفع بحدة في مقابل الدولار الامريكي ، كان ارتفاع تكاليف الانتاج عند حسابها بالدولار يشكل عائقا مفاجئا امام كل المنجين اليابانيين والاوروبين ، وعندما ارتفع سعر الدولار الامريكي بسرعة في النصف الاول من العقد فقدت الشركات الامريكية سرعة حصتها في السوق [3] .

---

[1] لستر ثارو ، ترجمة احمد فؤاد بلبع ، المرجع السابق ، ص 133 .
[2] زيفنيور بريجنسكس ، المرجع السابق ، ص 164 .
[3] لسترثارو ، ترجمة احمد فؤاد بلبع ، المرجع السابق ، ص 137 .

ان القوة المتنامية للصين لاعلى الارض الام في اسيا ، والى جانب الاحتمال بان نفوذها يمكنه ان يشع حالا الى المناطق البحرية ذات الاهمية الاقتصادية لليابان ، تعمل على تقوية الاحساس الياباني بالغموض في ما يتعلق بالمستقبل الجيوبوليتي لهذه البلاد ، فمن ناحية اولى ، يوجد في اليابان تعاطف ثقافي وعاطف قوي مع الصين اضافة الى احساس كان بالهوية الاسيوية المشتركة ، ومن الناحية ثانية فان الصين هي بالنسبة الى الكثير من اليابانيين منفس تقليدي وعدو سابق ، وخطر محتمل على استقرار المنطقة وهذا يجعل الارتباط الامني مع امريكا اهم من السابق ، حتى ولو زاد استياء بعض اليابانيين الاكثر تشددا على الصعيد القومي من القيود المزعجة على الاستقلال السياسي والعسكري لليابان[1].

ان قيم العملة لاالتي تصاعد بحدة والت كان بنبغي ان تشكل عنصر ضعف لليابانيين وعنصر ضعف لاي بلد اخر ، تصبح عنصر قوة لليابان ، كل ذلك يفسره القول ان ارتفاع الين ارغم المؤسسات اليابانية على ان تصبح دون هوادة اكثر مقدرة وكفاءة ، ولكن لماذا لم يكن لارتفاع قيمة الدولار في النصف الاول من الثمانينيات ، ولارتفاع قيمة العملات الاوروبيةفي النصف الثاني من هذا العقد الاثر نفسه في المؤسسات الامريكية والاوروبية؟

اثر طيب هناوسي هناك ان ما يجعل قدرة اليابان التنافسية اكبر بيجعل قدرة اوروبا وأمريكا التنافسية اقل[2] .

ثالثا : البرازيل

يختلف الباحثون في اصل تسمية "البرازيل "وان كان عدد من المصادر يرجع الاسم الى اصل برتغالي –اسباني " براسيل " و هو نوع من الاشجار ذات الجذوع الحمراء والبنية والتي وجدها المستكشفون على شواطئ العالم الجديد مشابهة لاشجار المنطقة المدارية في جزر غرب افريقيا ، والتي كانت تستخدم لاسخراج الاصباغ الحمراء البرتقالية .

لم تكن حدود البرازيل خلال القرن الاستعماري الاول على ام هي عليه اليوم ، فعبر سلسلة من التوسعات التدريجية والحروب الاستعمارية (استمرت 1500م وحتى 1800 م)

---

[1] زبيفنيور بريجنسكي ، المرجع السابق ، ص ص ، 165 ، 166 .
[2] كستر ثارو ، ترجمة احمد فؤاد بلبع ، المرجع السابق ، ص 138 .

خاضت البرتغال صراعا مع الفرنسسين والانجليزوالهولنديين والاسبان لتوسعة حدود البرازيل ، وكانت ابرز محطات الصراع في كل من مدينة ريودي جانيرو في الجنوب الشرقي وساولوس في الشمال الغربي ، وعبر الامازون ، فضلا عن مدينة ساكر منتو نهري دي لابلان فيي الحنوب .

وفي نهاية القرن السابع عشر كادت الاهمية الاقتصادية المستعمرة البرازيل مع تراجع صادرات قصب السكر قبل ان تقدم مناجن الذهب طرق النجاة لماكنة البرازل في المركب الاقتصادي الاستعماري ، ويعبر عن هذا التحول الاسم حمله اقليم(حاليا ولاية) "ميناس جيراس" والذي يعني في الغة البرتغالية "المناجم العموية " والتي اسهمت باكثر منثلاثة ارباع كمية الذهب المستخرج من البرازيل ، وحصلت اوروبا على 80 بالمئة من حاجاتها من الدهب خلال تلك الفترة من البرازيل فقط [1] .

ان البرازيل هي الولايات المتحدة بالنسبة لامريكا الجنوبية ، وحجمها وحده يجعلها هي وليس فنزويلا القائد الطبيعي للقارة ، ومع امتدادها الجغرافي على حوالي نصف مساحة القارة فان لها حدود مع كل دولة تقريبا ، عدا الشيلي والاكوادور ، وقد شرح دبلوماسي سابق يعيش في سان باولو قائلا : "ان فهمنا لذاتنا يتضمن على اقل اتقدير ان القاعدة المظمة للقارة التي لا تزيح ، الولايات المتحدة الامريكة الجنوبية الذي يجذب الهالة والاستثمار من كل حد وصوب "[2] .

اضافة الى اهمية الموقع وعظم المساحة وضخامة الحجم السكاني ، تتمتع البرازيل بموارد وامكانات عالية ، في مقدمتها المواد الخام الزراعية والرعوية والمعدنية فضلا عن الاستفادة من تنوعها البيني في تطوير انواع بديلة من الوقود الحيوي القائم على تحويل بعض المحاصيل الزراعية البغاز الابثانول ، وتوفر البرازيل من سلع وخامات قدرات تصديرية مقدارها مابين 160 الى 200 بليون دولار سنويا ، وتعد الولايات المتحدة الشريك الاول حيث تستقبل 14 بالمئة من الصادرات البرازيلية ثاني محليا اجماليا يربو على 2 ترليون

---

[1] محمد عبد العاطي ، البرازيل القوة الصاعدة من امريكا اللاتينية ، مركز الجزيرة للدراسات سلسلة ملقات القوى الصاعدة (3) ، 2010 ، ص 13

[2] باراج خانا ، ترجمة دار الترجمة ، العالم الثاني : السلطة واسطورة في انلظام العالمي الجدي ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان ، 2005 ، ص 233 .

دولار سنويا ، وهي تحتل المرتبة العشرة ، وهي بدون شك مرتبة متقدمة نسبيا بين دول العالم[1] .

ولقد احتاجت البرازيل الى ثلاث ثورات لتصبح قوة عظمى في امريكا اللاتينية ثم اتى ازدهار خمسينيات القرن العشرين من خلال الاستثمار الاجنبي وتطوير قطاع الفولاذ والسيارات ، وقد توجت المنافسات التي انبثقت بين الاستقراطية الصناعية وملاك الاراضي المغتصبين بانقلاب عام 1964 الذي قاد الى عشرين عاما من الاستبدادية البيروقراطية[2] .

لقد صنت القوى المتوسطة بناء على مقايسس مختلفة ، فقد وصف بعض المؤلفين هذه القوى اعتمادا على موارث قوتها ، مثل : القدرات العسكرية او القاعدة الديمقراطية والاقتصادية ، واذا كان من الضروري الاخذ بعين الاعتبار لاالمؤهلات الاقتصادية للقوى الصاعدة ، فان موارد قوتهتا المادية تلك تحتل المقاعد الخلفية حين يتعلق الامر بالمفاوضات الخاصة بالقضايا الدولية .

ومن الملاحظ أن الحكومة البرازيلية ، وعلى وجه اخص دبلوماسي قصر " ايتا مارتي " مقر وزارة خارجيتها ، وعلى وعلى وعي تام بان البرازيل لا تقوى بعد على منافسة القوى الكبرى المتمكنة ، لذا فجل الباحثين يقبلون بتغذعريف القوى المتوسطة الذي يبني على اساس المواقف والتصرفات الدولية ، بدل قرداتها المادية ووفقا لهذا التعريف بالسلوك والتصرف ، فان القوى المتوسطة تنتهج " سياسة القوى المتوسطة " والتي تتسم بـ " نزوع نحو تبني حلول متعددة الاطراف للمشاكل الدولية ، والنزوع هو القبول بصيغ التوافق في انلزاعات الدلوية ، ثم النزوع نحو القبول بمفاهيم المواطنة الدلوية الصالحة من اجل قيادة الدبلوماسية "[3] .

من خلال ماسبق نستخلص ان التنافس على الريادة في العلاقات الدولية مربعدة مراحل التي بدات مع النظام ثنائي القوى القطبية والنفوذ ذون سواها ، اذ شهدت هذه الفترة التنافس في العلاقات السوفياتية الامريكية والتي يمكن القول انها مرت بخمس مراحل اساسية

---

[1] محمد عبد العاطي ، المرجع السابق ، ص ص ، 16 ، 17 .
[2] بارج خان ، المرجع السابق ، ص 34 .
[3] محمد عبد العاطي ، المرجع السابق ، ص 91 .

تتمثل في مرحلة الحرب الباردة مرحلة التعايش السلمي ، مرحلة الانفراج ، مرحلة الحرب الباردة الجديدة ، ومرحلة نهاية الحرب الباردة ، وكل هذا قاد الى زوال الخطر التهديد الشيوعي السوفياتي من العالم ، ما فسح المجال امام الهيمنة و السيطرة الامريكية ، حيث سبق للولايات المتحدة ان اعلنت زعامتها للعالم بعد الحرب العالمية الاولى وبعد الحرب العالمية الثانية ، ولم يتحقق لها ذلك بفعل تظافر مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية لكن الامر حاليا يختلف تماما عن تلك الفترة ، هذا القطب لاالدولي وعلى الرغم من كل الازمات والتحديات يظل – واقعيا – هو زعيم العالم بالنظر لمقومات القوة لاالاقتصادية والعسكرية والثقافية والسياسية والتكنولوجية وهو ما لم يكن لاية دولة اخرى وهذا في نظام الاحادي القطبية ،لكن بعد هذه الفترة ، تفرد الولايات المتحدة الا ان هناك تحديات تواجههها من بينها بروز قوى دولية المتمثلة في الاتحاد الاوروبي وكذا خليفة الاتحاد السوفياتي روسيا وايضا في الاونة الاخيرة بروز قوى صاعدة دولية مثل الصين ، اليابان وغيرها التي تعمل جاهدة من اجل السيطرة على العالم .

الفصل الثالث

الفصل الثالث : الاتحاد من اجل المتوسط

ثانيا :الإتحاد من أجل المتوسط

يعتبر الإتحاد من اجل المتوسط مشروع تتميمي لمسار برشلونة ، إذ أطلق المشروع من قبل "نيكولاي ساركوزي" الذي كان حينها مرشحا خلال الانتخابات الرئاسية الفرنسية

في مدينة تولون في فيفري 2007 ، في خطاب له هناك وقد أطلق عليه تسمية " الاتحاد من اجل المتوسط" .

إذ جعله اكبر أهداف عهدته الرئاسية بعدما بدا الدعاية له في خضم السباق نحو قصر الاليزيه كما جعله العنوان البارز خلال تولي بلاده الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي سنة 2008 .

قبل أن يصبح يحمل اسم مسار برشلونة ، كان الاتحاد من اجل المتوسط المشروع الفرنسي الجديد للتعاون بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط ، يحمل اسم المتوسطي وينص على أن عضويته من الجانب الأوروبي تقتصر على الدول المطلة على المتوسط من جهة ودول الضفة الجنوبية من جهة أخرى ، لكن ذلك التصور لم يرق لعدد من الشركاء الأوروبين الذين قدموا اعتراضات علنية على المشروع وأبدو مخاوفهم من أن يؤثر سلبا على مسار برشلونة الذي لا يزال قائما وعلى مؤسسات الاتحاد الأوروبي بشكل عام[1] .

مما لا شك فيه ، إن مبادرة " ساركوزي " يمكن القول عنها أنها جاءت لاعتبارات عدة منها :

- قانعة فرنسا بان مجالها الحيوي في المحيط المتوسط ومنفذ للعالم الخارجي بل ولمحيطها الأوروبي وبالتالي فهي مقتنعة بضرورة الاهتمام الخاص بدول الجنوب التي تطل على البحر الابيض المتوسط ، خاصة إذا علمنا أن حقائق التاريخ لا تزال تحتفظ بالسجل الاستعماري الحافل للإمبراطورية الفرنسية ، ومحاولة " ساركوزي " استعادة هذه الإمبراطورية[2] أو البعض منها .

- مجاراة الولايات المتحدة الأمريكية التي تستثمر أكثر من (20 بالمائة) إلى (25 بالمائة) في جنوبها ، أي في دول أمريكا الجنوبية والمكسيك ، وكذا اليابان التي تستثمر أيضا من (15 بالمائة) إلى (20 بالمائة) في الجنوب أي في اندونيسيا وغيرها .

---

[1] نايتا غيلاشفيلي ، ورقة بحثية حول : الاتحاد من اجل المتوسط ، 11:56 ، 31.05.2013 /fr.scribd.com/doc

[2] عبد القادر رزيق المخادمي ، مرجع سابق ، ص 37 .

وهذا ما تفتقر إليه المنطقة المتوسطية ، وتعتبره فرنسا عجز ينبغي تداركه مع دول الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط .

تتمحور مبادرة " ساركوزي " حول العديد من المشاريع المتعلقة بمجال التلوث البيئي بالمتوسط أو ما يعرف بالمشاريع المتغيرة أي (الهندسة المتغيرة) التي تهدف إلى حماية الشريط الساحلي ، وفي مجال الطاقة بكامل عمليات الربط الكهربائي والغازي وتطوير الطاقة الشمسية في الأرياف وطاقة الرياح والمجالات ذات الصلة بالتنمية الاجتماعية وإنشاء مراكز عديدة للتعاون الجامعي والعلمي والحوار الثقافي .

ويستنتج من ذلك أن مبادرة ساركوزي تقوم على فكرة الملكية المباشرة والمشتركة لقاضي المتوسط ، وهي ذات طابع حكومي ، غايتها إيجاد ديناميكية بين الشمال والجنوب ، بمعنى انها برنامج بين الحكومات ويهم المجتمعات والبرلمانات[1] .

ويرمي الاتحاد من اجل المتوسط إلى تحقيق نفس الأهداف التي رأى مسار برشلونة في المجالات السياسية ، الاقتصادية ، والثقافية لكنه اخفق في تحقيقها كاملة ، وتعتبر قمة باريس القمة التأسيسية للاتحاد .

ويهدف الاتحاد إلى تحقيق عدة أهداف منها :

- مكافحة تلوث البحر المتوسط (تنظيف مياه البحر وشواطئه مع التركيز على المياه والصرف الصحي) .
- الطرق البرية والبحرية السريعة لتحسن النقل بين الموانئ بإحداث طرق سريعة بحرية) بالإضافة إلى دعم انجاز ما لم ينجز بعد من الطريق السريعة المغاربية وربما تشمل هذه الطريق كل الدول على الشاطئ المتوسط الجنوبي في وقت لاحق[2].
- الطاقة البديلة بحث مدى فعالية " خطة المتوسط " للطاقة الشمسية لتوليد الطاقة الشمسية ودعم البحوث والدراسات في مجال مصادر الطاقة البديلة للنفط والغاز .

---

[1] نفس المرجع ، ص ص ، 37 ، 39 .
[2] نايتا غيلاشفيلي ، الموقع نفسه .

- التعليم ، إقامة جامعة اورومتوسطية يكون مقرها في سلوفينيا تشجع الحراك الأكاديمي والدرجات العلمية لجامعات الدول الأعضاء .
- مبادرة عمال المتوسط ، إقامة لدى الشركات الصغيرة والمتوسطة عبر المساعدة الفنية وتوفير الأدوات المالية باستخدام المساهمات الطوعية من الدول الأعضاء[1] .

يرى الكثير من المراقبين أن التحديات التي تواجه الإتحاد من اجل المتوسط هي نفسها المشاكل التي واجهت مسار برشلونة (Le processus de Barcelon) (الاورو متوسطي) ، وهي لا تزال قائمة ، خاصة في شقها السياسي ، إذ أن عملية السلام بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية تواجه صعوبات تجعلها متعثرة حاليا في ظل الأوضاع السائدة ، خاصة بعد هجوم إسرائيل على قطاع غزة بين ديسمبر لسنة (2008) وجانفي سنة (2009) الأمر الذي دفع مصر إلى الطلب رسميا تعليق كل الاجتماعات ذات الصلة بالاتحاد من اجل المتوسط (UPM) ، ولم يتم عقد أي اجتماع حتى الآن على الأقل[2] .

المطلب الثالث : التحالف الروسي – الصيني

تعتبر جنوب أسيا من المناطق التي كان الاتحاد السوفيتي سابقا يصارع من أجل بسط نفوذه فيها في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، ورثت روسيا تلك الأهمية الإستراتجية للنظام الإقليمي لجنوب أسيا ، والعلاقات التاريخية بدوله ، ولكن ضمن بيئة إستراتجية جديدة .

إذ أن انهيار الاتحاد السوفيتي سنة 1991 ، إلى إحداث تقليص كبير في روسيا إقليميا (76 بالمائة من مساحة الاتحاد السوفيتي) ، وسكانيا (50 بالمائة من سكان الاتحاد السوفيتي (، واقتصاديا (45 بالمائة من اقتصاد الاتحاد السوفيتي) وعسكريا (33 بالمائة

---

[1] نفس المرجع .
[2] عبد القادر رزيق المخامدي ، المرجع السابق ، ص 83 .

من عسكري الاتحاد السوفيتي) ، بالإضافة إلى ذلك اختفت عمليا القوة الطرية الناعمة للعقيدة الشيوعية[1] .

كما أن الصين قد زادت بشكل ملحوظ تأثيرها الدولي عبر توقيعها الاقتصادي والاستثمارات والتجارة ، وهي تمر في مرحلة من التصنيع والتحضير السريع ، معتمدة على قوة العمل والرأسمال والاستهلاك المتزايد ، المدعوم بعملية استثمار داخلي وتنافس كبير بين شركاتها ، على الرغم من السيطرة على الاقتصاديات الكبرى ، تحت إدارة الدولة الصينية الفاعلة[2] .

في عام 1950 وقع الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية معاهدة تحالف نصت في مادتها الخامسة على تعهد كل منهما باحترام السيادة القومية لأخر وعدم التدخل في شونه الداخلية وان يعمل على تنمية ودعم لصلات الاقتصادية والثقافية منها ، وبالفعل حرص كل من الطرفين خلال السنوات اللاحقة على المحافظة على قوة الروابط بينهما حتى أصبحت العاقات السوفيتية الصينية نموذجا ، وأعلنت موسكو أن الحزب الشيوعي[3] الصيني المجيد برئاسة " ماوتسي تونج " يطيق الماركسية في الصين .

واستمر التعاون السوفيتي الصيني خلال السنوات التي أعقبت المعاهدة وبدأت دولة الصين في العمل بمجالات التصنيع بعد استيرادها التكولوجيا الحديثة والمعدات الخامات اللازمة للصناعة والسلع شبه المصنعة والتي كان إنتاجها في الصين ضعيفا وكان اغلب صادراتها الاتحاد السوفيتي[4] .

وفي الفترة التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي ، اتبعت روسيا سياسة خارجية ذات توجه أوروبي – أطلسي واضح ، حيث سعت إلى الاندماج في الحضارة الغربية والانضمام إلى كافة مؤسساتها ، إلا أنها سرعان ما أدركت أن الغرب لن يسمح لها بالاندماج الكامل في حضارته ، وأنها لن تكون بأي حال دولة غربية وان ظلت دولة

---

[1] عبد القادر دندان ، الدور الصيني في النظام الإقليمي لجنوب أسيا بين الاستمرار والتغيير 1991- 2006 ، (مذكرة مقدمة لنيل درجة أولى الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية ودراسات إستراتجية ، جامعة الحاج لخضر ، كلية الحقوق ، قسم العلوم السياسية ، باتنة ، 2007 ، 2008 ، ص 171 .

[2] اليهاندرو كاستيرو اسبين ، مرجع سابق ، ص 111 .

[3] تهاني محمد شوقي عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ص ، 32 ، 33 .

[4] نس المرجع ، ص 33 .

أوروبية ، هذا فضلا عن خيبة الحكومة الروسية من تدفق المعونات الغربية عليها ، فحجم ما تدفق من معونات كان محدودا جدا مقارنة باحتياجات روسيا ، وبتعهدات الدول الغربية ذاتها ووعودها لروسيا وخاصة بعد تفاقم الأزمة الاقتصادية فيها [1] .

إن العلاقات الصينية – الروسية تجتاز مرحلة جيدة في إطار منظمة التعاون في شنغهاي ، حيث تبحث عن استعادة فضائها الجيوستراتجي في المنطقة الأورو – أسياوية، وزيادة قدراتها على التأثير وتجنب انضمام بلدان أخرى إلى سياسة الاحتواء الأمريكية كما تسعى إلى تنشيط التعاون التجاري والاقتصادي ، لتحقيق سلسلة من المشاريع التي تفعل التبادل في مجالات عديدة ، ويبرز في هذا المجال الاتفاق الذي تم التوصل إليه للتحديد والاعتراف المتبادل بينها وبين القسم الشرقي من الحدود ، نتيجة للمفاوضات المستمرة منذ سنوات وانعكاسا للشراكة الإستراتجية بين الدولتين[2] .

إن تطور العلاقات الروسية الصينية مدعومة بعدة عوامل ، أهمها :

- إدراك كلتا الدوليتين الأهمية الإستراتجية للطرف الأخر أيا كان نمط التحولات الدولية .

- الرغبة الروسية في خلق نوع من التوازن الاستراتيجي مع السياسة الأطلسية الهادفة إلى توسع حلف الشمال الأطلسي نحو شرق أوروبا من ناحية ، ولمخاوف صينية من نشاط الحلف الأطلسي خارج القارة الأوروبية ، و بخاصة المحيط الهادي من ناحية ثانية .

انشغال كل منها بترتيب أوضاعه الداخلية ، تجعله يميل إلى تهدئة البنية المحاذية والإقليمية من حوله ، ولعل ما ورد في البيان الصادر عن القمة المنعقدة بين البلدان عام 1997 يؤكد مساندة كل منها للأخر في ترتيب وصياغة أو صناعة الداخلية ، فقد أكد البيان على إقرار روسيا بان تايوان جزء من الصين وإقرار الصين بان الشيشان جزء من روسيا .

- رغبة كل منهما في المشاركة بشكل اكبر في تحديد الشكل الذي سيأخذه الناظم الدولي والعمل على عدم انفراد الولايات المتحدة الأمريكية ببلورة هذا الشكل بمفردها .

---

[1] عبد القادر دندان ، المرجع السابق ، ص ص 171 ، 172 .
[2] اليهاندرو كاسترو اسبين ، المرجع السابق ، ص ص ، 112 ، 113 .

- الحاجة الصينية للتقنية الروسية ، ورغبة روسيا في فتح أسواق جديدة لمبيعاتها العسكرية[1].

منذ عام 1964 م جرت بين البلدين مفاوضات معقدة توقفت أكثر من مرة حول أطول حدود برية في العالم ، وتم بموسكو يوم 1991/05/16 التوقيع على اتفاقية سوفيتية – صينية حول الجزء الشرقي من الحدود المشتركة ، واحتفظت هذه الاتفاقية بقوتها القانونية بالنسبة لروسيا اعتبارها الوريثة الشرعية للاتحاد السوفيتي .

والحقيقة بأنه وبالرغم من أن الفترة الزمنية من العام 1948 م وحتى نهاية العام 1999 م ، كانت فترة جذب وشد بين الطرفين حول عدد من المسائل والقضايا السياسية والعسكرية والاقتصادية والجغرافية[2] الخلافية ، إلا أن التاريخ يؤكد لا يدع للشك بان القوتين كانتا اقرب إلى التقارب منه إلى السعي إلى المواجهة وقطع العلاقات بينهما خلال تلك الفترة الزمنية ن وذلك لأنهما قد غلبا في كثير من الأحيان جانب المصالح المشتركة على خلافتها التاريخية[3] .

ولقد وقع البلدان في 27 ديسمبر 1991 على محضر محادثات ، حلت بموجبه مشكلة العلاقات بين الصين والاتحاد السوفيتي السابق ، وبعدها شهدت العلاقات الروسية – الصينية تحسنا منذ عام 1992 ، حيث أكد الرئيس الروسي الأسبق " بوريس يلتسن " خلال زيارته لبكين في ديسمبر من ذلك العام ، على أهمية التوازن في السياسة الخارجية الروسية بين التوجه الغربي والتوجه الأسيوي على اعتبار أو روسيا دولة أسيوية ، ثم جاءت قمة بكين في أفريل من العام 1996 لتعطي دفعة قوية للعلاقات بين البلدين ، وترسي دعائم الشراكة الإستراتجية بينهما ، بعد النجاح في تسوية مشكل الحدود بينهما بشكل نهائي ، وذلك بعد الاتفاقيتين المتعلقتين بالحدود الشرقية عام 1991 والحدود الغربية عام 1994 [4] .

وبالفعل فقد شكلت سنوات العقد الأول من القرن الحادي والعشرين البداية الحقيقية للرؤية الإستراتجية الروسية – الصينية المستقبلية في احتواء الولايات المتحدة الأمريكية ،

---

[1] عبد القادر دندان ، المرجع السابق ، ص 172 .
[2] محمد بن سعيد الفطيسي ، " العلاقات الصينية الروسية الحديثة " ، 12:00 ، 2013/05/25 ، www.aeeammold.com
[3] نفس الموقع .
[4] عبد القادر دندان ، المرجع السابق ، ص 172 .

وان لم يعلن ذلك بشكل رسمي وبجانب سعي الصين وروسيا لخفض النفوذ الأمريكي هناك أيضا أهداف مشتركة أكثر أهمية من الناحية الجيوسياسية وتتمثل في مكافحة الإرهاب العالمي والتطرف والانفصال ، والجهة المقصودة بهذه العبارة هي المقاومة الإسلامية الممتدة من اكسنجيانغ الى الشيشان ، رغم أن الصين تضيف إليها طرف غير مسلم يتمثل في الانفصاليين التايوانيين[1] .

بالنسبة لروسيا جاء هذا التقارب بهدف :

زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين ، وبخاصة في المجال العسكري ، فاصين تمثل اكبر سوق لاستيعاب مبيعات روسيا من الأسلحة والمواد النووية ، وقد وافقت روسيا على بناء مصنع لتخصيب اليورانيوم في الصين ، إلى جانب مشاركتها في عدد من المشاريع النووية الأخرى .

جذب الاستثمارات الصينية إلى روسيا ، فقد رافق "يلتسين " في زيارته للصين خمسون من رجال الأعمال الذين يديرون شركات على طول الحدود بين البلدين ، وحرص على مقابلة رجال الأعمال الصينيين ،و ذلك بهدف تشجيع الاستثمار وتنوع التجارة بين البلدين .

هذا التقارب مع الصين هو أيضا رسالة من روسيا ، تستهدف إبلاغ الغرب بأنه في وسعها الاتجاه شرقا ، وأنها قد لا تتمسك بالتوجه غربا بالضرورة .

أما الدوافع الصين من التقارب فتمثل في :

- الدوافع الأمنية المتمثلة في مواجهة الحركات المتطرفة في أسيا الوسطى فقد أدى انهيار الاتحاد السوفيتي إلى تنشيط النزعة الاستقلالية في هذه المناطق ، وهو ما انعكس بدوره على الصين وأدى نمو الحركة الاستقلالية لدى سكان إقليم " كسينجيانغ " .

- الاستفادة من الإمكانيات والخبرات الروسية ، وبخاصة في المجال النووي ،هذا فضلا عن إمكانيات التعاون الاقتصادي ، والتبادل التجاري بين البلدين [2] .

---

[1] محمد بن سعيد الفطيسي ، الموقع السابق .
[2] عبد القادر دندان ، المرجع السابق ص 173 .

إن تعزيز الشراكة الإستراتجية بين روسيا والصين يحظى بأولوية مميزة ، ومن الواضح أن سوريا وإيران ستكونان في مقدمة المستفيدين من هذه الشراكة الروسية – الصينية واكبر دليل على ما اتفق عليه في بكين بين كل من الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين " والصيني "هوجينتاو " من دعم للسياسة التي تتبعها البلدان إزاء الأزمة السورية[1] في اتجاه مغاير لما تريده الدول الغربية ، واكبر دليل على ذلك ايضا الزيارة التي بدأها وزير الخارجية الروسي " سيرجي لافروف " في 13 يونيو لطهران للتنسيق مع كبار المسؤوليين الإيرانيين حول دعم المبادرة موسكو لعقد مؤتمر خاص سوريا هدفه إيجاد سلمي للازمة بعيدا عن أي تدخل عسكري[2] .

عرفت العلاقات روسيا بالصين تطورا اكبر بعد وصول الرئيس "فلاديمير بوتين " إلى سدة الحكم في روسيا بمنطقاتها السياسية الجزئية ، التي كانت تهدف لتقوية الدولة الروسية في الداخل ، واستعادة هيبتها في الخارج بعد تراجع الذي مكانتها الإستراتجية إثر انهيار الاتحاد السوفيتي وفترة حكم " يلتس " .

فكان التوجه نحو الصين من الخيارات الإستراتجية للرئيس " بوتين " مستغلا التوافق في الرؤى بين الجانبيين في العديد من القضايا الإقليمية والعالمية الهامة .

وهو ما تجسد في توقيع اتفاق التعاون الثنائي في جويلية 2001 ، لتوثيق العلاقات بين البلدين خلال العشرين سنة القادمة وركزت هذه الاتفاقية على :

- المعارضة المشتركة لبرنامج الدفاع الصاروخي الأمريكي .
- رفض المفهوم الغربي للتدخل الإنساني .
- معارضة المخططات الأمريكية للتوسع العسكري ، والتي لا يمكنها إلا أن تضر بالأمن العالمي .الدعم الروسي لمبدأ " صين واحدة " والاعتراف بحقها في تايوان كجزء لا يتجزء منها .

---

[1] محمد السعيد ادريس ، الشراكة الروسية – الصينية من سيدفع اثمانها ؟
File : ///c:/users/pc/polonds/ 24/05/2013 , 20 :00

[2] الموقع نفسه .

- تدعيم التعاون العسكري بين الطرفين.[1] .

تقول التقارير والمعلومات بان زيارة رئيس الوزراء الروسي " فلاديمير بوتين " إلى العاصمة الصينية بكين سوف تشكل حجر الزاوية في علاقات التعاون الروسي الصيني في ملف العلاقات الثنائية وأيضا في ملفات التنسيق المشرك إزاء العديد من تطورات الأحداث والوقائع الإقليمية و الدولية ، حيث ركزت من الناحية المعلنة على قضايا فائقة الأهمية ، وأفادت التسريبات بان أهمية هذه الزيارة تاتي على أساس اعتبارات أنها جاءت بعد الفيتو المشترك الروسي الصيني الذي أحبط مخطط أطراف مثلث واشنطن – باريس – لندن ، الساعي لاستهداف دمشق [2] .

وهكذا فإن أمام الصين وروسيا اليوم فرصة تاريخية كبيرة لاحتواء النفوذ الأمريكي المقدر له وفي أسوأ الأحوال البقاء منفرد كقوة عالمية حتى نهاية العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين ، كون هذا التحالف قادر بكل المقاييس على التعويض تلك الهيمنة الأمريكية ، فهما معا – الصين وروسيا – سيشكلان المكانة والإمكانيات الاقتصادية العالمية الأكبر ، والنطاق الجغرافي والأوسع والقوة البشرية الهائلة ، والقدرة العسكرية الجيارة[3] .

يمتلك الوطن العربي إمكانيات طبيعية ضخمة رغم توزيعها غير متوازية ، تتمثل في الأراضي الزراعية الشاسعة التي تقدر بحوالي 198 مليون هكتار ، لا تتعدى المسحاة المزروعة ثلث الأراضي القابلة للزراعة ، كما أن هذه المساحة الزراعية لو تم استغلالها بكفاءة وبطريقة جيدة بإمكانها أن تؤمن للوطن العربي كل حاجياته الزراعية اللازمة سواء للتغذية أو للصناعة ، بالإضافة إلى مساحات الرعوية الواسعة والغابات التي تمثل حوالي 138 مليون هكتار وتشكل 30 بالمائة من مساحة الغطاء النباتي العربي إلى جانب الثروة السمكية والحيوانية والمعدنية وغيرها من المصادر الاقتصادية العربية . وهذا ما فتح المجال

---

[1] عبد القادر دندان ، المرجع السابق ، ص 174 .
[2] دون ذكر صاحب المقال ، زيارة بوتين لبكين ومستقبل التحالفات الروسية – الصينية ،2013/05/25 ، 14:15 .
www.alkashif.org
[3] محمد بن سعيد الفطيسي ، الموقع السابق .

أمام القوى العالمية للسيطرة على هذه المنطقة من خلال إقامة العديد من المشاريع الاقتصادية وغيرها لطمس الهوية العربية ومن بين هذه المشاريع نذكر مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي دعا إليه مسؤلون في إدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش عن طريق اللجنة الأمريكية لأمن القومي في القرن الواحد والعشرون والذي جاء لرسم صورة للأوضاع في العالم العربي تدل بما يدع مجالا للشك على أن الولايات المتحدة الأمريكية عازمة على إجراء تغيرات جوهرية في هذه البلدان أم الشراكة الاورورمتوسطية فهي كانت لأسباب أمنية بحيث أن دول الاتحاد الأوروبي تشعر بان استقرارها مهددا ببعض الأخطار الآتية من الضفة الجنوبية للمتوسط (المخدرات ، الهجرة السرية ، الحركات المتطرفة) بالإضافة إلى أسباب عديدة شجعت أوروبا لتوسع دائرة فاعلتها في المنطقة وتعزيز أمنها من بينها : إيجاد مجالات أوسع لصادرات الاتحاد الأوروبي من سلح وخدمات بهدف المشروع إلى إدماج بلدان البحر المتوسط في الفضاء الاقتصادي الأوروبي .

الخاتمة

خاتمة :

بعد عقود من توافق عالمي على نظام القطبية الثنائية ، جاء انهيار الاتحاد السوفياتي والمعسكر الذي يقوده ، ليمنح الولايات المتحدة التي كانت تقود المعسكر المقابل ، شعورا بالانتصار وبوجود فرصة سانحة للهيمنة على القرار الدولي ، فدعت العالم الذي بات يفتقد التوازن لحد كبير ، الى ما سمي " النظام الدولي الجديد " من أجل ملء الفراغ الذي خلفه انسحاب الاتحاد السوفياتي من مواقع النفوذ ، والذي بدا تطبيقه عمليا بشن عدوان واسع قادته الولايات المتحدة ضد العراق ، في يناير1991 ، اعتقد السياسيون الأمريكيون أنهم على أول الطريق المفضي إلى السيطرة على مقدرات العالم في القرن الحادي والعشرين .

إنه وبالاستناد الى كل المقاربات القائمة على معايير القوة وأسسها بين الولايات المتحدة الأمريكية ومنافسيها في النظام الدولي في شكله الحالي نجد أن الولايات المتحدة لا تزال في المراكز المتقدمة والأقوى مقارنة بالقوى الاخرى ، الأمر الذي يترتب عليه استمرارية الدور المؤثر للولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد الدولي ، حيث اقترنت الدعوة الأمريكية لنظام دولي جديد مع محاولات لإعطاء ملامح محددة لهذا النظام تتلخص بالدعوة الى الانتقال الى اقتصاديات السوق ، والهيمنة الامريكية على المنظمات الدولية وفي مقدمتها الامم المتحدة ، والتأكيد على دور الولايات المتحدة قائدا للمجتمع الدولي عبر انفرادها بعناصر القوة والنفوذ ، وانطلقت من ذلك للتدخل في الشؤون الداخلية للدول والشعوب تحت شعارات حقوق الانسان ، وحماية الأقليات والديمقراطيات ، وذرائع أخرى ، واستخدام القوة العسكرية دون ضوابط وغيرها مما ينسجم مع الطموحات الأمريكية لتكوين إمبراطورية كونية.

ولكن رغم انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقمة " النظام العالمي " بعد الحرب الباردة إلا أن هذا النظام شهد تحولات هيكلية في قمته تتمثل بمحاولات قوى تسعى إلى أن ترتقي إلى مستوى القوى والوصول الى الخليج الذي توفر سواحله الثروة والنفوذ العالمي والحقيقة أن العرب لم يكونا وحدهم ضحايا هذا النظام الجديد إذ أن سياسة دمج دول العالم الفقيرة في هذا النظام الجديد، سيسهم في القضاء على هويتها الثقافية والحضارية ، اضافة إلى أن تعزيز

الاقتصاد العابر للقارات ، والغاء الحدود السياسية من أجل حرية الحركة أمام الرأسمال الغربي ، سيؤدي الى الحاق هذه الدول ، وجعلها سوقا لتصريف البضائع الأجنبية، حيث تعجز هذه الدول نتيجة تخلفها الاقتصادي وعجزها عن المنافسة في السوق الاجتماعية الدولية عن المزاحمة ، الأمر الذي سيعكس سلبا على مشاريع التنمية الوطنية فيها ، وسيؤدي إلى تحكم رأس المال في اقتصاداتها ، الأمر الذي سيؤدي الى مزيد من التبعية ، والى مزيد منافتقاد للخصوصية الثقافية والاجتماعية .

الملاحق

الملحق الأول :

توجهات الهيمنة الأمريكية الآحادية وعلاقتها بإفريقيا:

بعد سقوط حائط برلين في نوفمبر1989م وتفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991م، برزت قوى عظمى واحدة مهيمنة هي الولايات المتحدة الأمريكية التي أعلن رئيسها جورج بوش حينذاك في غمرة انتصاره على العراق في حرب الخليج الثانية عن ولادة "نظام دولي جديد"، تسوده العدالة والمساواة بين الدول. ولم يمض وقت طويل حتى تبين للجميع أن هذا النظام الموعود ليس إلا تكريس للهيمنة الأمريكية على العالم تحت غطاء الشرعية الدولية المتمثلة في الأمم المتحدة، وكقوة أيديولوجية لا منازع لها بعد "انتصار" الليبرالية واقتصاد السوق، وكقوة اقتصادية مهيمنة، وقوة عسكرية جعلت الولايات المتحدة تسعى لبسط نفوذها على ألد أعدائها السابقين وحلفائها الدائمين في ذات الوقت.

وقد تم تحديد التوجهات السياسية الخارجية والعسكرية الأمريكية من قبل وزارتي الخارجية والدفاع والبيت الأبيض والمجلس الأعلى (الكونغرس) عام 1991م وذلك لإبراز المكانة الأمريكية العالمية والحفاظ عليها بهدف تحقيق مصالحها الذاتية والحفاظ على أمنها القومي وسحق أعدائها التقليديين والقادمين من الشيوعيين والإسلاميين الراديكاليين من أجل السيطرة والهيمنة على العالم.

وفي هذا الشأن يمكن الإشارة إلى تقرير "بول وولفوفيتز" مساعد وزير الدفاع للشؤون السياسية عام 1992، وتقرير "جيريميا" الذي صاغه فريق من الخبراء العسكريين برئاسة "الأميرال جيريميا" وفيه يتصور السياسة العسكرية الأمريكية وفقاً لسيناريوهات نزاعية محتملة. وكذلك ورد في تقرير "وولفوفيتز" بأن الهدف الأساسي للسياسة الخارجية الأمريكية هو الإبقاء على الهيمنة وبأنه: "يجب إقناع خصوم محتملين بأن ليس عليهم التطلع إلى لعب دور أكبر"، وللتوصل إلى ذلك: "يجب أن يبقى وضع القوة العظمى الأمريكية الوحيدة مستمراً عبر قوة عسكرية كافية لردع أية أمة أو جماعة أمم في تحد لتفوق الولايات

المتحدة". وينطبق هذا التحذير على الخصوم السابقين مثل ورثة الاتحاد السوفيتي كما ينطبق على الحلفاء: "يجب علينا أن نتحرك بطريقة تمنع بزوغ نظام أمني أوروبي خالص يمكن له زعزعة استقرار حلف الأطلسي ". من هنا يفهم أن الخلافات التي احتدمت بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية حول قيادة حلف الأطلسي في المنطقة الجنوبية (حوض البحر المتوسط والشرق الأوسط) والتي تتمسك الولايات المتحدة بها في حين يطالب بها الأوروبيون نظراً لوقوع المنطقة المذكورة على تخوم أوروبا المباشرة وكذلك الخلافات حول اضطلاع أوروبا بدور مستقل داخل هذا الحلف بعيداً عن الهيمنة الأمريكية.

إن التطبيق العسكري لهذه الخيارات يدفع تقرير "جيريميا " إلى تصور سبعة تصورات نزاعية وتدخلات محتملة: الأول: مع ورثة الاتحاد السوفيتي (سابقاً) والصين، والثاني: مع العراق، والثالث: مع كوريا الشمالية،. وهناك ثلاثة تدخلات عسكرية محتملة: في أمريكا اللاتينية(بنما وكوبا) وفي الشرق الأوسط(سوريا)، والشرق الأقصى(أفغانستان)، والتصور السابع هو مواجهة محتملة مع الأصوليين الإسلاميين في أي مكان من العالم، وذلك لزوم الحفاظ على جيش مؤلف من مليون جندي وقوة بحرية مؤلفة من 346 بارجة حربية، منها 11 حاملة طائرات عملاقة في عمق البحار لردع أي قوة محتملة قد تهدد الوجود والمصالح الأمريكية في العالم. فالسيطرة الأمريكية تفرض قدرة تدخلية في كل أنحاء العالم، وإذا احتاج الأمر في عدة أمكنة في ذات الوقت نفسه، إذاً لا مجال مطلقاً لإفساح المجال أمام سيطرة قوة أخرى غير الولايات المتحدة، ومن خلال ذلك قسمت الولايات المتحدة دول العالم مابين حليفة ومترددة وعاصية أو متمردة. إن الدول الحليفة هي الدول الغربية ذات النظام الديمقراطي واقتصاد السوق الحر التي يجب التعاون معها (دون إفساح المجال لها للخروج من النفوذ الأمريكي)، والدول المترددة هي التي يجب مساعدتها على تبني الأيديولوجية الأمريكية "المنتصرة"، أما الدول العاصية مثل: إيران وكوريا الشمالية والعراق وسوريا وكوبا والسودان وليبيا، فيجب التضييق عليها ومحاصرتها ومحاربتها والعمل على إنزال اقسى أنواع العقوبات الاقتصادية والعسكرية والسياسية بها مباشرة أو عبر الأمم المتحدة والمؤسسات والهيئات العالمية التي تسيطر عليها الولايات المتحدة. ونتيجة لذلك فقد احتلت أفغانستان والعراق وفرضت الحصار على السودان وليبيا وسوريا وإيران، وهي دول عربية

مسلمة أعلنت رفضها للهيمنة الأمريكية، كما حاصرت كوبا وكوريا الشمالية ولا تزال تنازع روسيا والصين وتناصباهما التنافس والعداء .

ورغم أن إفريقيا لم تحتل مكاناً واضحاً في التقارير المذكورة التي لم تأت على ذكر أي سيناريو نزاعي محتمل في الدول الأفريقية، إلا أن القوة العظمى الساعية لمنع خصومها وحلفائها على السواء من التفكير "في لعب دور أكبر" لا تستطيع تجاهل أهمية القارة الإفريقية التي تغطي مساحة 40.30 مليون كيلومتر مربع يقطنها حوالي 800 مليون نسمة، ويحتوى باطنها على ثروات ستزداد أهمية في التقسيم العالمي الجديد للعمل في زمن التنافس العالمي المستمر والعولمة التي تهب رياحها على الاقتصاد الدولي. تبقى القارة الإفريقية محط أطماع الدول الساعية إلى مزيد من الموارد الأولية، ومزيد من الأسواق لتصريف منتجاتها، وترى فيها الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى كل هذا مجموعة من المواقع الإستراتيجية المتحكمة بالخارطة الدولية.

ويمكن القول: أن القارة الإفريقية أصبحت هدفاً معلناً للتوسع الأمريكي في العالم منذ أن وضعها فريق العمل الأمريكي في طلب الإستراتيجية الأمريكية في الفترة الممتدة المقبلة، والتي حلت محل تلك الفترة السائدة خلال الحرب الباردة.

ففي 21 سبتمبر1993م أعلن عن ميلاد أنموذج استراتيجي أمريكي جديد هو "سياسة التوسع" ليحل محل "سياسة الاحتواء" الذي أعلنه "جورج كنان"، ويعنى "التوسع" انتشار الديمقراطية واقتصاد السوق الحر على الصعيد الشامل مكان الاستبداد والاقتصاد الموجه، ويعتبر هذا المسار هجومياً بالدرجة الأولي ويأخذ البعد الاقتصادي، على عكس سياسة الاحتواء الذي كان يعد برنامجاً دفاعياً يأخذ البعد العسكري، ويشمل "التوسع" القارة الإفريقية من ناحية دفعها للانخراط في اقتصاد السوق والليبرالية، وطرد بقايا الاستبداد والاقتصاد الموجه وفق الرؤية الأمريكية.

وفي عام 1994م أعلن وزير التجارة الأمريكي "روني براون": (أن نظرية تقاسم المسؤوليات التي ترعرعت خلال الحرب الباردة لم يعد لها مكان اليوم وأن زمن "مناطق الصيد الخاصة" في إفريقيا انتهى إلى غير رجعة).

وفي أكتوبر من عام 1996م قام وزير الخارجية الأمريكي "وارن كريستوفر" بجولة أفريقية، بدأها بزيارة جمهورية مالي الدولة الفرانكفونية، وخلال جولته تم البحث عن شراكة جديدة سياسية وعسكرية بين القارة الإفريقية والولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تقود إلى تشكيل "قوة إفريقية للرد على الأزمات" تستفيد من التمويل والتدريب والعتاد والدعم اللوجستي للقوات الأمريكية. هذا في وقت لا تمثل المساعدة الأمريكية للتنمية في إفريقيا سواء نسبة 0.1 % من الناتج المحلى الإجمالي للولايات المتحدة، يذهب خمسها فقط إلى دول إفريقيا جنوب الصحراء.

إن وجهة نظر أمريكا في فتح أسواق في إفريقيا لا تزال سابقة لأوانها، ويتطلب ذلك جملة من القوانين والمشاريع والمؤتمرات والتفضيلات الجمركية واتفاقيات التبادل الحر، فالمؤتمر (حول أفريقيا) الذي نظمه اللوبي الآفروأمريكى باسم الصلات العاطفية مع القارة الأفريقية، سبق بأيام مؤتمر الثمانية الكبار في دنرف (كولورادو في 22- 20 يونيو 1997م)، وخلاله أطلق الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون مبادرة لإفريقيا والذي سعى لتسويقها خلال جولته الإفريقية الطويلة في أبريل 1998م، وقد تقرر أيضاً إقامة مؤتمر قمة سنوي آفروأمريكي (على غرار المؤتمر الأفريقي– الفرنسي كل ثلاثة أعوام) يحتفل بحسنات (عودة) رجال الأعمال الأمريكيين إلى (أرض أجدادهم).

ولقد بدأ واضحاً أن الولايات المتحدة نجحت في إغراء الأفارقة بالمشاريع التي طرحتها، الأمر الذي عبر عنه حديث دبلوماسي أمريكي في باماكو عاصمة مالي، أوردته إحدى افتتاحيات الصحف السنغالية الساخرة بالقول: "فرنسا هي مثل الزوجة الأولى التي لم نخترها بملء إرادتنا نحن نمثل الزوجة الثانية المفضلة في غالب الأحيان". ولقد أصبحت القارة الإفريقية مع بدايات عصر العولمة هدفاً "لدبلوماسية التجارة الكبرى"، التي جعلت منها الولايات المتحدة الأمريكية محور سياستها الخارجية، والزيارة التي قام بها الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون لمدة أحد عشر يوماً كانت تحمل فكرة التكامل بين الديمقراطية

والتجارة الحرة، وتقع في إطار ما تسميه الولايات المتحدة " تجديد أفريقيا" بعد إهمالها من قِبل فرنسا.

المصدر:مجلة الدراسات الإفريقية

الملحق الثاني :

الصعود الصيني: التكيف الإيجابي مع العولمة

بولمكاحل إبراهيم.

أدى سقوط الإتحاد السوفيتي و نهاية الحرب الباردة، إلى ظهور العديد من التحولات على الساحة الدولية، كانت حسب الكثيرين مؤشر لزوال النظام الاشتراكي و هيمنة النموذج الليبرالي الغربي. حيث تراجع دور الإيديولوجيا كمحدد لشكل التفاعلات الدولية و في المقابل برز دور المتغير الاقتصادي كمحدد لتوجهات الكثير من الدول و خاصة الكبرى، حيث ساهم بشكل كبير في تحديد طبيعة العلاقات و التفاعلات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة.أين أصبح الحديث عن العولمة هو محور النقاشات المثارة حول مختلف القضايا.

في ظل هذه المتغيرات الجديدة، أثيرت العديد من التساؤلات حول مصير الدول التي لازالت تنتهج وتتبنى الشيوعية و الاشتراكية كإيديولوجية داخليا، و خارجيا.و قد تصدرت الصين كدولة شيوعية قائمة هذه القضايا.و النقاشات

لذا سنحاول من خلال هذه الورقة التطرق بالتحليل لوضع الصين في ظل نسق العولمة.

الصين و نموذج التكيف الإيجابي في ظل نسق العولمة:

لقد عملت الصين منذ نهاية الحرب الباردة و دخول نسق العولمة الرأسمالية كمرحلة جديدة، على وضع الإستراتيجيات الكفيلة بضمان بقائها و العمل على المشاركة في صياغة شكل التفاعلات الدولية القائمة.

و لتحقيق هذه الأهداف كان لزاما على الحكومة الصينية العمل على التفاعل الإيجابي مع ظاهرة العولمة خاصة في شقها الاقتصادي، و عدم السير في طريق حلول

المواجهة أو الرفض لمعطيات هذه الظاهرة، و قد ظهرت على هذا المستوى مدى **العقلانية و الواقعية** التي تميزت بها القرارات المتخذة من طرف النخبة الحاكمة في الصين.

و قد تجسدت هذه التغيرات المتسارعة في التشكيلة الاجتماعية الصينية التي رسخها المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي الصيني، فقد خطى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني خطوات كبيرة نحو تعزيز وتطوير الموضوعات الفكرية التي بدأها دين هسياو بنغ والمتمثلة في تلوين الاشتراكية الماركسية بخصائص صينية , تبدت في التخلي عن بعض ثوابت التجربة الاشتراكية السوفيتية واستبدالها بحزمة من الإجراءات الاقتصادية السياسية المستندة إلى:

ـ إضعاف مبدأ التخطيط المركزي وتنشيط الإدارة الذاتية في الأقاليم الصينية المختلفة.

ـ إلغاء وتقليص المزارع الجماعية الحكومية واستبدالها بمزارع تعاونية وأخرى فردية.

ـ التوجه نحو آليات اقتصاد السوق والمحافظة على التوازنات الاجتماعية.

إن الإصلاحات الاقتصادية المارة الذكر توجت بشعار اقتصاد السوق الاشتراكي الذي اعتمدته القيادة الصينية استنادا" الى نظرية "**جيان زيمين**" (التمثيلات الثلاث) التي شكلت بدورها خطوة كبيرة في إعادة البناء السياسي/ الاقتصادي للدولة الصينية بما يضمن ترسيخ مواقعها في شبكة العلاقات الاقتصادية الدولية / الإقليمية.

إن الموضوعات الفكرية والتوجهات السياسية لنظرية التمثيلات الثلاث يمكن حصرها في الميادين التالية:

أولا: يمثل الحزب الشيوعي الصيني القوى الرئيسية في مجال الإنتاج بقطاعاته المختلفة شاملة" بذلك القطاع الخاص.

ثانيا: فتح عضوية الحزب الشيوعي أمام شرائح الطبقة البرجوازية متخليا" بذلك عن موضوعة الصراع الطبقي لصالح موضوعة التوازنات الطبقية.

ثالثا: إعادة توصيف دور الحزب وموقعه في منظومة البلاد السياسية حيث جرى اعتماد موضوعة أن (الحزب الشيوعي الصيني هو طليعة الطبقة العاملة والشعب والأمة الصينية بدلا" عن موضوعة (إن الحزب الشيوعي الصيني هو طليعة الطبقة العاملة الصينية).

رابعاً : إعارة اهتمام خاص للقوى الاجتماعية العاملة في مجال التنمية الثقافية للأمة الصينية.

إن الدعوة الى التنمية الرأسمالية والإصلاحات الأيديولوجية انعكست على بنية الحزب الطبقية حيث شكل رجال الأعمال من القطاع الخاص 20% من عضوية الحزب البالغة 60 مليون عضوا" حزبيا".

و قد أدت قدرة الصين الكبيرة على تحقيق مرونة متواصلة إلى تحقيق تفوق اقتصادي، و لعب دور القطب المنافس في النظام الدولي الاقتصادي القائم و الذي تتقسم الهيمنة فيه كل من الولايات المتحدة و الإتحاد الأوربي بالإضافة إلى الصين كقوة اقتصادية آسيوية صاعدة.

تعتبر الصين اليوم سادس أكبر اقتصاد في العالم (الولايات المتّحدة واليابان الأولى والثانية)... فوفقا لإحصاءات وكالة المخابرات المركزيّة الأمريكيّة الواردة في كتاب (فاكت بوك 93) تعتبر الصين ثاني أكبر اقتصاد على وجه الأرض اعتمادا على قاعدة القوّة الشرائية من ناحية ما تنتجه الصين حقيقة وليس من ناحية الأسعار ومعدّلات التبادل. وبحسب نفس المرجع يبلغ الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتّحدة الأمريكيّة بـ1,4 تريليون دولار عام 93 بينما الصين بـ 5,7 تريليون دولار، بمعنى أنّ لكل فرد من 1,3 مليار نسمة، عدد سكان الصين، 4,385 دولار من الناتج المحلي الإجمالي.

بين عامي 1992 و93 كانت اليابان الشريك الاقتصادي الأكبر للصين، لكن في العام 94 تراجعت اليابان إلى المركز الثالث بعد الاتّحاد الأوروبي والولايات المتّحدة الأمريكيّة، هذا وقد بلغ حجم تجارة الصين عام 94، 1,2 تريليون دولار لتحتل بهذا المرتبة الثالثة في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، متقدّمة على اليابان 1,7 تريليون

دولار. حيث نمت تجارة الصين مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة بحوالي 34% في عام 94، وتحوّلت إثر ذلك موانئ لوس أنجلس والشاطئ الطويل وأوكلاند إلى الموانئ الأكثر زحمة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

و هذا ما أكده "جوزيف س.ناي" حين قال أن القوة تتوزع إقتصاديا بين مجموعة من الأقطاب ، الولايات المتحدة الأمريكي و أوربا و الصين و ايابان.

من ناحية أخرى، فإن الاقتصاد المحلّي الصيني من المتوقّع له الاستمرار في النمو لعقود عاكسا الطلب المكبوت لدى عدد السكّان الضخم والمعدلات المنخفضة نسبيا من الدين الشخصي واقتصاد البنى التحتيّة الديناميكي وغير المسجّل في الإحصاءات الرسمية. والأهم من ذلك، أن الدين الخارجي الصيني صغير نسبيا ويمكن تغطيته بسهولة من خلال الاحتياطات المتوافرة، بينما بالنسبة لليابان والولايات المتّحدة حوالي 7 تريليون دولار، وهو أمر أسوء لليابان من أمريكا نظرا لعدد سكانها الذي يقل عن نصف عدد السكان في الثانية ونفوذها الاقتصادي.

إن مساعي الصين الهادفة الى تحولها الى قاطرة اقتصادية لتكتل اقتصادي آسيوي تسانده تطورات اقتصادية اجتماعية كثيرة تعيشها التشكيلة الصينية في المرحلة الحالية من تطورها الاقتصادي يمكننا تأشير الكثير منها:

- ثروة بشرية هائلة حيث يقدر عدد نفوس الصين بـ1, 3 مليار نسمه، الأمر الذي يجعلها سوقا" كبيرة وقاعدة للإنتاج المنخفض الكلفة حيث يشكل متوسط أجور العامل فيها الى 150 دولار شهريا".

- تستمد السوق الصينية الكبيرة قوتها من عدد الرساميل المستثمرة في البورصة الصينية البالغة 540 مليار دولار تعود ملكيتها الى 1212شركة وطنية وأجنبية.وتعد هذه النسبة أكبر حجم للاستثمارات في آسيا بعد اليابان

- مجموع الاستثمارات الأجنبية في الصين بلغ 50 مليار دولار وهو مجموع لم يبلغه أي بلد من بلدان العالم.

- تقدر صادرات الصين السنوية الى دول العالم بـ 250 مليار دولار. وتشير بعض الدراسات الى زيادة التصدير بنسبة 15%

- بسبب نموها الاقتصادي المرتكز على زيادة في إجمالي الإنتاج المحلي بنسبة 8% (3) تعتبر الصين سادس أكبر مصدر ومستورد على مستوى العالم.

- تكتمل المعطيات المشار إليها عندما نشير الى وجود طبقة وسطى تتألف من 375 مليون يمتلك الكثير منها ناصية العلم التكنولوجيا بعد تخرجه من الجامعات الغربية.

العلاقات التفاعلية بين الصين و العولمة:

من الملاحظ في هذا الصدد أن الصين قامت بتطويع العولمة بما يناسب ظروفها المحلية حيث فتحت أسواقها للواردات الأجنبية ببطء وحذر شديد ولا زالت حتى اليوم تمنع الاستثمارات الأجنبية قصيرة الأمد والتي تأخذ طابع المضاربة لما يؤدى إليه هذا النوع من التدفقات المالية من نوبات رواج مالي سريعة تعقبها نوبات تراجع عنيفة تمتد لفترات طويلة وهذا هو الحاصل اليوم في معظم الأسواق العربية للأسف الشديد .

وبخصوص تجربة الصين أيضاً فإنها لم تعتمد على القطاع الخاص أو الاستثمارات العارضة لرفع مستوى معيشة هؤلاء القابعين في قاع المجتمع ولكنها لجأت إلى سياسة التدخل الحكومي المباشر والقوى لرفع مستوى معيشتهم من خلال برامج شاملة للتدريب والتعليم وحوافز اجتماعية للحد من زيادة السكان وقد أثمرت هذه السياسات بالفعل في خلال العقد المنصرم حيث تحسنت الظروف المعيشية بشكل واضح لمئات الملايين من الصينيين .

منذ تنفيذ الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي في العقدين الماضيين، تطورت الصين إلى واحدة من أقوى الدول الصناعية. وبالتواري مع ذلك، تحولت الصين إلى سوق استهلاكي متزايد العولمة. وقبيل انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية، أنجزت انفتاحا

أوسع في ظل الخطوط المرشدة للدولة. وفي غضون الأعوام الثلاثة منذ الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، تحقق انفتاح الصين بشكل أوسع في إطار من اللوائح والقوانين.

تتجلى هناك علاقة متبادلة بين الصين و مختلف مظاهر والعولمة. فبالرغم أن الصين سعت مباشرة بعد قيام النظام الاقتصادي المعولم إلى إيجاد آليات تكيفية مع هذا الوضع الجديد، أدى هذا التفاعل إلى أن تشكل الصين أحد ركائز العولمة الاقتصادية.فقد انضمت إلة منظمة التجارة العالمية و التي تشكل أحد المؤسسات المروجة لهذا النسق عبر الاتفاق على تحرير الحدود و فتحها أمام السلع من مختلف المناطق في العالم، ما فتح مجالا رحبا لتصدير السلع الصينية التي أصبحت اليوم تشكل ما قدره 4% من حجم التجارة العالمية.مستفيدة مما إتاحته لها العولمة و آلياتها على هذا الصعيد.

الصين و الشركات متعددة الجنسيات:

ثمة أعداد متزايدة من الشركات متعددة الجنسيات تعتبر الصين جزءا هام من استراتيجياتها التنموية العالمية. تلك الشركات تستثمر المزيد، وهي تتوقع عائدات قوية من أعمالها في الصين. ومن الملاحظ أن الشركات اليابانية، على وجه الخصوص، قد زادت استثماراتها بشكل كبير في الصين. في الماضي، رأت شركات يابانية كثيرة أن الصين هي قاعدة تصنيع فقط. ولكنها اليوم، ترى أن الصين سوق كبير ناشئ.

في تسعينات القرن 20 أكدت أغلب الشركات المتعددة الجنسيات وجودها في الصين فقط لغرض التصنيع، وليس لاعتبار الصين سوقا عمليا. نقلت أقسام معالجة منتجاتها وبشكل خاص ? لك الجزء ذي الأدنى قيمة مضافة لأعمالها، نظرا لانخفاض تكاليف العمل. وهكذا أقامت عددا من المصانع الحديثة في الصين. ابتداء من القرن 21أصبحت الصين في نظر العالم وبشكل متزايد، أنها ليست فقط مصنعا ضخما للتصنيع، بل أيضا سوق بطاقات كامنة ضخمة. وعلى ذلك، بدأ الكثير من الشركات المتعددة الجنسيات تقوم بتعديل استراتيجيات أعمالها في الصين.

تمكنت الصين من انتهاج عقلانية وسياسات واقعية، تجاوزت العراقيل الإيديولوجية، للتقدم نحو تحقيق التكيف الإيجابي الذي حافظت من خلاله على مصالحها القومية، و أصبحت تشكل اليوم ثاني أكبر الاقتصاديات، و هناك مؤشرات مستقبلية على استصدار الصين لهرم الاقتصاد العالمي للعقدين القادمين إذا ما استمرت وتيرة النمو على النحو القائم، مستفيدة في كل هذا من المزايا التي منحتها لها العولمة في أبعادها المتعددة.

قائمة المراجع

الكتب :

1-ابن سالم عبد الحميد ، مشروع الشرق الأوسط الكبير وتداعياته على المنطقة ، مستقبل الحركة الإسلامية ونهاية إسرائيل ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر، دون ذكر سنة النشر .

2-أليهاندرو كاسترو أسبين ترجمة وفيقة ابراهيم ، إمبراطورية الارهاب السياسة الأمريكية العابرة للقارات في الأمن والاقتصاد ومكافحة الارهاب ، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، لبنان، 2012.

3- إمانويل كود ترجمة وتقديم: رجب بودبوس ، بعد الامبراطورية : دراسة في تفسخ النظام الأمريكي ، أكاديمية الفكر الجماهيري ، مصر ، دون ذكر سنة النشر.

4- أوبيت ميريديث ، شوقي جلال ، الفيل والتنين صعود الهند والصين ، عالم المعرفة، يناير 2009.

5- بارج خانا ، ترجمة دار الترجمة ، العالم الثاني ، لسلطة والسيطرة في النظام العالمي الجديد ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2005 .

6- بشارة خظر ، أوروبا من اجل المتوسط من مؤتمر برشلونة الى قمة باريس [1990،2008] ، ط1 ، يناير 2010.

7- جابور شتاينجارت ، ترجمة علاء أحمد اصلاح ، الحرب من أجل الثورة ، القصة الحقيقية للعولمة ، أو لماذا يتحطم العالم المسطح ؟ ط1 ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، مصر 2011.

8- جون بيليس وستيفن سميث ، ترجمة مركز الخليج للأبحاث ، عولمة السياسة العالمية ، ط1، مركز الخليج للأبحاث ، 2004.

9- دانيل بورشتاين ، أرنيه دي كيزا ، ترجمة شوقي جلال التنين الأكبر ، الصين في القرن الواحد والعشرين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2001.

10- رأفت عبد الحميد ، الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر 2002.

11- رفيق عبد السلام ، الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة ، مركز الجزيرة للدراسات الدوحة ، 2008.

12- زبيغنيو بيجنسكي ،رقعة الشطرنج الكبرى ،السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيوسياسيا، ط2، مركز الدراسات العسكرية ،1999 .

13- سعيد اللاوندي ، الشرق الأوسط الكبير مؤامرة امريكية ضد العرب ، ط2 ،

- نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، أكتوبر 2001 .

14- سعيد اللاوندي ، أمريكا في مواجهة العالم حرب باردة جديدة ، ط2، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

15- صامويل هنتنغتون ترجمة طلعت الشايب، صدام الحضارات اعادة صنع للنظام العالمي ، ، ط2، ديوان دار مكان النشر ، 1999.

16- صدام مدير الجميلي ، الاتحاد الاوروبي ودوره في النظام العالمي الجديد ، ط1 ،دار المنهل اللبناني ، للطباعة والنشر والتوزيع ،؟ بيروت ، لبنان 2003.

17- عبد القادر رزيق ، المخادمي ، الاتحاد من أجل المتوسط الأبعاد والآفاق ،ديوان المطبوعات الجامعية 2009.

18- عبد المنعم سعيد ، أمريكا والعالم الحرب الباردة وما بعدها ، ط1 ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر ، يناير 2003.

19- عصام نور ، العولمة وأثرها في المجتمع الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،مصر 2005.

20- فرانسيس فوكوياما ، ، ترجمة حسن أحمد ، نهاية التاريخ وخاتم البشر ،ط2 ، أمين مركز الأهرام للنشر والترجمة ، القاهرة، ، مصر ، 1993.

21- فولف جانج هيرن ، ترجمة محمد رمضان حسين ، التحدي الصيني ،ط1 ، منتدى وزارة الثقافة والاعلام 2011.

22- لستر ثارو ، ترجمة أحمد فؤاد بليع ، الصراع على القمة : مستقبل المناقشة الاقتصادية بين أمريكا واليابان ، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر 1995.

23- لطفي عبد الوهاب يحي ، تاريخ اليونان والرومان موضوعات مختارة ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، لبنان 2006.

24- لمى مضر الأمارة ، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، ط1 ، مركز الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، مارس 200074.

25- ليلى مرسي ،أحمد وهبان ، حلف الشمال الأطلنطي ، العلاقات الأمريكية الاوروبية بين التحالف والمصلحة ، 1945-2000، دار الجامعة الجديدة 2001.

26- محسن البدوي ، تحديات التكامل الاقتصادي العربي في عصر العولمة ، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، دون ذكر سنة النشر .

27- محمد الجوهري حمد الجوهري ، الديمقراطية الأمريكية والشرق الأوسط ، الكبير ،ط1،درا الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر 2005.

28- محمد الأطرش ، العرب وتحديات النظام العالمي، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان2004.

29- محمد شوقي عبد الرحمن ، السياسة الأمريكية الجديدة اتجاه الصين وتطورها منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى زيارة نيكسون 1972 ، ط1 ،دار الفكر العربي ، القاهرة ،مصر 1997.

30- محمد عبد العاطي ، البرازيل القوة الصاعدة من أمريكا اللاتينية ، مركز الجزيرة للدراسات سلسلة ملفات القوى الصاعدة 2010.

31- ممدوح منصور أحمد وهيان ، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى (1815-1991) ، أليكس لتكنولوجيا المعلومات ، الاسكندرية ، مصر 2007.

32- ناظم عبد الواحد الجاسور ، تأثير الخلافات الأمريكية – الأوروبية على قضايا الأمة العربية حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، يناير 2007.

33- نعيم الأشهب ، مازن الحسيني ، مشروع الشرق الأوسط الكبير ، أعلى مراحل التبعية ،ط1 ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن 2005.

34- هادي قبيسي ، السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين المحافظة الجديدة الواقعية ، ط 1، درا العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان ، 2008.

35- هبة الحياة خالد عبيدات ، القوة الناعمة الأمريكية وأثارها على السلم الدولي ، آمنة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، 2013.

36- هنري كيسنجر ،ترجمة مالك فاضل اليديري الاهلية للنشر والتوزيع ،الاردن 1990.

37- وليد عبد الحي ،مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الاوسط ،ط3 ،مركز الدراسات الشرق الاوسط ،عمان الاردن ،2003.

الكتب الأجنبية :

Josephs nye . jr ,soft power the means to world polities ,publicaffairs ,newyork.2004.

المذكرات والبحوث :

1-أحمد كاتب خلفيات الشراكة الاوروبية –المتوسطية (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية فرع العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،2001-2000.

2-الاتحاد الأوروبي نموذجا .

3-أميرة حناشي ، مبدأ السيادة في ظل التحولات الدولية الراهنة ، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، قسم الدراسات العليا ، فرع العلاقات الدولية وقانون المنظمات الدولية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، كلية الحقوق).

4-عبد القادر دندان ، الدور الصيني في النظام الاقليمي لجنوب اسيا بين الاستمرار والتغيير 1991-2006 (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية ودراسات استراتيجية ، جامعة الحاج لخضر ، كلية الحقوق ، قسم العلوم السياسية ، باتنة ، الجزائر 2007).

5-على غربي ، اسماعيل قيرة ، العرب وأمريكا بين التطوير والتطويع ، منير علم الاجتماع والاتصال ، جامعة منشستوري ، قسنطينة ، الجزائر 2004.

6-عمر يحي ، بيزنطة وفارس ، قراءة جديدة للآخر جولات الصراع بين القوتين العظمتين في العصور الوسطى ، جامعة الملك عبد العزيز .

7-كوثر عباس الربيعي ،مروان سالم العلي ،مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة وأثره على المنطقة العربية .

8-مسفر بن ظافر عائض القحطاني ،استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعظيد القوة الصلبة في ادارة الأزمة الارهابية في المملكة العربية (أطروحة مقدمة استكمال المتطلبات للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، كلية الدراسات العليا ، قسم العلوم الادارية ، الرياض ، السعودية 2010).

الدوريات والتقارير:

1-أحمد دياب ، أوباما واعادة صياغة العلاقات الأمريكية –الروسية ، السياسة الدولية ، العدد 176، افريل 2013.

2-ادريس لكريني ، الزعامة الأمريكية في عالم متغير :مقومات الريادة واكراهات التراجع – المستقبل العربي ، العدد 291، ماي 2013 .

3-أسلي سويل ، ترجمة مها مصطفى شبيب، من الشراكة الأورو-متوسطية الى الاتحاد من أجل المتوسط ، ترجمات استراتيجية ، العدد ، 46، 2011.

4-سلم كاطع علي ، مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولي ، دراسات دولية ، العدد 42 ،بغداد.

5-علي حسين باكير ، تقرير مفهوم "الصعود السلمي " في سياسة الصين الخارجية ، شبكة الجزيرة ، افريل 2011.

6-غربي محمد ، تحديات العولمة وأثارها على العالم العربي ، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا ، العدد 05.

7-مغاورى شلبي علي ، الولايات المتحدة الأمريكية القيادة في عالم متغير ، الولايات المتحدة –الصين ، قطبية ثنائية جديدة ؟ السياسة الدولية ، العدد 179، يناير 2010.

8-مينكس باي ، لماذا لن تهيمن الصين على العالم ؟ آفاق المستقبل ، العدد 08 ، ديسمبر 2010.

المواقع الالكترونية :

1- ايمان رجب، لماذا القوة ؟

digial.ahram.erg.eg.13.04.2013.13 :15.

2-بوزيد يحي ، خصائص بيئات الدولة ،

RTTP://bouzidyahai.maktoobblog.com.14.04.2013.16 :00.

3-ريهام مقبل ، مركز القوة : عناصر وأشكال القوة في .. الدولية ،

digial.ahram.erg.eg.13.04.2013.13 :00.

4-طلعت رميح ، روسيا وأمريكا القوة الصلبة والقوة الناعمة ،

ww.alnoslin.ned.13.04.2013.12 :16.

5-محمد السعيد ادريس ، الشراكة الروسية –الصينية من سيدفع أثمانها؟

File:///c:/users/pc/powfood.24.05.2013.20:00.

6-محمد بن سعيد الفطيسي ، "العلاقات الصينية الروسية الحديثة ،

www.aggammohd.com

7-ناتياغيلا شفيلي، ورقة بحثية حول : الاتحاد من أجل المتوسط ،

Fr.scribd.com/doc/31.05.2013.11 :56.

8-نسيب شمس ، القوة الصلبة وأنواعها ،

nassibchans.bologspot.com .13.04.2013.12 :16.

9-هايل عبد المولى طشطوش ، العناصر الجديدة لقياس قوة الدولة المعاصرة ،

Rtashtoosh@yahoo.com.13.04.2013.12:50.

10-دون ذكر صاحب المقال ، مصادر القوة السياسية ،

Aoc.fam/site.15.04.2013.17 :30.

11-دون ذكر صاحب المقال ، الامبراطورية الرومانية ،

Ejabat.google.com.16.04.2013.16 :49.

12-دون ذكر صاحب المقال ، زيارة بوتين لبكين ومستقبل التحالفات الروسية -الصينية،

www.alkashif.erg.25.05.2013.14:15.

13-دون ذكر صاحب المقال ، الشراكة الأورو متوسطية ،

RTTP://etudientdy.net/vb/showhead.19.05.2013.20:07.

14- دون ذكر صاحب المقال : العقوبات الاقتصادية على سوريا ،

www.alazmenal.com.14.04.2013.17:30

15دون ذكر صاحب المقال ، طبيعة القوة السياسية ،

Montada.elhkabar.com.15.04.2013.17 :29.

الفهــرس

مقدمة

الفصل الأول : خصائص الريادة في العلاقات الدولية.....08

المبحث الأول : المتغير القيادي في دراسة العلاقات الدولية.....09

المطلب الأول : مضامين القوة الناعمة.....09

المطلب الثاني مضامين القوة الصلبة.....18

المبحث الثاني : متطلبات التنافس على الريادة في العلاقات الدولية.....24

المطلب الأول : المتطلبات العسكرية والتكنولوجية.....24

المطلب الثاني : المتطلبات السياسية والاقتصادية.....31

المبحث الثالث : تاريخ الريادة في العلاقات الدولية.....38

المطلب الأول : الريادة في عهد الإمبراطوريات القديمة.....38

المطلب الثاني : السيادة الأوروبية العالمية.....43

الفصل الثاني : الريادة في ظل النسق الدولي أحادي وثنائي القوى القطبية.....52

المبحث الأول : العلاقات الدولية في ظل النسق الثنائي القطبية.....53

المطلب الأول : مراحل تطور العلاقات الأمريكية – السوفيتية.....53

المطلب الثاني : انهيار الاتحاد السوفيتي وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية.....59

المبحث الثاني : القوة الأمريكية العالمية.....66

المطلب الأول : مقومات الزعامة الأمريكية.....66

المطلب الثاني : الزعامة الأمريكية في مواجهة التحديات.....73

المبحث الثالث : القوى العالمية الكبرى والصاعدة.....80

المطلب الأول : القوى عالمية الكبرى.....80

المطلب الثاني : القوى الدولية الصاعدة.....89

الفصل الثالث : موقع العالم العربي من تنافس القوى والنفوذ.....99

المبحث الأول : انعكاسات النفوذ العالمي على العالم العربي.....100

المطلب الأول : الانعكاسات السياسية.....100

المطلب الثاني : الانعكاسات الثقافية والاقتصادية.....105

المبحث الثاني : تنافس القوى الكبرى على السيطرة والنفوذ في العالم العربي.....113

المطلب الأول : مشروع الشرق الأوسط الكبير وتداعياته على العالم العربي.....113

المطلب الثاني : الشراكة الاورومتوسطية وانعكاساتها في منطقة البحر المتوسط.....120

المطلب الثالث : التحاق الاستراتيجي الروسي – الصيني.....130

خاتمة

الملاحق

قائمة المراجع

الفهرس